

﴿ الجزء التاسع من ﴾

كتاب

الأخاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو جزء تاسع من واحد وعشرين جزءاً ﴾

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للمترمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قبول على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❦ أخبار دريد بن الصمة ونسبه ❦

هو دريد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الأصغر بن الحرث بن معاوية الأكبر ابن بكر بن علقمة وقيل علقمة بن خزاعة بن غزبة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وأما أبو عبيدة فقال هو دريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحرث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية وقال ابن سلام الحرث بن معاوية بن بكر بن علقمة ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأمنهم نقيية عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وقال أبو عبيدة كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيية وغزاه نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الإسلام فلم يسلم وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه فمنهم من مالئ بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد يومئذ على شركه وخبره يأتي بعد هذا وكان لدريد أخوة وهم عبد الله الذي قتله غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب وخالد قتله بنو الحرث بن كعب أمهم جميعاً ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو ابن معد يكرب كان الصمة سبهاها ثم تزوجها فأولدها بنيه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأحبابي هجوع
إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سامة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارثه فقال

ان تسألوا عني فاني سلمه * ابن سعادير لمن توسمه

أضرب بالسيف رؤس المسامه

وكانت لدريد أيضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مرث كثيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن

محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن عبيدة وأخبرني بأخباره مجموعة ومنفرقة جماعة من شيوخنا أذكركم في مواضعهم (وأخبرني) أيضاً بنخبره محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت رواية كل واحد منهم في موضعها قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة حيث يقول

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى * مكان البكا لكن نيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهلاك الذي * على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر
وعبد يغوث أو خليلي خالد * وعز مصابا حثو قبر على قبر
أبي القتل الآل صمة أنهم * أبو غيره والقدر يجري إلى القدر
فأما ترينا ما تزال دماؤنا * لدى وائر يشقيها آخر الدهر
فأنا لاجم السيف غير نكيرة * ونلاحمه حيناً وليس بذي نكر
يغار علينا وائر ين فيشتقي * بنا إن أصبنا أو نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة * فما ينقضي إلا ونحن على شطر

(وأخبرني) ابن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم بن زيد الاسدي عن صاعد مولى الكميث قال سمعت الكميث يقول أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة وذكر هذه الابيات قال أبو عبيدة فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزاً غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد يا أبا فرعان وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو أوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره نشدتك الله أن لا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها فاقسم لا يرسم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فيبناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم وإذا عبس وفزارة واشجع قد أقبلت فقالوا لريثهم أنظر ماذا ترى فقال أرى قوما جماداً كان سرايلهم قد غمست في الجادي قال تلك أشجع ليست بشيء ثم نظر فقال أرى قوما كأنهم الصبيان استنهم عند آذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال أرى قوما أدمانا كأنما يحملون الجبل بسوادهم يخذون الأرض بأقدامهم خدأً ويجرون رماحهم جراً قال تلك عبس والموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة فتنادوا قتل أبو ذفافة فعطف دريد فذب عنه فلم يغن شيئاً وجرح دريد فسقط فكفوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب فر الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس (١) ابنا حزن بن وهب بن رواحة وإنما قيل لهم الزهدمان تغايباً لاشهر

(١) قوله وهما أي الزهدمان زهدم وقيس قال في القاموس والزهدمان اخوان من عبس

الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر قال دريد
 فسمعت زهدما العباسي يقول لمكردم الفزارى اني لا احسب دريد احيا فانزل فاجهز عليه قال قد
 مات قال انزل فانظر الى سبته هل ترمز قال دريد فسددت من حنارها أي من شرحها قال
 فنظر فقال هيئات أي قد مات فولى عني قال ومال بالزج في شرح دريد فطعن فيه فسأل دم كان
 قد احتقن في جوفه قال دريد فعرفت الحفة حينئذ فاهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف
 قد زفني الدم حتي ماأ كاد ابصر فجرت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير
 طعينة فنفر البعير فنادت نعوذ بالله منك فانتسبت لها فأعلمت الحي بمكاني فغسل عني الدم وزودت
 زاداً وسقاء فنجوت وزعم بعض الغطفانيين أن المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا عالموا بمكانه
 فتركوه فداوته المرأة حتي برئ ولحق بقومه قال ثم حيج كردم بعد ذلك في نفر من بني عباس
 فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً ومر بهم فأنكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم فقال له
 كردم عن تسأل فدفعه دريد وقال اما عنك وعن معك فلا أسأل ابداً وعانقه واهدى اليه
 فرساً وسلاحاً وقال له هذا بما فعلت بي يوم الاوى وقال دريد يرثي اخاه عبد الله
 ارث جديد الخيل من ام معبد * بعاقبة واخافت كل موعد
 وبانت ولم احمد اليك جوارها * ولم ترج مناردة اليوم اوغد
 وهي طويلة وفيها يقول

اعاذاتي كل امرئ وابن امه * متاع كزاد الراكب المتزود
 اعاذل ان الرزء امثال خالد * ولا رزء مما اهلك المرء عن يد
 نصحت لمارض واصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهد
 فقات لهم ظنوا بالفي مدحجج * سراتهم في الفارسي المسرد
 امرتهم امرى بمنرج الاوى * فلم يستينوا الرشدا لاصحي الغد
 فلما عصوني كنت منهم وقد اري * غوايتهم او انني غير مهتد
 وهل انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
 دعاني اخي والخيل يني وبينه * فلما دعاني لم يجديني بقعد
 تتادوا فقالوا اردت الخيل فارساً * فقات اعبد الله ذلكم الردي
 فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد
 ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب المضاه والهشيم المعضد
 نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصي في النسيج الممدد
 فطاعت عنه الخيل حتي تبددت * وحتى علاني أشقر اللون مزبد
 فما رمت حتى خرتني رماحهم * وغودرت اكبو في القنا المتقصد
 قتال امري واسبى اخاه بنفسه * وأيقن أن المرء غير مخلد
 سبور على وقع المصائب حافظ * من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

في بعض هذه الابيات غناء وهو

صوت

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي * فلم يستبينوا الرشد الا نحي الغد
فاما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو أنني غير مهتد
وهل أنا الا من غزبة ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

الغناء ليحيي المكي ثاني ثقل بالسبابة في مجرى البصر من رواية ابنه أحمد وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وهذه الابيات تمثل بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه عند منصرفه من صفين (حدثني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف عن رجله ان علياً عليه السلام لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثل بقول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي * فلم يستبينوا الرشد الا نحي الغد

الابيات قال أبو عبيدة كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كنى عبد الله ومعبد وخالد ويكنى أبا دفافة وأبا فرعان وأبا أوفي وقال دريد

أبا دفافة من لا خيل اذ طردت * فاضطرها الطعن في وعث واجفاف
يا فارس الخيل في الهجاء اذ شغلت * كلتا اليدين دروراً غير وقاف

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس انه كان يقول أفضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة

قليل التشكي للمصيبات حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن أبي المهاجر وذكر مثله أبو عمرو الشيباني ان أم معبد التي ذكرها دريد في شعره هذه كانت امرأته فطماقها لانها رآته شديد الجزع على أخيه فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته فطماقها وقال فيها

أرث جديد الخيل من أم معبد * بعاقبة وأخافت كل موعد

وبانت ولم أحمد اليك جوارها * ولم ترج مناردة اليوم أو غد

فقالت له أم معبد بأش والله ما أثبتت على يا أبا قررة لقد أطعمتك مأدومي وبثثتك مكتومي وأتيتك بأهلاً غير ذات صرار وما استفرغت قبلك الا من حيض وقال أبو عبيدة في خبره باغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت أخاه فطماقها وألقها بأهالها وقال في ذلك

أعبد الله ان سبتك عرسي * تقدم بعض لحمي قبل بعض

اذا عرس امري شتمت أخاه * فليس فؤاد شائه بمحمض

مماذ الله أن يشتمن رهطي * وأن يملككن ابرامي ونقضي

(أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أغار دريد بن الصمة بعد

مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه فاستقراهم حياً حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن
مر وأسر ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجشمي فقالت بنو جشم لو فادينا
فأبي ذلك دريد عايمهم وقتله بأخيه عبد الله وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام وأخوة له
وأصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي
هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول

تأبى من أهله معشر * فخرم سويقة فالأصفر
فجزع الحليف إلى واسط * فذلك مبدي وذا محضر
فأباغ سليمي والفاها * وقديعطف النسب الأكبر
بأبي ثأرت بأخوانكم * وكنت كأني بهم مخفر
صبحنا فزارة سمر القنا * فمها فزارة لا تضجروا
واباغ لديك بني مازن * فكيف الوعيد ولم تقدروا
فان تقتلوا فئة افردوا * أصابهم الحين أو تظفروا
فان حراماً لدي معرك * وأخوته حولهم أنسر
ويوم يزيد بني ناشب * وقبل يزيدكم الأكبر
أثرا صريح بني ناشب * ورهط لقيط فلا تفخروا
تجر الضياع بأوصالهم * ويأحقن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذناب
ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب
قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال أبو عبيدة انشد عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال كاد دريد ان ينسب
ذؤاب بن أسماء إلى آدم فاما باغ المنشد قوله

ولولا سواد الليل أدرك ركضنا * بذى الرمث والارطي عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الشمس كانت بقيت له قليلاً حتى يدركه قال أبو عبيدة وقال دريد أيضاً في هذه الواقعة

قتلنا بعبد الله خير لداته * وخير شباب الناس لو صم أجمعاً

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب * منيته أجري إليها وأوضعا

ففي مثل نصل السيف يهزلاندي * كعالية الرمح الرديني أروعا

وقال ابن السكبي قالت ريحانة بنت معد يكرب لدرير بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه يابني ان

كنت عجزت عن طاب الثأر بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فأنق من ذلك وحلف لا

يكتمحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خراً حتى يدرك ثأره فغزا هذه الغزاة

وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتله بفنائها وقال هل باغت ما في نفسك قالت نعم تمت بك وروى عن بن

الكلبي لريحانة في هذا المعنى أبيات لم تحضرني وقد كتبت خبرها وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره
 دريد فانه أخوه قيس بن الصمة قتله بنو أبي بكر بن كلاب وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به هاشم
 ابن محمد عن دماذ عن أبي عبيدة أنه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم فاغاروا على ابل ابني
 كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها
 قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً امكثوا ومضى هو متسكراً حتى أتى رجلاً من
 بني خزاعة فلم عليه واستسقاء فسقاء وانتسب له هلالياً فسأله عن قومه واين مرعي اباهم واعلمه
 انه جاء زائراً لقومه يريد مجاورتهم فخبره الرجل بكل ما أراد ورجع الى قومه وقد عرف بغيته
 فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا
 أموالهم وكان يقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانه كان ياتى الحرب وسمعه سيفان خوفاً من ان
 يخونه أحدهما واياه عني دريد بن الصمة بقوله

ان امرأت عمرو بين صرمته * عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور
 يا آل سفيان ما بالي وبالكمو * هل تنهون وباقي القول ماثور
 يا آل سفيان ما بالي وبالكمو * أتم كبير وفي الاحلام عصفور
 هلا نهيتم اخاكم عن سفاهته * اذ تشربون وغلوى الخمر مدحور
 لا اعرفن لمة سوداء داجية * تدعو كلاباً وفيها الرمح مكسور
 ان تسبقوني لو أهملتكم شرفاً * عقي اذا ابطأ الفحج الخاصير

(واخبرنا) بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على احمد بن يحيى عن
 ابن الاعرابي قال اغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على اسد وغطفان وكان دريد
 ابن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذي اللاحية متساندين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن
 سفيان على بني عامر فقال عبد الله بن الصمة لآخيه اني غير معطيك الرياسة ولكن لي في هذا اليوم
 شأناً ثم اشترك عبد الله وشراحيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من نعم بني اسد ستين واصاب
 القوم ماشاً وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن الصمة ارجع فاني
 كنت شاركت شراحيل بن سفيان فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه واقام دريد في اواخر الحلي
 فقال له عمرو ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصراخ فقال اني انتظر اخي عبد الله حتى اذا طال عليه
 قال له ان اخاك قد ادرك فوارس من الحليفين يسوقون بظعنهم فقتلوه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث
 يفرقون قال دريد لشراحيل ان عبد الله انباني ولم يكذبني قط ان له شركة مع شراحيل فادوا اليها
 شركته فقالوا له ما شاركناه قط فقال دريد ما انا بتارككم حتى استخافكم عند ذي الخالصه وثن من
 اولانهم فاجابوه الى ذلك وحافوا له ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاءه ينشدونه الشرك فقال لهم
 دريد الم احافكم حين ظنتم ان عبد الله قد قتل فقالوا ما حافنا وجعلوا ينشدون عبد الله ان يعطيهم
 فقال لا حتى يرضي دريد فاني ان يرضي فتوعدوه ان يسرقوا ابله فقال دريد في ذلك
 هل مثل قلبك في الاهواء معذور * والحب بعد مشيب المرء مغرور

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إذا غلبتم صديقا تبطشون به * كما تهدم في الماء الجماهير *
 وأنتم معشر في عرقكم شنج * بذخ الظهور وفي الاستاء تأخير
 قد علم القوم اني من سرائرهم * إذا تقبض في البطن المذاكير
 وقد أروع سوام القوم ضاحية * بالجرد يركضها الشعث المغاوير
 يحمان كل عجان صارم كرم * وتحتهم شرب قب مضامير
 أوعدتموا إلى كلا سيمعها * بنو غزبة لامليل ولا صور

وأما عبد يغوث بن الصمة فخير مقلته انه كان ينزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه (قال) أبو عبيدة
 في خبره قتله مجمع بن مزاحم أخو شجنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غيظ ابن مرة فقال
 دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفي ان لقيت ما * ان لم يكن كان في سمعهم صمم
 فما أخى بأخي سوء فينقصه * إذا تقارب بابن الصادر القسم
 وان يزال شهابا يستضاء به * يهدي المقارب ما لم تهلك الاعم
 عاري الاشاجع معصوب بامته * أمر الزعامة في عرينه شمم

قال أبو عبيدة اما قوله او نديمي خالد فانه يعني خالد بن الصمة فان بني الحرث بن كعب غزت بني
 جشم بن معاوية فخرحوا اليهم فقاتلوه فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عني وقال غير أبي
 عبيدة خالد بن الحرث الذي عنده دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة بن الحرث قتله احبس
 بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إياهم وأموالهم وسبي
 نساءهم ومالأيديهم وأيدي أصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه إلا خالد بن الحرث عمه رماد رجل
 منهم بسهم فقتله فقال دريد بن الصمة يرثيه

يا خلا خلا الايسار والنادى * وخالد الريح اذهبت بصراد
 وخالد القول والفعل العيش به * وخالد الحرب اذ غضت باوراد
 وخالد الركب اذ جد السفار بهم * وخالد الحي لما ضن بالزاد

وقال أبو عبيدة قال دريد يرثي أخاه خلا

أيم أجدي عافي الرزء واجشمي * وشدي على رزء ضلوعك واباسي
 حرام عابها أن ترى في حياتها * كمثل أبي جعد فعودي أو اجابي
 أعف وأجدي نائلا امشيرة * وأكرم مخلود لدي كل مجلس
 وألين منه صدحة امشيرة * وخيرا أبا خيف وخير المجلس
 تقول هلال خارج من غمامة * ادا جاء بجري في شليل وقونس
 يشد متون الاقربين بهؤد * وتخبث نفس الشاني المتعبس
 وايس بمكباب اذا اليل جنبه * تؤم اذا ما أدلجوا في المعرس

ولكنه مدلاج ليل إذا سرى * يند سراه كل هاد مماس
 هذه رواية أبي عبيدة (وأخبرني) محمد بن الحسن بن يزيد عن عمه عن العباس بن هشام عن
 أبيه أن خالد بن الصمة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم
 يقال له يوم نيل فأصابوا ناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فاحرقوهم ورئيس بني جشم يومئذ
 مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني نصر فأصابوا ذا القرن الحارثي أسيرا وفقوا
 عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن وأصاب
 بنوا جشم منهم ناسا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن أبان ولم يشهد دريد بن
 الصمة ذلك اليوم فاما رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة ولما قدم لتضرب عنقه صاح بأوس
 ابن الصمة وكان له صديقا ولم يكن أوس حاضرا فلم ينفعه ذلك وقتل فلما قدم أوس غضب وقال
 أقتلتم رجلا استجار باسمي فقال عوف بن معاوية في ذلك

نبئت أوسا بك ذا القرن اذ شربا * على عكاظ بكاء غال مجهودي
 إني حلفت بما جمعت من نشب * وما ذبحت على أنصابك السود
 لتبكين قتيلاً منك مقتربا * اني رأيتك تبكي للاباعيد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عبد الله بن
 مالك النحوي الضمير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال تزوج دريد بن الصمة
 امرأة قوجدها ثيبا وكانوا قالوا له انها بكر فقام عنها قبل أن يصل اليها وأخذ سيفه فأقبل به اليها
 ليضربها فتلقته أمها التدفعه عنها فوقف يديها أي حزها ولم يقطعها فنظر اليها بعد ذلك وهي
 معصوبة فقال

أقر العين ان عصبت يديها * وما ان تعصبان على خضاب
 فأبقاهن ان لهن جدا * وواقية كواقية الكلاب

قالوا يريد ان الكلب يصيبه الجرح فيأحس نفسه فيبرأ (قال) أبو عبيدة وابن الأعرابي جميعا في
 هذه الرواية أسر دريد بن الصمة عياضاً الثعابي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم إن
 دريدا أتاه بعد ذلك يستنبيه فقل له انت رحلك حتي أبعت اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث
 اليه بوطب نصفه لبن ونصفه بول فغضب دريد ولم يابث الا قليلا حتي أغار على بني ثعلبة واستاق
 ابل عياض وأفلت عياض منه جريحا فقال دريد في ذلك من قصيدته

فان تنج تدمي عارضاك فاتنا * تركنا بنيك للضباع وللارخم
 جزيت عياضاً كفر دوعقوقه * وأخرجته من المدفأة لدهم
 الأهل أتاه ماركبنا سراتهم * وما قد عقرنا من صفى ومن قرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله
 ابن جدعان التميمي تيم قريش فقال

هل بالحوادث والايام من عجب * أم بابن جدعان عبد الله من كلب

است حميت وهي في عكم ربه * في يوم حر شديد الشر والهرب
 اذا لقيت بنى حرب واخوتهم * لا يا كلون عطين لجلد والاهب
 لا ينكلون ولا تشوي رماحهم * من السكاة ذوي الابدان والجنب
 فاقعد بطينا مع الاقوام ماقعدوا * وان غزوت فلا تبعد من النصب
 فلو تفتك وسط القوم ترصدني * اذا تابس منك العرض بالحقب
 وما سمعت بصقر ظل يرصده * من قبل هذا بجنب المرج من خرب

قال فلقبه عبد الله بن جدعان بمكان خياه وقال له هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال
 من أنت قال أنا عبد الله بن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرا كريما فأحييت أن اضع شعري
 موضعه فقال له عبد الله لأن كنت هجوت لاند مدحت وكساه وحمله على ناقة برحاه فقال دريد يمدحه

اليك ابن جدعان أعماتها * مخففة للسري والنصب
 فلا خفض حتى تلاقى امرا * جواد الرضا وحليم الغضب
 وجلدا اذا الحرب مرت به * يعين عليها بجزل الخطب
 رحلت البلاد فما ان أري * شبيهه ابن جدعان وسط العرب
 سوي ملك شاخ ملكه * له البحر يجري وعين الذهب

(أخبرنا) أبو خايفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوز به الى غيره وحدثني حبيب بن نصر الماهلي
 وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن الأصمعي وأبي عبيدة وأخبرني هاشم بن محمد
 الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن
 بكار قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر
 العامري قال حدثني ابن نوبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني عمي قال حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي
 وقد جمعت أخبارهم على اختلاف الفاظهم في هذا الموضع ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو
 ابن الشريد وهي تهنأ بعيرها وقد تبدلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها فاغتسلت ودريد بن الصمة
 يراها وهي لا تشعر به فأعجبته فأنصرف الى رحله وأنشأ يقول

حيوا تماضروا ربوا صحي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
 أختاس قدهام الفؤاد بكم * وأصابه تبيل من الحب
 ما ان رأيت ولا سمعت به * كالיום طالى أينق جرب
 متبدلا تبدو مخاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
 متحسرا نضح الهناء به * نضح العبير بريطة العطب
 فسليم عني خناس اذا * عض الجميع الخطب ما خطبي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غالب عليها فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها اليه فقال له أبوها
 مرحبا بك أبا قرة انك لا تكريم لا يطعن في حسبه والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع أنفه وقال
 أبو عبيدة خاصة مكان لا يطعن في عبيه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس غيرها وأنا ذا كركها

وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال لها يا خنساء أتاك فارس هو اذن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ودريد يسمع قولهما فقالت يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناحكة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غدا فخرج اليه أبوها فقال يا أبا قرّة قد امتنعت ولعلمها أن تجيب فيما بعد فقال قد سمعت قولكما وانصرف هذه رواية من ذكرت (وقال) ابن الكلبي قالت لا يراها انظرني حتي أشاور نفسي ثم بعثت خائف دريد وليدة فقالت لها انظري دريدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدت بوله قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فاتبعته وليدتها ثم عادت اليها فقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض فأمسكت وعاد دريد أباه فعاودها فقالت له هذه المقالة المذكورة ثم أنشأت تقول

أخطبني هبت على دريد * وقد طردت سيد آل بدر

معاذ الله ينكحني حبركي * يقال أبوه من جشم بن بكر (١)

ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت في دنس وفقير

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أمثالي ونفسي

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بحس

لقد علم المراضع في جمادي * اذا استعجلن عن حزنهنس

بأنى لا أبيت بغير حلم * وأبدأ بالارامل حين أمسى

وأنى لا ينادي الحى ضيفي * ولا جاري يبيت خبيث نفس

اذا عقب (٢) القدور تكن ملأى * تحب حلائل الابرار عرسى

واصفر من قداح النبع صلب * خفي الوسم في ضرر ولمس

دفعت الى المفيض اذا استقلوا * على الركبان مطامع كل شمس

فان اكدي فتامة تؤدى * وان أربى فاني غير نكس

وتزعم اني شيخ كبير * وهل خبرتها أنى ابن أمس

تريد شر نبت القدمين شثنا * يبادر بالجراثر كل كرس

وما قصرت يدي عن عظم امر * أهم به ولا سهمى بنكس

وما أنا بالمزجي حين يسمو * عظيم في الامور ولا بوهس

(١) وروي معاذ الله يرصعني حبركي * قصير الشعر من جشم بن بكر

يقال رصع الطائر الانثى يرصعها رصعا سفدها وكذلك الكباش واستعارته الخنساء في الانسان

والحبركي القراد ورجل قصير الشعر متقارب الخطواه من لسان العرب

(٢) وروى يمدن مالا وعقبة القدر ما التزق بأسفلها من تابل وغيره والعقبة مرقعة ترد في القدر

المستعارة بضم العين اه من من لسان العرب

قال فقيلاً للخنساء الا تجيئينه فقالت لا اجمع عليه ان اردته وان اهجوه (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت اذا ارادت ان تبعد في حاجة قيدته بتيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له كيف انت يادر يد فانشأ يقول

اصبحت اقذف اهداف المنون كما * يرمي الدرية ادني فوقه الوتر
في منصف من مدي تسعين من مائة * كرمية الكعاب العذراء بالحجر
في منزل نازح ما الحلي منتبذ * كمربط العنز لا ادعي الى خبر
كأنني خرب قصت قوادمه * او جثة من بغاث في يدى خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا * مني عزيزة امر ما خلا كبرى
ونومة لست اقضيها وان منعت * وما مضى قبل من شأوي ومن عمري
واتني رايتي قيد حبست به * وقد اكون وما يمشى على اثرى
ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قالت امرأة دريد له قد اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفنى شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى اى شئ تعول ان طال بك العمر او على اى شئ يحاف اهلك ان قتلت فقال دريد

صوت

أعاذل انما أفنى شبابي * ركوبي في الصريح الى المنادى
مع الفتيان حتى كل جسمي * وأقرح عاتقى حمل النجاد
أعاذل انه مال طريف * أحب إلي من مال تلاد
أعاذل عدتي بدني ورحمي * وكل مقاص شكس القياد
ويبقى بعد حلم القوم حامي * ويفني قبل زاد القوم زادى

هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد وغيره يرويه عمرو بن معديكرب وقول أبي عبيدة أصح ولا بن محرز في هذه الابيات ثاني ثقل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانه ان لابن سريج فيها ثاني ثقل بالبنصر وخالط المغنون بهذا الشعر قول عمرو بن معديكرب في هذين اللحنين

أريد حياه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
ولو لا قيتني ومي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد

وقال أبو عبيدة فيما رويناه عن دماذ عنه قتلت بنو يربوع الصمة أبا دريد غدرأ وأسروا ابن عم له فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان فيمن قتل عمار بن كعب وقال في ذلك

دعوت الحلي نصر افاسهلوا * بشبان ذوى كرم وشيب
على جرد كأثال السعالي * ورجل مثل أهمية الكتيب

فما جبنوا ولكننا نصبنا * صدور الشر عيبة للقلوب
فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب
وتلكم عادة لبني رباب * إذا ما كان موت من قريب
فأجلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة خود عروب
وقد ترك ابن كعب في مكر * حيسا بين ضبعان وذيب

قال أبو عبيدة وكان الصمة أبو دريد شاعرا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش غداة العقي * ق أمراً لها وجدته وبيلا
وجئنا اليهم كموج الأتي يعلوا النجاد ويملا المسيل
وأعددت للحرب خيفانة * ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلاً
ومحكمة من دروع القيو * ن تسمع للسيف فيها صليلاً

قال وكان أخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي أخاه خلداً

أبني غزية ان شلوا ماجدا * وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني بيدك ان لم ألتس * بالخيـل بين هيوالة فالقرقر

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال تحالف دريد ابن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتوأمتا ان هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده وإن قتل أن يطلب بثأره فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حرملة بن الأشعر المري فرتاء دريد بقصيدته التي أولها

الا هبت تلوم بغير قدر * وقد أحفظتني ودخلت سترى
والا تتركى لومي سفاها * تملك عليه نفسك غير عصر
فان الرزء يوم وقفت أدعو * فلم أسمع معاوية بن عمرو
ولو أسمعته لاناك يسعي * حيث السعي أولاناك يجري
بشكة حازم لا غمز فيه * إذا لبس الكمة جلود نمر
عرفت مكانه فعمطت زوراً * وأين مكان زوريا ابن بكر
على ارم واحتجار ثقیل * وأغصان من السلمات سحر
وبنيان القبور أني عليها * طوال الدهر شهراً بعد شهر

وفيها يقول

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يكوم كوم بطحاء بين رجله ياعب بذلك فجعل عارض يتهجب مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال

كانني رأس حزن * في يوم غيم ودجن
يا ليتني عهد زمن * أنقض رأسي وذقن

كأنني فحل حصن * أرسل في جبل عنن
أرسل كالظبي الارن * الصق أذنا باذن

قال ثم سقط فقال له عارض انهض دريد فقال

لانهض في مثل زماني الاول * محنب الساق شديد الاعضل
ضخم الكراديس خميص الاشكل * ذي حنجر رحب وصلب أعذل

(حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها في عشر ليال بقين من شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عمرو بن عوف النضري فاجتمعت اليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب وكان شجاعا مجربا وفي ثقيف في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم فلما نزلوا بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجر له يقاد به فقال لهم دريد بأي واد أتم قالوا بأوطاس قال وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي أسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فدعي له به فقال له يامالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كأن له مايمده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ووبخه ولامه ثم قال راعي ضأن والله أي أحق وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ماغعات كعب وكلاب قال لم يشهدا أحد منهم قال غاب الحد والجبد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو وددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدا منهم قال ابنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر قال ذاك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان ثم قال يامالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نخور الخيل شيئا أرفعهم الى أعلي بلادهم وعلياء قومهم ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من ورائك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله ما أفعل ذلك أبدا انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك والله لتطيعني يامعشر هوازن أولا تكمن على هذا السيف حتي يخرج من وراء ظهري فنفس على دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي فقالوا له أطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم

أشهره ولم أغب عنه ثم قال

يألتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

قال فلما ألقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعه مائة من ماله من عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فأدرك ربيعة بن ربيعة السامي أحد بني يربوع ابن سهاك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ بنخطام جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان في شجار له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن ربيعة السامي فأنشأ دريد يقول

ويح ابن أكمة ماذا يريد * من المرعش الذهاب الادرد

* فأقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد *

ويا لهف نفسي أن لا تكون * معي قوة الشاخب الامرد

ثم ضربه السامي بسيفه فلم يغن شيئاً فقال له بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قد قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته بالسيف سقط فانكشف فاذا عجاناه وباطن نخذه مثل القراطيس من ركوب الحيل عراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت له لقد أعتق قتيلك ثلاثاً من أمهاتك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل اوطاس أبا عامر الاشعري ابن عم أبي موسى الاشعري فهزمهم الله جل وعز وفتح عليه فيزعمون أن سلامة بن دريد بن الصمة رماه بسهم فأصاب ركبته فقتله يعني أبا عامر فقالت عمرة بنت دريد ترثيه

جزى عنا الاله بني سليم * وأعقبهم بما فعلوا عقاق

واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاق

فرب منوه بك من سليم * أجيب وقد دعاك بلارماق

ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوناق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * وظل دمعي على الحدين يبتدر

لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر

اذا أصبحهم عنا وظاهرهم * حيث استقر نواهم جحفل زفر

(ونسخت) من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال قال محمد بن السائب الكلبي كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه فقالوا له يا أبا دافاة وكان يكنى بابي دافاة وبأبي قرة أيجو بنو الحرث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالدأ

فقال لهم ان القوم جمة مذحج وهم أكفاء جشم ولا يجمل بي هجاءهم فاحفظوه بكثرة القول
وأغضبوه فقال

يا بني الحارث اتم معشر * زنديك وار وفي الحرب بهم
ولكم خيل عايشا فتية * كاسود الغاب يحمين الاجم
ليس في الارض قبيل مثلكم * حين يرفض العدا غير جشم
أنت للصمة ان لم آتكم * بالحناذيد تباري في الاجم
فتقر العين منكم مرة * بالنبعات الحر نوحا تلتدم
ويري نجران منكم باقعا * غير شمطاء وطفل قد يتم
فانظروها كالسمالى شزبا * قبل راس الحول ان لم اخترم

قال فقمي قوله الى عبد الله بن عبد الممدان فقال يحببه

نبئت ان دريدا ظل معترضا * يهدى الوعيد الى نجران من حضن
كالكب يعوي الى بيداء مقفرة * من ذا يواعونا بالحرب لم يحن
ان تاق حي بن الديان تاقهم * شم الانوف اليهم غرة العين
ما كان في الناس للديان من شبه * الارعين والا آل ذي يزن
أغض جفونك عما لست نائلة * نحن الذين سبقنا الناس بالدم
نحن الذين تركنا خلا عطا * وسط العجاج كأنا المرء لم يكن
إن تهجنا تهج انجادا شراحة * بيض الوجوه مرافيد على الزمن
أورى زياد لنا زندا ووالدنا * عبد الممدان وأورى زنده قطن

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع بن المربان قال حدثنا أبو بكر العامري عن ابن الاعرابي قال
أغار دريد بن الصمة في نفر من أصحابه فروا بأسماء بن زنباع الحارثي ومعه طمينة زينب فاحاطوا
به لينزعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح ثم اختاف هو ودريد بطنتين فطعنه دريد
فاخطأ وطعنه أسما فاصاب عينه وانزعم دريد ولحق أصحابه فقال دريد في ذلك
ثابت ميني ولا أشرب معتقة * اذا خطأ الموت أسما بن زنباع

قال وهي قصيدة (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) الذي ذكرته بأثره عن محمد بن السائب
الكابي قال جاور رجل من ثمالة عبد الله بن الصمة فهلك عبد الله وأقام الرجل في جوار دريد
وأغار أس بن مدركة الحنعمي على بني جشم فأصاب مال الثمالي وأصاب ناسا من ثمالة كانوا جيرانا
لدريد فيكف دريد عن طاب القوم وشغل بحرب من يايه وقال لجاره ذلك امهاني عامي هذا
فقال الثمالي قد أمهاتك عامين وخرج دريد لالة لحاجته وقد أبطأ في أمر الثمالي فسمعه يقول

كسالك دريد لاهر ثوب خزاية * وجدعك الحامي حقيقة أس
دع الخيل والسمر الطوال الحشم * فماتت والريح الطويل وما للفرس
وما أنت والغزو المتابع لأمدا * وهمك سوق العود والدلو والمرس

فلو كان عبد الله حياً لردّها * وما أصبحت ابلى بنجران تحتبس
ولا أصبحت عرسى بأشقى معيشة * وشيخ كبير من نمالة في تعس
يراعى نجوم الليل من بعد هجعة * الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكننت وعبد الله حي وما أرى * أبلى من الاعداء من قام أو جالس
فأصبحت مهضوماً حزيناً لفقده * وهل من نكير بعد حولين تلتبس

قال فضاق دريد ذرعاً بقوله وثار أولى الرأي من قومه فقالوا له ارحل إلى يزيد بن عبد الممدان
فإن أنساً قد خاف المال والعيال بنجران للحرب التي وقعت بين خثعم وإن يزيد يردّها عليك فقال
دريد بل أقدم إليه قبل ذلك مدحة ثم انظر ماموقي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها
إلى يزيد

بني الديان ردوا مال جاري * وأسري في كبولهم الثقال
وردوا السبي إن شئتم بمن * وإن شئتم مفاداة بمال
فأنتم أهل عائدة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
متي ما تمنعوا شيئاً فليست * حبايل أخذه غير السؤال
وحر بكموا بني الديان حرب * يغص المرأ منها بالزلال
وجارتكم بني الديان بسل * وجاركوا يعد مع العيال
حذا عبد الممدان لكم حذاء * محصرة الصدور على مثال
بني الديان إن بني زياد * هموا أهل التكرم والفعال
فأولوني بني الديان خيراً * أقر لكم به آخر الليالي

قال فلما باغ يزيد شعره قال وجب حق الرجل فبعث إليه أن أقدم علينا فلما قدم عليه أكرمه
وأحسن مثواه فقال له دريد يوماً يا أبا النضر إني رأيت منكم خصالاً لم أرها من أحد من قومكم
إني رأيت أبنتكم متفرقة ونتاج خياكم قليلاً وسرحكم يحجى معتماً وصبيانكم يتضاغون من غير
جوع قال أجل أما قلّة نتاجنا فتناج هوأزن يكفيننا وأما تفرق أبنتنا فلمغيرة على النساء وأما بكاء
صبياننا فإنا نبداً بالحيل قبل العيال وأما تمسينا بالنعيم فإن فينا الغرائب والأراامل تخرج المرأة إلى ماها
حيث لا يراها أحد قال وأقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم

أتك السلامة فارع النعم * ولا تقل الدهر إلا نعم
وسرح دريدا بنعمي جشم * وإن سالك المرء إحدى القهجم

فقال له دريد من أين جاء هؤلاء فقال هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطح حتى ترجع إلينا فقال له
ما ظلمكم من جعلكم جرة مذبح ورد يزيد نليه الأساري من قومه وجيرانه ثم قال له سلني
ما شئت فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه فقال دريد في ذلك

مدحت يزيد بن عبد الممدان * فأكرم به من فتي تمتدح
إذا المدح زان فتي معشر * فإن يزيد يزين المدح

حملت به دون أصحابه * فأوري زنادي لما قدح
 ورد النساء بأطهارها * ولو كان غير يزيد فضح
 وفك الرجال وكل امرئ * إذا أصاح الله يوما صاح
 وقالت له بعد عتق النساء * وفك الرجال ورد اللقح
 أجر لي فوارس من عامر * فأكرم بنفحته إذ نفح
 وما زلت أعرف في وجهه * بكرى السؤال ظهور الفرح
 رايت أبا النصر في مذبح * بمنزلة الفجر حين اتضح
 إذا قارعوا عنه لم يقرعوا * وإن قدموه لكبش نطح
 وان حضر الناس لم يخزهم * وان وازنوه بقرن رجح
 فذاك فتاها وذو فضائها * وان نابج بفخار نبج

قال وقال ابن السكابي خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقية مسهر بن يزيد
 الحارثي الذي فقا عين عامر بن الطفيل يقود بامراته أسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا
 الغنيمة هذا فارس واحد يقود طعينة وخليق أن يكون الرجل قرشيا فقال دريد هل منكم رجل
 يمضي إليه فيقتله ويأتينا به وبالطعينة فانتدب إليه رجل من القوم فحمل عليه فلقية مسهر فاختلعا
 طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الحرث ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم
 أربعة نفر وبقي دريد وحده فأقبل إليه فلما رآه ألقى الخطام من يده إلى المرأة وقال خذي خطامك
 فقد أقبل إلي فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصد إليه وهو يقول

أما تري الفارس بعد الفارس * أرادهم عالي رمح يابس

فقال له دريد من أنت لله أبوك قال رجل من بني الحرث بن كعب قال أنت الحصين قال لا قال
 فالحجل هوذة قال لا قال فمن أنت قال أنا مسهر بن يزيد قال فانصرف دريد وهو يقول

أمن ذكر سامي ماء عينيك يهمل * كما أنهل خرز من شعيب مشاشل
 وما ذا ترجي بالسلامة بعد ما * نأت حقب وأبيض منك المرجل
 وحات عوادي الحرب بيني وبينها * وحرب يعل الموت صرفا وينهل
 قراها إذا باتت لدى مفاضة * وذو خصل نهى المرا كل هيكل
 كيش كتييس الرمل اخاس متته * ضريب الخلايا والنقيع المعجل
 عتيد لا يام الحروب كانه * إذا أنجب ريعان العجاجة أجدل
 يحارب جردا كالسراحين ضمرا * ترود بابواب البيوت وتصله
 على كل حي قد أطات بغارة * ولا مثل ما لاقى الحماس وزعبل

الحماس وزعبل قبيلتان من بني الحرث بن كعب

غداة رأونا بالغريف كأننا * حميت أدرته العبا متهلل
 بمشعلة تدعوا هوازن فوقها * نسيج من الماذي لام مرفل

لدي معرك فيها تركنا سراهم * ينادون منهم موثق ومجدل
نجد جهارا بالسيوف رؤسهم * وارماخنا منهم تمل وتنهل
تري كل مسود العذارين فارس * يطيف به نسر وغربان حيال

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعه كلها والتوايدين فيها وفي أشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير فإنه ذكر فيه مالحق دريدا من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا وشعر دريد هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببنى الحرث وقتل أمثالهم وهذا من أكاذيب ابن الكلبي وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

﴿ أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغاني دون أخباره في غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من أخباره مع المغنين وغيرهم يصاح لما ههنا ﴾

(حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد بعث اليه لما صنعت جاريته شاجن اللحن الذي يجمع النغم العشر بطني وحبيب جاريقي أخيه سايمان ابن عبد الملك ابن طاهر حتى أخذنا اللحن عنه ونقلناه اليه والقاه على جواريه قال ولم يزل يرأسني مع عبد الله ابن أحمد بن حمدون في أمر النغم العشر ويسألني عنها وأشرحها له حتي فهمها جيدا وجمعها في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة

يألتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

والقاه عليهما حتي ادناه الى مستعماً بذلك هل هو صحيح القسمة والاجزاء أم لا فعرفته صحته ودلالته على ذلك حتي تيقنه فسر بذلك وهو امري من جيد الصنعة ونادرها وقد صنع المعتضد الحنا في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعة فأحسن وشا كل وضاهي فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشيء يعتذر منه فمن ذلك انه صنع في

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعمتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا من الثقيل الاول بالنصر في نهاية الجودة (سمعت) ابراهيم بن القاسم بن زرزور يغنيه فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشترك القدماء والمحدثين في صنعة مثل معبد وانشيط ومالك وابن محرز وسمان وعمر الوادي وابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وعلوية وأضرف من ذلك أنه صنع في

تشكى الكمية الجري لما جهده * وبين لو يستطيع ان يتكلما

لحنا من الثقيل الاول بالوسطي وقد صنع قبله ابن سرج لحنا هو من الاغان الثلاثة المختارة من الغناء كله فما قصر في صنعة ولا عجز عن بلوغ الغاية فيها هذا بعد ان صنع اسحق فيها لحنا من الثقيل الثاني عارض ابن سرج به في لحنه فما امتنع من ان ينلو مثل هذين ولا انظير لهما في القدماء والمحدثين ثم جود غاية التجويد فيما اتبعهما به وعارضهما فيه هذا مع أصوات له صنعها تراهى المائة

صوت ما فيها ساقط ولا مردول وسأذكر منها ما يصاح ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ومن
نادر صنعة المعتضد

صوت

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه
الشعر لبراهيم بن العباس والغناء للمعتضد ثقيل أول هذا بيت قاله ابراهيم وهو لا يعلم انه شعر
وانما كتب به في رسالة عن المعتصم الى بعض أصحاب الاطراف فقال في فصل منه وان عند أمير
المؤمنين في أمره

أناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه
فلما تأمله رأى انه شعر وانه بيت نادر فأخرجه في شعره

— أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه —

ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان صول رجلا من الأتراك ففتح يزيد بن المهلب بلده
وأسلم على يديه فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قتل وكان
يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه صول يدعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه فباع ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ وجعل يقول ويلى على ابن الغلفاء وماله وللدعاء
الى كتاب الله وسنة نبيه وأعلمه لا يفقه صلاته وكان ابنه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية
ودعاتها وقد كان بعض أهاهم ادعوا أنهم عرب وان العباس بن الاحنف خالهم وأما صول فان خالد
ابن خراش ذكر عن أهله قالوا كان صول وفيروز أخوين ملكا على جرجان وكانا تركيين تمجسا
وتشبا بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنهما فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى
قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى أبا عمارة أحد الدعاة وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع
مقاتل بن حكيم العكي وعدة آخرين وأما ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فانهما كانا من وجوه
الكتاب وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدما وكان ابراهيم أدبهما وأحسنهما شعرا وكان يقول
الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا
اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا أو بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد أبا هشام * وفي العهد مأمون المغيب

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وقوله في أخيه

ولكن عبد الله لما حوي الغنى * وصار له من بين أخوته مال

وهذا أيضا ابتداء يدل على ان قبله غيره وكان ابراهيم وأخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين
اتصلا به فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة والدواوين الى ان مات وهو يتقلد ديوان
الضياع والنفقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين ومائتين للنصف من شعبان قال محمد بن
داود وحدثني أحمد بن سعيد بن حسان قال حدثني ابن ابراهيم قال سمعت دعبلا يقول لو تكسب

ابراهيم بن العباس بالشعر اتركنا في غير شئ قال ثم انشدنا له وكان يستحسن ذلك من قوله
 ان امرأ ضن بمعروفه * عني لبيدول له عذري
 ماأنا بالراغب في عرفه * ان كان لا يرغب في شكرى
 وكان ابراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ثم أذاه وقصده وصارت بينهما شحنة
 عظيمة لم يمكن تلافيها فكان ابراهيم يهجوهم فن قوله فيه
 أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلاً عن مدي غلوائكا
 لأن كان هذا اليوم يوماً حويته * فان رجائي في غد كرجائك
 وله فيه أيضاً

دعوتك في بلوى ألت صروفها * فأوقدت من ضغن على سعيها
 فاني اذا أدعوك عند مامة * كداعية عند القبور نصيرها
 وقال فيه لما مات

لما أناني خبر الزيات * وانه قد صار في الأموات
 * أيقنت ان موته حياتي *

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن
 ابراهيم تحاماه الناس أن يلقوه وكان الحرث بن بشخير صديقاً له مصافيا فهجره فيمن هجره من
 اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من أخ قد غيرته الحوادث
 أحارث ان شوركت فيك فطالما * غنينا وما بيني وبينك ثالث
 وقد قيل ان هذه الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي ومن جيد قول ابراهيم بن العباس وفيه غناء

صوت

خل النفاق لأهله * وعليك فالتمس الطريقا
 واذهب بنفسك أن تري * إلا عدواً أو صديقا

الغناء لأبي العيس بن حمدون ثقل أول (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن
 مهرويه قال كان ابراهيم بن العباس يهوى قينة بسر من رأي فكان لا يكاد يفارقها فجلس يوماً للشرب
 ومعه اخوان له ودعا جماعة من جوارى القيان ودعاها فأباطت فتغص عليهم يومهم لما رأوا من
 شغل قلبه بتأخرها ثم وافت فسري عنه وطابت نفسه وشرب وطرب ثم دعا بدواة فكتب

ألم ترنا يومنا إذ نأت * فلم تأت من بين أترابها
 وقد غمرت نادوا عي السرور * بأشغالها وبأهلها
 ومدت علينا سماء النعيم * وكل المني تحت أظنابها
 ونحن فتور الى ان بدت * وبدر الدجي بين أنوابها
 فلما نأت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

وأمر من حضر فقرأ عليها الابيات فتجنت وقالت ما القصة كما وصفت وقد كنتم في قصفيكم مع من حضر وانما تحماتم لي لما حضرت فأنشأ يقول

يامن حنيني اليه * ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من * بينهم أسفت عليه
إذا حضرت فما من * هم من أصبو اليه
من غاب غيرك منهم * فأمره في يده

قال فرضيت عنه وأتمنا يومنا على أحسن حال وقال محمد بن داود حدثني محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني ابراهيم بن العباس قال حدثني به دعبل أيضاً فكانا متفقين في الرواية قال كنا نطاب جميعاً بالشعر فخرجنا وكنا في محل فابتدأت أقول في المطلب بن عبدالله ابن مالك * أمطلب أنت مستعذب * فقال دعبل * اسم الافاعي ومستقتل * فقلت
* فان أشف منك تكن سبة * فقال دعبل * وان أعف عنك فما تفعل * أنشدني الاخفش لابراهيم ابن العباس وكان يفضلها ويستجيدها

أميل مع الزمام على ابن أمي * وأخذل الصديق من الشقيق
وان الفيتني حراً مطاعاً * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البغل قال حدثني عمي قال اجتاز محمد بن علي برد الحيار على أبي أيوب بن أخت الوزير وهو بمطولي ديار مصر فلم يتلقه ونزل الرقة فلم يصل اليه ولم يبره وخرج عنها فلم يشيعه فلامه اخوانه وقالوا يشكوك الى ابراهيم ابن العباس فكتب ابراهيم يعتذر مما جرى بعله فكتب اليه ابراهيم على ظهر كتابه

أبدا معتذر لا يعتذر * وركوب لتي لا تغفر
وملقى بمساو كاهها * منه تبدو واليه تصدر
هي من كل الوري منكرة * وهي منه وحده لا تنكر

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن برد الحيار عن أبيه قال كان ابراهيم بن العباس يهوي جارية لبعض المغنين بسر من رأي يقال لها سامر وشهر بها فكان منزله لا يخلو منها ثم دعيت في وليمة لبعض أهلها فغابت عنه أياماً ثم جاءت ومعهما جارتان لمولاتها وقالت له قد أهديت صاحبتي اليك عوضاً من مغيبتي عنك فأنشأ يقول

صوت

أقبان يحففن مثل الشمس طالعة * قد حسن الله أولاهها وأخراها
ما كنت فيهن الا كنت واسطة * وكن دونك يمناها ويسراها

الغناء لسلسل مولى بني هاشم ناني ثقیل بالوسطی مطابق وليس لسلسل خبر يدون ولا هو من المشهورين ولا ممن خدم الخلفاء أو دون له حديث وذكر حبش أنه لسلسل مولاة محمد بن حرب

الهلالي وسلسل هذه كانت من أحسن الناس وخجهاً وغناء وكانت لبعض المغنين بالبصرة وكان محمد ابن حرب هذا يتعشقها ولم تكن مولاته فأخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني حماد بن اسحق قال أتى أبان بن عبد الحميد الشاعر رجلاً بالبصرة وله قينة يقال لها سلسل فصادف عندها محمد بن قطن الهلالي وعثمان بن الحكم بن ضخر الثقفي فقال

فتنت سلسل قلب ابن قطن * ثم نثت بابن صخر فافتن

فأتيت اليوم كي أنقذهم * فإذا نحن جميعاً في قرن

فأظن الغلط وقع على حبش من ههنا أو سمع هذا الخبر فتوهم أنها مولاة محمد بن حرب (أخبرني) عمي وو كيع قالاً حدثنا الحسن بن عليل الغزي قال حدثني محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال خرج ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وأخوه رزين في نظرائهم من أهل الادب رجالة الى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقىهم قوم من أهل السواد من اصحاب الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحمير فأنشأ ابراهيم يقول

اعيضت بعد حمل الشو * كاحمالاً من الحرف

نشاوي لا من الصها * بل من شدة الضعف

فلو كنتم على ذلك * تؤلون الى قصف

تساوت حالكم فيه * ولم تبقوا على خسف

وقال دعبل * واذا فات الذي فات * فكونوا من بني الظرف

ومروا تقصف اليوم * فاني بأبع خفي *

فانصرفوا معه فباع خفه وانفقه عليهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال لي علي بن الحسين الاسكافي قال كان لابراهيم ابن قند يفع وتر عرع وكان معجبا به فاعتل علة لم تطل ومات فرثاه بمرث كثيرة وجزع عليه جزعا شديداً فما رثاه به قوله

كنت السواد لمقاتي * فبكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

فيه رمل لابن القصار ومن مرثيه إياه قوله

وما زلت منذ اعطيت * ادافع عنه حمى الاجل

اعوذ دائباً بالقران * وارمي بطرفي الى حيث حل

فانحت يدي قصدها واحد * الى حيث حل فلم ير محل

(وقال) احمد بن ابي طاهر حدثني ابو وائلة قال قلت لابراهيم بن العباس قد اخملت نفسك ورضيت ان تكون تابعا ابدا لاقتصارك على القصص والاعب فأنشأ يقول

انما المرء صورة * حيث حات تناهت * انا مذ كنت في التصرف لي خال ساعتي

(أخبرنا) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ابن السخري قال وهب عبد الله بن العباس لاختيه ابراهيم ثلث ماله ووهب لاخته الثلث الآخر فصار مساوياً لهما في الحال فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوته مال
رأي خلة منهم تسد بماله * فسامهم حتى استوت بهم الحال
وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء ولكن عبد الله وقد كرره في شعره فقال
* ولكن الجواد أباهشام * وفي العهد مأون المغيب
بطي عنك ما استغيت عنه * وطلاع عليك مع الخطوب

والسبب في ذلك اختياره شعره واسقاطه ما لم يرضه منه وقرأت في بعض الكتب لما عزل ابراهيم
ابن العباس عن الاهواز في أيام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها وأوذى وكان محمد قبل الوزارة
صديقه وكان يؤمل منه أن يساعده ويطلقه فكتب اليه

فلو اذنبادها وأنكر صاحب * وساط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز داري بنجوة * ولكن مقادير جرت وأور
واني لا رجو بعد هذا محمدا * لا فضل ما يرجي أخ ووزير

فأقام محمد على قصده وتكشفه والاساءة اليه حتى بلغ منه كل مكروه وانفجرت الحال بينهما على ذلك
ومجاه ابراهيم هجاء كثيرا (وأخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني أبو عبد الله الباقراني أو
الطالقاني قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد
ابن سيف الى الاهواز ليكشف ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى
محمد بن عبد الملك يعرفه ذلك ويشكوه اليه ويقول له أبو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل
لما مات غلامه يخاطب ملك الموت

وأقبلت تسمى الى واحد * ضراراً كأنى قتلت الرسولا
ترصكت عبيد بنى طاهر * وقدموا الأرض عرضاً وطولا
فسوف أدين بترك الصلاة * واصطبج الحمر صرفاً شمولا

فكان محمد لعصيته على ابراهيم وقصده له يقول ليس هذا الشعر لأبي الجهم انما ابراهيم قاله ونسبه
اليه (أخبرني) أحمد بن جعفر بن رفعة قال حدثني أبي قال دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد
مدحت أمير المؤمنين المتوكل بيتين فغن فيهما واشعما ودعالي بطيب كثير فاعطانيه وخلع على
خالعة سنية فغنيت فيهما والبيتان

صوت

ما واحد من واحد * أولى بفضل أو مروء
من أبوه وجده * بين الخلافة والنبوه

وأشعما وغني فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلاة سنية * لحن جعفر بن رفعة في هذين البيتين رمل
بالنصر (أخبرني) محمد بن يونس الانباري قال حدثني أبي ان ابراهيم بن العباس الصولى دخل على الرضا
لما عقد له الماء ونوولاه على العهد فانشده قوله

أزالت عزاء القاب بعد التجاد * مصارع أولاد النبي محمد

صلى الله عليه وسلم فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقراني قالا كان اسحق بن ابراهيم بن أخي زيدان صديقاً لابراهيم ابن العباس فأنسخه شعره في مدح الرضا ثم ولى ابراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الضياع فعزله عن ضياع كانت بيده بجلوان وطالبه بمال وجب عليه وتباعد بينهما فقال اسحق لبعض من يثق به قل لابراهيم بن العباس والله لئن لم يكفف عما يفعله في لاخرجن قصيدته في الرضا بخطه الى المتوكل فأحجم عنه ابراهيم وتلافاه ووجه من ارتجع القصيدة منه وجعله على ثقة من انه لا يظهر هاتم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا ابراهيم بن المديبر قال راكت ابراهيم ابن العباس فلقينا رجلاً كان ابراهيم يستثقله فسام عليه فلما مضى قال يا أبا اسحق انه جرمي فقلت ما كان عندي الا انه من أهل السواد فضحك وقال انما أردت قول الشاعر

تسأل عن أخى جرم * ثقیل والذي خاقه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن السخی قال حدثني الحسن بن عبد الله الصولي قال كتب عمي ابراهيم بن العباس شفاعاً لرجل الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ويحسن ذكره ويعني أمره والصنيعة عنده واقعة موقعها وسالكة طريقها

وأفضل ما يأتيه ذوالدين والحجا * اصابة شكر لم يضع معه أجر

(أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان عبد الله بن يحيى يقول للمتوكل يا أمير المؤمنين ان ابراهيم بن العباس فضيلة خباها الله لك وذخيرة ذخرها لدولتك وذكر عن علي بن يحيى ان المتوكل بعث الى ابراهيم ابن العباس يأمره أن يصف له القدور الابراهيمية وكان ابتدعها فكتب له صفتها وكتب في آخرها في ذكر الابازير ووزن دانق ونسي ان يكتب من أي شيء فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلي بن يحيى احلف بحياتي ان تقول له ما أمرك به ففعل فقال له قل وزن دانق من أي شيء آمن بظرامك قال علي بن يحيى فدخلت اليه فقلت اني جئت في رسالة عزيز على أن أؤديها فقال هاتما فاديتها قال فارجع اليه وقل له عني ياسيدي ان علي بن يحيى أخي وصديقي وقد أدى الرسالة فان رأيت ان تجعل وزن الدانق من بظر أمي وبظر أمه جيماً تفضت بذلك فقلت قبحك الله وانا إيش ذنبى قال قد أدت الرسالة وههـ هذا جوابها فدخلت الى المتوكل فقال ايه ما قال لك فقلت قبحه الله واجئتك به واخبرته بالجواب فضحك حتي خفص برجله وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا لقيته قال لي يا علي وزن دانق إيش فأقول لعنة الله على ابراهيم (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال دعا الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واحيئك عشياً فلا تنتظرنى بالغداة فابطأ عليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام وجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

رحنا لیک وقد راحت بك الراح * وأسرعت فيك اوتار وأفراح

قال وحدثني محمد بن موسى قال نظر ابراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو مخمور فقال له عينك قد حكتا مبيـ * كك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتك ميت صاحبها عيانا
فاجابه الحسن بن وهب بعشرين بيتاً وطالبه بمثلها فكتب اليه باربعة أبيات وطالبه باربعين بيتاً
وابيات ابراهيم

أبا على خير قولك ما * حصلت أنجمه ومختصره
ما عندنا في البيع من غبن * للمستقل بواحد عشره
أنا أهل ذلك غير محتشم * أرضى القديم وأقضى أثره
ها نحن وفيناك أربعة * والاربعون لديك منتظره

(أخبرني) الصولي قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال سمعت ابراهيم بن العباس وقد لبس سواده
يوماً يقول يا غلام هات ذلك السيف الذي ماضر الله به أحداً قط غيري قال وسأل يوماً عن ابن
أخيه طماس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له هو مشغول بطبيب ومنجم عنده
وكان يستقله فقال قل له يا غلام والله مالك في الناس طبع ولا في السماء نجم فمالك تكلف هذا
التكلف (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن السخي قال أمر ابراهيم بن العباس أن يجمع كل
أعور يمر في الطريق فجمعهم ووقفهم وخرج ومعه طماس فلما رأى الأعور مجتمعين قال لطماس
كلهم مثلك فارك هذا الصاف فانه داعية الى التلف (أخبرني) الصولي قال حدثني ميمون بن
موسي قال قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس تعال حتي نعد البغضاء قال ابدأي أولاً من أجل
ابن اخي طماس ثم ن بـن شئت (أخبرني) الصولي قال قال جعفر بن محمود ركبت بين يدي
ابراهيم بن العباس فأمر الحسن بن مخلد بأمر فاستبطأ فيه فنظر اليه فقال

معجب عند نفسه * وهو لي غير معجب
ان أقل لا يقل نعم * عاتب غير معتب
مولع بالخلاف لي * عامداً والتجنب *
قلت فيه بضد ما . قيل في أم جندب

يريد قول امري القيس * خليلي مرابي على أم جندب * أي فانا لا أريد ان امر بك قال واخبرني
الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهاجي عن أبيه قال كان المتوكل قد ولي ابن الكلبي البريد واحلفه
بالطلاق أن لا يكتبه شيئاً من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه فكتب اليه يوماً ان امرأته
خرجت مع حبثها في نزهة وان حبثها عريدت عليها فجرحتها في صدغها فقرأه ابراهيم بن العباس
على المتوكل ثم قال له يا أمير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحتها في صرهما فضحك
المتوكل وقال صدقت ما ظن القصة إلا هكذا قال ولم يكن ابن الكلبي هذا من العرب انما كان أبوه
يلقب كلب الرحل فقيل له الكلبي (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون قال كتب
ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك يستعطفه كتب اليك وقد بلغت المديّة المحزنة وعدت
الايام بك على بمد عدوى بك عليها وكان أسوأ ظني وأكثر خوفي ان تسكن في وقت حركتها
وتكف عند أذاها فصرت على أضر منها وكف الصديق عن نصرتي خوفاً منك وبادر الى العدو

تقرباً إليك وكتب تحت ذلك

أخ بني وبين الدهر صاحب أيننا غلبا
صديقي ما استقام فان * نبا دهر على نبا
وثبت على الزمان به * فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا * لعاد به أخا حديبا

قال وكتب إليه اما والله لو امنت ودك لقلت ولكني اخاف منك عتياً لا تتصفي فيه واخشي من
نفسى لأئمة لأتحمّلها لى وما قد قدر فهو كائن وعن كل حادثة احدوثة وما استبدلت بحالة كنت
فيها مغتبطا حالة انا فى مكروهاها وألمها اشد علي من انى فزعت الى ناصري عند ظلم لحقنى فوجدت
من يظلمنى أخف نية فى ظلمى منه واحمد الله كثيراً ثم كتبت فى اسفلها

وكنيت أخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حرباً عواناً
وكنيت أذى اليك الزمان * فاصبحت فيك اذى الزمانا
وكنيت أعدك للنائبات * فاصبح أطلب منك الامانا

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسن بن فهم قال كان محمد بن عبد الملك قد أغري الوائق براهيم
ابن العباس وكان ابراهيم يعاتبه على ذلك ويداريه ثم وقف الوائق على تحامله عليه فرفع يده عنه
وامر أن يقبل منه مارفعه ورده الى الحضرة مصوناً فلما أحس ابراهيم بذلك بسط لسانه فى محمد
وحسن ما بينه وبين ابن أبي دؤاد وهجا محمد ابن عبد الملك هجاء كثيراً منه قوله

قدرت فلم تضرر عدوا بقدره * وسمتها اخوانك الذل والرغما
وكنيت ملياً بالتي قد يعافها * من الناس من يابى الدنيئة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن السخي قال حدثني الحسين بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن
العباس يقول لابي تمام الطائي وقد انشده شمراله فى المعتصم يابا تمام امراء الكلام رعية لا حسانك
فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك وارد شريعتك (أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال سمعت
ابراهيم بن المدبر يقول جري بين ابراهيم بن العباس وبين اخى احمد بن المدبر شئ وكان يؤدني
دون اخى فلقيته فاعتذرت اليه عنه فقال لى يابا اسحق

صوت

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
واذهب بنفسك ان تري * الا عدوا أو صديقاً

الغناء لابي العبيس (أخبرني) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال انصرف ابراهيم بن
العباس يوماً من دار المتوكل فقال لنا أنا والله مسرور بشئ مغموم منه فقلنا له وما ذاك أعزك الله
قال كان أحمد بن المدبر رفع الى أمير المؤمنين ان بعض عمالى اقتطع مالا وصدق فى الذى قاله
وكنيت قد رأيت هلال الشهر ونحن مع أمير المؤمنين على وجهه فدعوت له ونحك الى فقال لى
ان أحمد قد رفع الى عاملك كذا وكذا فاصدقني عنه فضاقت على الحجة وخفت أن أحق قوله ان

اعترفت ثم لا أرجع منه الى شيء فيعود على الغرم فعدت عن الحججة إلى الحيلة فقلت أنا في هذا
يا أمير المؤمنين كما قلت فيك

صوت

رد قولي وصدق الاقوالا * وأطاع الوشاة والعذالا

أترأه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهللا

قال لا يكون والله ذلك بحياتي يا ابراهيم رو هذا الشعر بنانا حتي يغنيني فيه فقلت نعم ياسيدي على
أن لا يطالب صاحبي بقول أحمد فقال للوزير تقبل قول صاحبه في المال فسررت بالظفر واغتممت
لبطلان مثل هذا المال وذهابه بمثل هذه الحيلة ولعله قد جمع في زمن طويل وتعب شديد (انشدت)
عمي رحمه الله أبياتا لابن دريد يمدح رجلا من أهل البصرة

يامن يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخراق

قبل أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتيح الارزاق

فقال يابني هذا سرقه هو وابن الرومي جميعاً من ابراهيم بن العباس قال ابراهيم بن العباس يمدح
الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها الامل

فباطنها للندي * وظاهرها للقبل

وبسطها للغنى * وسطوتها للاجل

وسرقة ابن الرومي فقال

أصبحت بين خصاصة ومذلة * والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل الندي وظهورها للتقيلا

(أخبرني) الصولي قال سمعت أحمد بن يحيى ثعلباً يقول كان ابراهيم بن العباس أشعر المحدثين
قال وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره قال وكان يستحسن كثيراً قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضاء * ويفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤها * ومن دونها أن تستباح (١) دماؤها

حمي وقري فالموت دون مراها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم قال والله لو كان هذا لبعض لاوائل لاستجيد له (أخبرني) علي بن سائمان الاخفش قال حدثنا
محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن رجاء يقول كنا بفم الصالح أيام بني المأمون ببوران بنت الحسن
ابن سهل فقدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الى الحسن بن سهل فأنشده

* لينك اصهار ذلت بعزها * خدودا وجدعت الانوف الرواغما

جمعت بها الشاميين من آل هاشم * وحزت بها الاكرمين الاكارما

بنوك غدوا آل النبي ووارثو الـ * خلافة والحاوون كسرى وهاشما
فقال له الحسن * شنشنة أعرفها من أخزم * أي انك لم تزل تمدحنا ثم قال له أحسن الله عنا
جزاءك يا أبا اسحق فما الكثير من فعلنا بك بجزاء لليسير من حقلك (أخبرني) عمي قال حدثنا
عبد الله بن أبي سعد قال أنشدني ابراهيم بن العباس لنفسه في قينة اسمها سامر كان يهواها فغضبت عليه
وعلمتني كيف الهوي وجهاته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
* وأعلم مالي عندكم فيردني * هوأي الى جهل فأقصر عن علمي
(أخبرني) الصولي قال سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يقول لا يعلم لقديم ولا لحدث في
قصر الليل أحسن من قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها ببدر
لم تك غير شفق وبدر * حتى تولت وهي بكر الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرندي قال كان ابراهيم ابن
العباس يوما عند أحمد بن أبي دواد فلما خرج من عنده لقيه محمد بن عبد الملك الزيات وهو خارج
من داره فتيين ابراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشئ فاما انصرف الى منزله
كتب اليه

دعني أوصل من قطعـت يراكني اذ لايرا كا
اني متى أشجر لهجـرك لا اضربه سوا كا
واذا قطعتك في اخيـك قطعت فيك غدا خا كا
حتى اري متقما * يومي لذا وغدي لذا كا

(أخبرني) الصولي قال حدثني ابو العيناء قال كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فنقط
من القلم نقطة مفسدة فمسحها بكمة فتعجبت من ذلك فقال لا تعجب المال فرع والقلم اصل ومن
هذا السواد جاءت هذه الثياب والاصل احوج الى المراعاة من الفرع ثم فكر قليلا وقال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسأله الوجود الى البيان
* ووشاه فتمنمه مسد * فصيح في المقال بلا لسان
تري حلال البيان منشرات * تجلي بينها صور المعاني

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال عزم المأمون على الفتك بالفضل بن
سهل وندب له عبد العزيز بن عمران الطائي ومؤنس البصري وخالف المصري وعلى بن أبي سعد
ذى القلمين وسراجا الخادم نبي الخبر الى الفضل فآظهره للمأمون وعاتبه عليه فلما قتل الفضل
وقتل المأمون قتله سأل من أين سقط الخبر الى الفضل فعرف انه من جهة ابراهيم بن العباس
فطلبه فاستتر وكان ابراهيم عرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب
ابراهيم لعبد العزيز بن عمران فاخبر به الفضل قال وتحمّل ابراهيم بالناس على المأمون وجرد في
امره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريئاً على المأمون لانه رباه وشخص اليه الى خراسان

في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يحجبه المأمون الى ماسأل فلقية ابراهيم مستترا وسأله عما عمل في حاجته فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم أظن ان الامر على غير هذا قال وماتظن قال محلك عند أمير المؤمنين أجل من ان يمدك شيئاً فترضى بتأخيرته وهو أكرم من ان يعد مثلك شيئاً فيؤخره ولكنك سمعت مالا تحب في فكرت ان تغني به فقلت لي هذا القول وأحسن الله على كل الاحوال جزاءك فمضى هشام الى المأمون فعرفه خبر ابراهيم فمحب من فطنته وعفا عنه قال وفي هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كانت الاموال ذخراً له * فان ذخري أملى في هشام

فتى بقي اللامة عن عرضه * وأنهب المال قضاء الذمام

(أخبرني) عمي قال حدثني أبي الحسين بن أبي البغل قال دخل ابراهيم بن العباس على الفضل ابن سهل فاستأذنه في الانشاد فقال هات فانشده

يمضي الامور على بديته * وتربيه فكرته عواقبها

فيظل يصدرها ويوردها * فيعم حاضرها وغائبها

واذا ألت صعبة عظمت * فيها الرزية كان صاحبها

المستقل بها وقد ربت * ولوت على الايام جانبها

وعدتها بالحق فاعتدلت * ووسعت راغبها وراهبها

واذا الحروب غلت بعثت لها * رأياً تفل به ككتائبها

رأيا اذا نبت السيوف مضي * عزم بها فشفي مضاربها

أجري الى فئة بدولتها * وأقام في اخري نوادبها

واذا الخطوب تأملت ورست * هدت فواصله نوائبها

واذا جرت بضميره يده * أبدت به الدنيا مناقبها

وانشده عمي لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل وفيه غناء

صوت

فلو كان للشكر شخص بين * اذا ماتأمله الناظر *

لمناته لك حتى تراه * فتعلم اني امرؤ شاكر

الغناء لابي العيس ثقل اول وفيه لرذاذ ثاني ثقل (حدثني) أبو يعقوب اسحق ابن يعقوب النوبختي قال حدثني جماعة من عمومي وأهلنا ان رذاذا صنع في هذين البيتين لحناً أعجب به الناس واستحسنوه فلما كثر ذلك صنع فيه أبو العيس لحناً آخر فسقط لحن رذاذ واختار الناس لحن أبي العيس (أخبرني) حنظلة قال حدثني ميعون ابن هرون قال لما عقد المتوكل لولاية اليهود ولد ركب بسر من رأى ركة لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والترك بين أيديهم أولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق الذهب في أيديهم الطبرزينات المحلاة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال

له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين الصفيين
فاستأذن في الانشاد فأذن له فقال

ولما بدا جعفر في الحمـ * يس بين المطل وبين العروس
* بدا لابساً بهما حلة * أزيلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين أحبابه * ولالة العهود وعز النفوس
* غدا قرا بين أقماره * وشمساً مكحلة بالشـموس
لايقاد نار واطفأها * ويوم أنيق ويوم عبوس

ثم أقبل على ولالة العهود فقال

أضحت عري الاسلام وهي منوطة * بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة * كنفوا الخلافة من ولالة عهود
قر توافت حوله أقماره * نخففت مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعوا به * فسعوا بأكرم أنفس وجدود

قال فامر له المتوكل بمائة ألف درهم وامر له ولالة العهود بمئتاها (أخبرني) عمي قال اجتمعت
أنا وهرون بن محمد بن عبد الملك وابن برد الخيار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارة
فجعل هرون ينشد من اشعار أبيه محاسنها ويفضلها ويقدمها فقال له ابن برد الخيار ان كان لا ييك
مثل قول إبراهيم بن العباس

أسد ضار اذا هيجته * واب بر اذا ما قدرا
يمرف الا بعد أن أترى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
أو مثل قوله تلج السنون بيوتهم وترى لهم * عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشـفارهم * مستشرفين لراغب أو راهب
حامين أو قارين حيث لقيتهم * نهب العفاة ونهـزة للراغب

فأذكره وانخر به والا فاقالم من الافخار والتطاول بما لا طائل فيه فحجل هرون (وقال) عبيد
الله بن سليمان لعمرى مافي الكتاب أشعر من أبي اسـحق وأبي على يعني عمه الحسن بن وهب
ثم أمر بمض كتابه بكتب المقطوعتين اللتين أنشدهما ابن برد الخيار (أنشـدني) على بن سليمان
الاخفش لابراهيم بن العباس يعني الحسن بن سهل بصهر المأمون

هنتك أكرومة جللت نعمتها * أعلت وليك واجنت أعاديك
ما كان يحيا بها الا الامام وما * كانت اذا قرنت بالحق تعدوكا

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن بن مخلد قال
أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيماً وجوهرأ نفيساً وقد رأي تغيراً من الوائق نخافه وفرق
ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعامله من التجار وكان إبراهيم بن العباس يعاديه ويرصد له
بالمكره لاساءته اليه فقال أبياتاً وأشاعها حتى بلغت الوائق يغريه به

نصيحة شابها وزير * مستحفظ سارق مغير
 * ودائع حمة عظام * قد أسبلت دونها الستور
 تسعة آلاف ألف ألف * خلأها جوهر خطير
 بجانب الكرخ عند قوم * أنت بما عندهم خبير
 والملك اليوم في أمور * تحدث من بعدها أمور
 قد شغلته محقرات * وصاحب الكارة الوزير
 (أنشدني) علي بن سايان الاخفش لابراهيم بن العباس يمدح المعتز وفيه غناء

صوت

سحور محاجر الحدقه * مليح والذي خلقه
 سواء في رعايته * بجانبه ومن عشقه
 لعيني في محاسنه * رياض محاسن أنفه
 * فاحياناً أنزهه * وطورا في دم غرقه

يقول فيها في مدح المعتز بالله

فيا قرأ أضاء لنا * يلائي نوره أفقه
 يشبه سنا المعتز ذو مقة اذا رمة
 أمير قلاد الرحم * من أمر عباده عنقه
 وفضله وطيبه * وطهر في الوري خلقه

في الاربعة الابيات الاول رمل ذكر الهشامى انه لابن القصار ووجدته في بعض الكتب لعريب
 (أنشدني) الاخفش لابراهيم بن العباس يقواها لاحمد بن المدبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة
 مهنتاً وكان استعان به في امر نكبته فقمعه عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات
 وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا * نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
 فلا يوم اقبال عددتك طائلا * ولا يوم ادبار عددتك في وتر
 وما كنت الا مثل احلام نائم * كلا حالك من وفاء ومن غدر
 (وانشدني) الصولي له في احمد بن المدبر ايضاً وقد عاتبه احمد بن المدبر على شيء بلغه فقال

هب الزمان رماني * الشأن في الحلان
 فيمن رماني لما * رأي الزمان رماني
 ومن ذخرت لنفسي * فصار ذخرا الزمان
 لو قيل لي خذ امانا * من اعظم الحدنان
 لما اخذت امانا * الا من الاخوان

(ومن) اخبار المعتضد بالله الجارية مجري هذا الكتاب حدثني عمي عن جدي رحمهما الله قال
 قال لي عبيد الله بن سايان وكان يأنس بي أنساً شديداً لقديم العجبة وأتلاف المنشادعاني المعتضد

يوماً فقال ألا تعاتب بديراً على مالا يزال يستعمله من التخرق في النفقات والانات والزيادات والصلوات وجعل يؤكد القول على في ذلك فلم أخرج عن حضرته حتى دخل إليه بدر فجعل يستأمره في اطلاقات مسرفة ونفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك كله فلما خرج رأى في وجهي انكاراً لما فعله بعد ما جرى بيني وبينه فقال لي يا عبيد الله قد عرفت ما في نفسك وأنا وإياه كما قال الشاعر

صوت

في وجهه شافع يحو إساءته * من القلوب مطاع حينما شنعما
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت * منه الإساءة مغفور لما صنعما
وفي هذين البيتين خفيف رمل (حدثني) محمد بن إبراهيم قریش قال حدثني أحمد بن الملاء قال غنيت المعتضد

كالاني توجاني * وبشعري غنياني
أطاقاني من وناقى * واشدداني بعناني
فاستحسنه جداً ثم قال لي ويحك يا أحمد أما تري زهو الملك في شعره وقوله
كالاني توجاني * وبشعري غنياني
واستعاده مرارا ثم وصاني كل مرة أستعاده بعشرة آلاف درهم وما وصل بها مغنياً قبلي ولا بعدي قال واستعاده مني ست مرات ووهب لي ستين ألفاً وقال النوشجاني بل وصله بعشرة آلاف درهم مرة واحدة

صناعة أولاد الخلفاء الذكور منهم والانات

فأولهم وأتقنهم صناعة وأشهرهم ذكر في الغناء إبراهيم بن المهدي فانه كان يتحقق بهم تحقفاً شديداً ويبتذل نفسه ولا يستتر منه ولا يحاشي أحداً وكان في أول أمره لا يفعل ذلك إلا من وراء ستر وعلى حال تصون عنه وترفع إلا أن يدعو إليه الرشيد في خلوة والأمين بعده فلما أمنه المأمون تهتك بالغناء وشرب النبيذ بحضرته والخروج من عنده ثملاً ومع المغنين خوفاً منه وإظهاراً له أنه قد خاع ربة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها حتى صار لا يصاح لها وكان من أعلم الناس بالنغم والوتر والايقاعات وأطعمهم في الغناء وأحسنهم صوتاً وهو من المعدودين في طيب الصوت خاصة فإن المعدودين منهم في الدولة العباسية ابن جامع وعمر بن أبي الكينات وإبراهيم بن المهدي ومخارق وهؤلاء من الطبقة الأولى وإن كان بعضهم يتقدم وكان إبراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الغناء القديم وعن أن ينحوى في صناعته فكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويخففها على قدر ما أصاح له وبني بادائه فاذا عيب ذلك عليه قال أنا ملك وابن ملك أغنى كما أشتهي وعلى ما ألتذ فهو أول من أفسد الغناء القديم وجعل للناس طريقاً إلى الجسارة على تغييره فالناس إلى الآن صنفان من كان منهم على مذهب اسحق وأصحابه ممن كان ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم

الاقدام عليه ويعيب من فعله فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريبا منها ومن أخذ بمذهب ابراهيم ابن المهدي أو اقدي به مثل مخارق وشارية وزريق ومن أخذ عن هؤلاء انما يغني الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناد من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهي أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما نقل وثقلت ادواره ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته وهذا اذا طرد فانما الصنعة لمن غني في هذا الوقت لا للمتقدمين لانهم اذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضا عن غيره حتى يمضي على هذا خمس طبقات أو نحوها فلم يتأد الى الناس في عصرنا هذا من جهة هذه الطبقة غناء قديم على الحقيقة البتة ومن افسد هذا الجنس خاصة بنو حمدون بن اسمعيل فان أصاهم فيه مخارق وما نفع الله أحدا قط بما أخذ عنه وزريات الواقية فانها كانت بهذه الصورة تغير الغناء كما تريد وجواري شارية وزريق فهذه الطبقة على ما ذكرت ومن عداهم من الدور بمثل دور عريب ودور جواربها والقاسم بن زرزور وولده ودور بذل الكبري ومن أخذ عنها وجواري البرامكة وآل هاشم وآل يحيى بن معاذ ودور آل الربيع ومن جري مجراهم ممن تمسك بالغناء القديم وحمله كما سمعه فعسى أن يكون قد بقي من أخذ بذلك المذهب قليل من كثير وعلى أن الجميع من الصحيح والمغير قد انقضى في عصرنا هذا فمن مشهور غناء ابراهيم بن المهدي

صوت

هل تطمسون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسترون هلالها
أوتدفعون مقالة من ربكم * جبريل بانها النبي فقامها
طرقك زائرة فحى خيالها * زهراء تخاط بلدلال جمالها

الشعر مروان بن أبي حفصة والغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل اول بالنصروذ كرحبش ان فيه لابن جامع
لحنا ما خوريا

أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي - فصة ويكنى ابا السمط واسم ابي حفصة يزيد و ذكر النوفلى عن ابيه انه كان يهوديا فأسلم على يدي مروان بن الحكم واهله ينكرون ذلك ويدكرون انه من سبي اسطخر وان عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم (واخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا محمد بن ادريس بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة بمثل ذلك قال وشهد ابو حفصة الدار مع مولاه مروان بن الحكم وقاتل قتالا شديدا وقتل رجلا من اسلم يقال له بنان وجرح مروان يومئذ أصابته ضربة قطعت عاياه فسقط فوثب عليه أبو حفصة واحتمله فجعل يحمله مرة على عنقه ومرة يحمله فيتاوه فيقول له اسكت واصبر فانه ان علموا أنك حي قتلت فلم يزل به حتى أدخله دار امرأة من عنزة فداواه فيها حتى برئ فأعتقه مروان ونزل له عن أم ولد له يقال لها سكر كانت له منها بنت يقال لها حفصة فحفظها فكنى أبا حفصة فحفصة بنت مروان قال وكان مروان اذا ولى المدينة وجه

أبا حفصة الى اليمامة وكانت مضافة الى المدينة ليجمع ما فيها من المال ويحملة اليه قال فر أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة يقال لها العرض فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية معصر فسقته فاعجبته فسأل عنها ليشتريها فتميل له هي حرة وهي مولاة ابني عامر بن حنيفة فمضى حتى قدم حجرا ثم تبعها نفسه فتزوجها فلم يخرج من اليمامة حتى حملت يحيى بن أبي حفصة ثم حملت بمحمد ثم بعبد الله ثم بعبد العزيز فلما وقعت فتنة ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مروان الى الشام (قال) محمد بن ادريس وحدثني أبي قال كان مروان بن أبي الجنوب يقول أم يحيى بن أبي حفصة لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي وان الشعراني آل أبي حفصة بذلك السبب قال وشهد أبو حفصة مع مروان يوم الجمل وقاتل قتالا شديدا فلما ظفر على بن أبي طالب رضي الله عنه لجأ مروان الى مالك بن مسمع فدخل داره ومعه أبو حفصة فقال للمالك اغلق بابك فقال له مالك ان لم امنعك والباب مفتوح لم امنعك والباب مغلق فطلب على رضي الله عنه مروان منه فلم يدفعه اليه الا برهينة فدفع مالك الرهينة الى أبي حفصة ومضى مروان الى على بن أبي طالب رضي الله عنه وقال لأبي حفصة ان حدث حدث بصاحبك فعليك بالرهينة فاما أبي مروان عليا كساه كسوة فكساها مروان أبا حفصة فغدا فيها أبو حفصة وبلغ عليا رضي الله عنه ذلك فغضب وقال كسوته كسوة فكساها عبده وشهد أبو حفصة مع مروان مرج راهط وكان له بلاء وكان أبو حفصة شاعرا (قال) أبو أحمد قال لي محمد بن ادريس أخبرني أبي ان أبا السمط مروان بن أبي الجنوب أنشده لأبي حفصة يوم الدار وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا * أجل لا ولا اخترت الحياة على القتل ولكنني قد قلت للقوم جالدوا * بأسيا فكم لا يخلصن الى الكهل قال وأنشدني لأبي حفصة أيضا

لست على الزحام بالاصر * اني لوراد حياض الشر

* معاود للكر بمد الكر *

قال يحيى وأخبرني محمد بن ادريس قال عكل تدعي ان أبا حفصة منهم يقولون هو من كنانة بن عوف ابن عبد مناة بن طابخة بن الياس بن مضر وقد كانوا استعدوا عليه مروان بن الحكم وقالوا انما باعته عمته لمجاعة فأبي هو أن يقر لهم بذلك ثم استعدوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا فأبي الا أنه رجل من المعجم من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير قال محمد بن ادريس وولد السموأل بن عدياء يدعونه والسموأل من غسان قال محمد وزعم أهل اليمامة وعكل وغيرهم ان ثلاثة نفر أتوا مروان ابن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سليم فباعوا أنفسهم منه في مجاعة نالهم فاستعدي أهل بيوتاتهم عليهم فأقر أحدهم وهو السلمي انه انما أتى مروان فباعه نفسه وانه من العرب فدرس اليه مروان من قتله فلما رأى ذلك الآخران ثبتا على انهما مولايان لمروان فاخبرني الحسن ابن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال زعم المدائني انه كان لأبي حفصة ابن يقال له مروان سماه مروان بن الحكم باسمه وليس بالشاعر وانه كان شجاعا مجربا وأمد به عبد الملك بن مروان الحجاج وقال له قد بعثنا اليك مولاي ابن أبي حفصة وهو يعدل ألف رجل فشهد معه

محاربة بن الاشعث فأبلى بلاء حسنا وعقرت تحته عدة خيول فاحتسب بها الحجاج عليه من عطائه فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج عنده فعوضه مكان ما أغرمه الحجاج وكان يحيى جد مروان بن سليمان جوادا ممدحا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال أراد جرير ان يوجه ابنه بلال بن جرير الى الشام في بعض امره فأتى يحيى بن أبي حفصة فأودعه اياه ثم بلغ بلالا ان بعض بني أمية يريد الخروج فقال لابيه لو كانت هذا القرشي أمري فقال له جرير

أزارا سوي يحيى تريد وصاحبنا * الا أن يحيى نعم زاد المسافرين
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه * اذا أنفضوا أو قل مافي الغرائر

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هوزة بن شماس من أوّي بن أنف الناقة فاستعدي عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالوا أينكج ابراهيم بن عدي وهو من كنانة منك واليك نبتها وينكج هذا العبد هذه فقال عبد الملك بل العبد بن العبد والله ابراهيم بن عدي وكان مغمور النسب في الاسلام والله لهذا أشرف منه وان لابييه من البلاء في الاسلام ما ليس لأبيها ولا لأبيكما وما أحب ان لي بيحيى ألفا منكما والله لو تزوج بنت قيس بن عاصم مانزعتها منه ومن زوجه فقد زوج ابني هذا وأشار الى ابنه سليمان فخرجا وتحاف يحيى بعدها فقال يا أمير المؤمنين انهما قد أنضيا ركبهما وأخلقا ثيابهما والتزما مؤنة في سفرهما فان رأي أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضاً فقال أبعد ما قال فيك قال نعم يا أمير المؤمنين قال بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتعطيتهما ما سألت فكساه ووصله وحمله فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما وزوج ابنه سليمان بنت أحدهما وولدت بنت زياد منه أولاداً (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا الفضل اليزيدى قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني مروان ابن أبي حفصة قال دخل يحيى بن أبي حفصة على الوليد بن عبد الملك لما بويع له بالخلافة بعد أبيه فهناد وعزاه وأنشده

ان المنايا لا تغادر واحدا * يمشى بيزته ولا ذا جنه
لو كان خاق للمنايا مفلتا * كان الخليفة مفلتا منه
بكت المنابر يوم مات وانما * بكت المنابر فقد فار سهنه
لما علاهن الوليد خليفه * قان ابنه ونظيره فسكنه
لو غيره قرع المنابر بعده * لنكرنه فطرحنه عنهنه

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا العنزي قال خطب يحيى بن أبي حفصة الى مقاتل بن طابة بن قيس بن عاصم المنقري ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بني سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفر فزوجهن نفيه ثلاثهم ودخلوا بهن ثم حملوهن الى حاجر فقال القساح بن حزن المنقري في ذلك

سلام على أوصال قيس بن عاصم * وان كن رمسا في التراب بواليا

أضيعتمو خيلا عرابا فاصبحت * كواسد لا ينكجن الا المواليا
فلم أرا ابرادا اجر حزبية * والأأم مكسورا والأأم كاسيا
من الحز واللائي بحجر عايكم * نشرن فكن الحزيات البواقيا

فقال يحيى يرد عليه

ألا قبج الله القلاح ونسوة * على البئر يعطشن الكلاب من التبن
نكحنا بنات القرم قيس بن عاصم * وعمدا رغبتا عن بنات بني حزن
أبا كان خيرا من أبيك أرومة * وأوسط في سعد وأرجح في الوزن
ليت بني حزن من الذل وهنة * كوهنة بيت العنكبوت التي يبني
ولم تر حزنيا ولو ضم أربعا * وأبرز في فرج يعف ولا بطن
وضيف بني حزن يجوع وجارهم * اذا أمن الحيران ناء من الامن
(أخبرنا) يحيى بن علي قال أنشدني محمد بن ادريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ويتأسف
على الحجاج

لا يصلح الناس الا السيف اذ فتوا * لهفي عايك ولا حجاج للدين
لو كان حيا غداة الازد انكثوا * لم يخص قتلاهمو حساب ديرين
لم تأته الازد عند الباب تربصه * مثل الجراد تنزى في التباين
من كل أفحج ذي حنف مخالفة * أرفت به السفن على جابر محنون

قال أبو أحمد وأنشدني ليحيى في سفيان بن عمرو والى الإمامة

لقد عصاني بن عمرو واذ نصحت له * ولو أطق لما زلت به القدم -

لو كنت أنفخ في فحم لقد وقدت * نارى ولكن رماد ماله حم

وليعني أشعار كثيرة وانما ذكرنا ههنا منها ما ذكرنا لعرف اعراف مروان في الشعر وكان مروان أنجل
الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء لا سيما من بني العباس فانه كان رسمهم أن يعطوه بكل بيت
يمدحهم به ألف درهم (أخبرنا) أحمد بن عمار قال حدثنا علي بن محمد التوفلي قال سمعت أبي يقول
كان المهدي يعطي مروان وسلم الخاسر عطية واحدة وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته
عشرة آلاف درهم والسرج واللباج المنقوذون ولباسه الحزو الوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية
الاثمان ورائحة المسك والغالية والطيب تفوج منه ويحيى مروان وعليه فرو كيش وقميص كرايس
وعمامة كرايس وخفاكيل وكساء غليظ منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقدم اليه
فاذا قدم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فاكله فقل له نراك لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء
فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره ولا يستطيع الغلام أن يغبنني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام
فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو أذنا أو خذا وقفت عليه فأكل منه الوانا آكل عينيه لونا وأذنيه
لونا وغاصمته لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق (أخبرنا) يحيى بن علي قال أخبرنا
أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المنقري قال حدثني موسى بن يحيى قال اوصلنا الى

مروان بن أبي حفصة في وقت من الاوقات سبعين الف درهم وجمع اليها مالا حتى تمت مائة الف وخمسين الف درهم وادعها يزيد بن مزبد قال فيبنا نحن عند يحيى بن خالد اذ دخل يزيد بن مزبد وكانت فيه دعاة فقال يا ابا على اودعني مروان خمسين ومائة الف درهم وهو يشتري الخبز من البقال قال فغضب يحيى ثم قال على بمروان فأتى به فقال له قد اخبرني ابو خالد بما اودعته من المال وما تبتاعه من البقال والله لما يري من اثر البخل عليك أضر من الفقر لو كان بك (أخبرنا) يحيى قال وحدثني عمرو بن شبة عن أبي العلاء المنقري عن موسى بهذا الخبر الا أنه قال فقال له يحيى يا مروان والله لا البخل أسوأ عليك أثرا من الفقر لو صرت اليه فلا تبخل (أخبرنا) يحيى قال حدثني عمر ابن شبة قال بانني أن مروان بن أبي حفصة قال ما نرحت بشيء قط فرحي بمائة ألف وهبها لى أمير المؤمنين المهدي فوزنتها فزادت درهما فاشترت به لحما (أخبرنا) يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة فأطعمنا تمرا وأرسل غلامه بفاس وسكرجة ليشتري له زيتا فلما جاء بالزيت قال لغلامه خذني قال من فلس كيف أخونك قال أخذت الفلاس لنفسك واستوهبت الزيت (أخبرنا) يحيى قال أخبرنا اصحاب التوزي عنه قال مر مروان بن أبي حفصة في بعض سفراته وهو يريد مغني امرأة من العرب فأضاقتة فقال لله على ان وهب لى الامير مائة الف ان اهب لك درهما فاعطاه ستين الف درهم فاعطاها اربعة دنانق (أخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دعامة قال اشترى مروان لحما بنصف درهم فلما وضعه في القدر وكاد ان ينضج دعاه صديق له فردده على القصاب بنقصان دانق فشكاه القصاب وجعل ينادى هذا لحم مروان وظن انه يأنف لذلك فبلغ الرشيد ذلك فقال ويلك ما هذا قال اكره الاسراف (أخبرنا) يحيى قال اخبرني ابي عن ابي دغامة قال أنشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان وايس لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

(أخبرنا) يحيى قال اخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى قال فرق المهدي على الشعراء جوائز فاعطي مروان ثلاثين ألفا فبجاءه أبو الشمقمق فقال له اجزني من الجائزة فقال له أنا وأنت نأخذ ولا نعطي قال فاسمع مني بيتين قال هات فقال أبو الشمقمق

لحمة مروان تقى عنبرا * خالط مسكا خالصا ذفرا

فما يقيمان بها ساعة * ألا يمودان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن جعفر جعظرة عن أبي هفان فذكر مثل الخبر الماضي وزاد فيه فاعطاه عشرة دراهم فقال له خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان (أخبرني) محمد ابن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جد عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي فأنشده قوله فيه

تشابه يوما بأسه ونواله * فما أحديدرى لايهما الفضل

فقال له الهادي أيما أحب اليك أثلاثون ألفا معجالة أم مائة ألف تدون في الدواوين فقال له يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو خير من هذا ولكنك نسيت أنه أفتأذن لى

ان اذكرك قال نعم قال تعجل لي الثلاثين الفا وتدون المائة الف في الدواوين فضحك وقال بل يعجلان جميعا فحمل المال اليه اجمع (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهران قال حدثني سامان بن جعفر قال حدثني احمد بن عبد الاعلى قال اجتمع مروان بن ابي حفصة وابو محمد الزبيدي عند المهدي فابتدا مروان ينشد * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال الزبيدي لحن والله وانا ابوا محمد فقال له مروان يا ضعيف الري اهذا لي يقال ثم قال بيضاء تخط بالجمال دلالها * فقال له بعض من حضر يا امير المؤمنين ايتكني في مجلسك يعني الزبيدي فقال اعذروا شيخنا فان له حرمة (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال اخبرني مروان بن ابي حفصة قال قال لي الرشيد هل دخلت على الوليد بن يزيد فقلت نعم دخلت مع عمومي اليه قال فاخبرني عنه قال فذهبت أترزح فقال لي ان امير المؤمنين لا يكره ما تقول فقل ما شئت فقلت يا امير المؤمنين كان من اجل الناس واشدهم واشعرهم واجودهم دخلت عليه مع عمومي ولي لمة فينانة فجعل يغمز القضيبي فيها ويقول ولدتك سكر وهي ام ولد لمروان بن الحكم فوهبها لجدي ابي حفصة فولدت منه فقلت له نعم قال لي الرشيد فهل تحفظ من شعره شيئاً قلت نعم سمعته ينشد في خلافته وذكر هشاما وتحامله عليه وما كان يريد من نقض امره وولايته

ليت هشام عاش حتي يري * مكنته الاوفر قد اترعا
كلنا له الصاع التي كالحا * وما ظلمناه بها اصوعا
وما اتينا ذاك عن بدعة * احله الفرقان لي اجمعا

فقال الرشيد يا غلام الدواة والقرطاس فاتي بهما فامر بالابيات فكتبت (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد الارقط قال جاءنا مروان بن ابي حفصة إلى حلقة يونس فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه واخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار ابي عمير فجلسنا في الدهليز فقال مروان لخلف نشدتك الله يا ابا محرز إلا نصحتني في شعري فان الناس يخذعون في اشعارهم وأنشده قوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخط بالجمال دلالها

فقال له انت اشعر من الاعشي في قوله * رحلت سمية غدوة اجمالها * فقال له مروان اتبلغني الاعشي هكذا ولا كل ذا قال ويحك ان الاعشي قال في قصيدته هذه * فأصاب حبة قلبه وطحها * والطحال ما دخل قط في شي الأفسده وأنت قصيدتك سليمة كلها فقال له مروان اني اذا اردت ان اقول القصيدة رفعتها في حول اقولها في اربعة اشهر وأنتحها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر (وأخبرني) بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال ابو دلف هاشم ابن محمد وحدثني به الرياشي عن الاصمعي قال جاء مروان بن ابي حفصة إلى حلقة يونس فسلم ثم قال لنا أيكم يونس فأومأنا اليه فقال له اصاحك الله اني اري قوما يقولون الشعر لان يكشف احدهم سواته ثم يمشي كذلك في الطريق احسن له من ان يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعرا اعرضه

عليك فان كان جيداً اظهرته وان كان رديئاً سترته فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال له يونس يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر فأنت والله فيه اشعر من الاعشى في قوله رحلت سمية غدوة أجالها * فقال له مروان سررتني وسؤتني فاما الذي سررتني به فارتضاؤك الشعر وأما الذي ساءني فتقديمك اياي على الاعشى وأنت تعرف محله فقال انما قدمتك عليه في تلك القصيدة لاني شعره كله لانه قال فيها * فأصاب حبة قلبه وطحها * والطحال لا يدخل في شئ الا أفسده وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال كان مولداً لم يكن له علم باللغة (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن العتيبي قال حدثني بعض أصحابنا قال أنشدنا مروان بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال زهير والله أشعر الناس ثم أنشد للاعشى فقال الاعشى أشعر الناس ثم أنشد شعراً لامرئ القيس فقال امرؤ القيس من أشعر الناس ثم قال والناس والله أشعر الناس أى إن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد حتى ينتقل الى شعر غيره (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من باهلة من اهل اليمامة وهو ينشد قوماً كان جالساً اليهم شعراً مدح به مروان بن محمد وانه قتل قبل ان يلقاه وينشده اياه اوله

مروان يا ابن محمد انت الذي * زدت به شرفاً بنو مروان

فاعجبته القصيدة فاهل الباهلي حتى قام من مجلسه ثم اتاه في منزله فقال له اني سمعت قصيدتك وأعجبتني ومروان قدمضي ومضي أهله وفاتك ما قد رمته عنده أتتبعني القصيدة حتى اتحاطا فانه خير لك من أن تبقى عايبك وانت فقير قال نعم قال بكم قال بثأمة درهم قال قد ابتعتها فاعطاه الدراهم وحلفه بالطلاق ثلاثاً وبالايمان المخرجة ان لا يتحاطا ابداً ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف بها الى منزله فغير منها ابناً وزاد فيها وجعها في معن وقال في ذلك البيت

معن بن زائدة الذي زدت به * شرفاً الى شرف بنو شيبان

ووفد بها الى معن بن زائدة فلما يديه واقام عنده مدة حتى ائرى واتسعت حاله فكان معن اول من رفع ذكره ونوه به قولا وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة ومراث حسنة (أخبرني) حبيب بن نصر المهامي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن نعيم الباخعي ابو يونس قال حدثني مروان بن ابي حفصة وكان لي صديقاً قافلاً كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طالباً شديداً وجمل فيه مالا فحدثني معن بن زائدة باليمن انه اضطر اشده العذاب الى ان أقام في الشمس حتى لوحت وجهه وخففت عارضيه ولحيته ولبس حبة صوف غليظة وركب جملاً من الجمال الثقالة ليضي الى البادية فيقيم بها وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بلاءاً حسناً غاظ المنصور وجد في طلبه قال معن فلما خرجت من باب حرب تبني أسوداً متقلداً سيفاً حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناخه وقبض على فقلت له مالك قال أنت طيبة أمير المؤمنين قلت ومن أنا حتى يطالبني أمير المؤمنين قال معن بن زائدة فقلت يا هذا اتق الله وأين أنا من معن قال دع هذا عنك فأنا والله أعرف به منك فقلت له فان كانت

القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي بنى بأضعاف ما بذله المنصور لمن جاءه بي فخذ ولا تسفك دمي قال هاته فأخرجته اليه فنظر اليه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالا كله قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى باع العشر فاستحييت فقلت أظن اني قد فعلت هذا فقال ما أراك فعلته أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي بالعقد في حجره وخلي خطام البعير وانصرف فقلت يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون علي مما فعلت فخذ مادفعته اليك فاني غني عنه فضحك ثم قال اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا آخذه ولا آخذ بمعروف ثمناً ابداً ومضى فوالله لقد طابته بعد ان أمنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبراً وكان الارض ابتاعته قال وكان سبب رضا المنصور عن معن انه لم يزل مستتراً حتى كان يوم الهاشمية فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه وثب معن وهو متائم فالتضي سيفه وقاتل فأبلى بلاءً حسناً وذب القوم عنه حتى نجا وهم يحاربونه بعد ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الربيع فقال له تنح فاني أحق بالاجام منك في هذا الوقت وأعظم فيه غناء فقال له المنصور صدق فادفعه اليه فأخذه ولم يزل يقاتل حتى انكشفت تلك الحال فقال له المنصور من أنت لله أبوك قال أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قال قد أمنتك الله على نفسك ومالك ومثلك يصطنع ثم أخذه معه وخاع عليه وحباه وزينه ثم دعا به يوماً فقال له اني قد أملتك لأمر فكيف تكون فيه قال كما يحب أمير المؤمنين قال قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى ينقض حاف ربيعة واليمن قال أبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين فولاد اليمن وتوجه اليها فبسط السيف فيهم حتى أسرف قال مروان وقدم معن بعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل قد باع أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فوالله ما تعرضت لك منك قال اعطائك مروان ابن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا الى شرف بنو شيبان

ان عـد أيام الفـعال فـانـما * يومـاه يوم نـدى ويوم طـعان

فقال والله يا أمير المؤمنين ما اعطيته ما بلغاك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله

مازلت يوم الهاشمية معانا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهند وسنان

فاستجيا المنصور وقال انما اعطيته ما اعطيته لهذا القول قال نعم يا أمير المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأبحته اياها فقال له المنصور لله درك من اعرابي ما أهون عليك ما يعز على الرجال وأهل الحرم (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن الربيع قال

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الحاسر وغيره فأنشده مديحاً فيه فقال له ومن أنت قال شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألسنت القائل

أقمنا باليامة بعد معن * مقاما لا نريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت فلم جئت تطلب نوالنا لاشئ لك عندنا جروا برجله فجروا برجله حتى أخرج قال فاما كان من العام المقبل تلطف حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة فقل بين يديه وأنشده بمد رابع أو بعد خامس من الشعراء طرقتك زائرة فخي خيالها * بيضاء تحايط بالجمال دلالها قادت فؤادك فاستقاد ومثالها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها قال فأنصت الناس لها حتى بانغ الى قوله

هل تطعمون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسـترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم * جبريل بانغها النبي فقالها

شهدت من الانقال آخر آية * بترائمهم فأردتم ابطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتي صار على البساط إعجاباً بما سمع ثم قال كم هي قال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم فكانت أول مائة ألف درهم أعطها شاعر في أيام بني العباس قال ومضت الايام وولى هرون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان فرأيتيه واقفاً مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها فقال له من أنت قال شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة قال له ألسنت القائل في معن بن زائدة وأنشده البيتين اللذين أنشده اياها المهدي ثم قال خذوا بيده فأخرجوه لاشئ لك عندنا فأخرج فلما كان بعد ذلك بأيام تلطف حتي دخل فأنشده قصيدته التي يقول فيها

لعمرك ما أنسى غداة المحصب * اشارة سلمى بالبنان الخضب

وقد صدر الحجاج الا أقامهم * مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبه فقال كم قصيدتك من بيت فقال ستون أو سبعون فأمر له بعدد أبياتها الوفا فكان ذلك رسم مروان عندهم حتي مات (أخبرني) عمي قل حدثنا الفضل بن محمد الزبيدي عن اسحق قال دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي في أول سنة قدم عليه قال فدخلت عليه في قصره بالرصافة فأنشده قولي فيه

أمر وأحلى ما بلا الناس طعمه * عذاب أمير المؤمنين ونائله

فان طابق الله من أنت مطلق * وان قتل الله من أنت قاتله

كان أمير المؤمنين محمداً * أبو جعفر في كل أمر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم فكانت تلك الصلاة أول صلاة سنية وصلت إلى في أيام بني هاشم

(أخبرني) الحسن بن علي الحفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه وذلك بعقب سخطه على يعقوب بن داود فقلت يأمر المؤمنين ان يعقوب رجل رافضي وانه سمعنى أقول في الوراثة

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبني النبات وراثة الاعمام
فذلك الذي حمله على عداوتي ثم أنشدته

كان أمير المؤمنين محمداً * لرأفته بالناس والناس والد
على انه من خالف الحق منهم * سقته يد الموت الخوف الرواصد
ثم أنشدته أحيا أمير المؤمنين محمد * سنن النبي حرامها وحلالها
قال فقال لى المهدي والله ما أعطيك إلا من صلب مالى فاذرني وأمر لى بثلاثين ألف درهم
وكساني جبة ومطرفا وفرض لى على أهل بيته ومواليه ثلاثين ألفاً أخرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أحمد بن الحرث الحزان قال حدثنا بن الاعرابي أن مروان بن ابى حفصة أخبره انه وفد على معن بن زائدة فأنشده قوله

* بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
لها ميم في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وأن دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا واجزلوا
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم * وان احسنوا في الثائبات واجملوا

قال فامر لى بصالة سنية وخام على وحماني وزودني قال ثم قال لنا ابن الاعرابي لو أعطاه كل ما يملك لما وفاه حقه قال وكان ابن الاعرابي يختم به الشعراء ومادون لاحد بعده شعرا (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني احمد بن موسى بن حمزة قال رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال لى قد سئلت عنهما في أيام المهدي وعن الاخطل قبل ذلك فقلت فيهم قولا عقدته في شعر ليثبت فسألته عنه فأنشدني

ذهب الفرزدق بالهجاء وانما * حلو القريض ومره لجرير
ولقد هجا فأمضى أخطل تغلب * وحوى النهى ببيان المشهور
كل الثلاثة قد أجاد فمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير
ولقد جرئت ففت غير مهلل * بجراء لا قرف ولا مهور
انى لآنف أن أحبر مدحة * أبداً لغير خليفة ووزير
ياضرنى حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو التقصير

قال فلم ير أن يقدم على نفسه غيرها وكتبت الابيات عن فيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني العنسي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله فأخذ بمضادتي الباب وأنشأ يقول
وما أحجم الأعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطعما
له راحتان الجود والحنف فيهما * أبا الله إلا أن تضرنا وتنفعنا
قال فقال له معن احتكم قال عشرة آلاف درهم فقال معن ربنا عليك تسعين ألفا قال أقاني قال لا أقال الله من يقلك (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال لما قدم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس وتلقاه مروان بن أبي حفصة فأنشده قصيدة يهنئه فيها بقدمه ويرأى المنصور فيه وتلقاه فيمن تلقاه أبو القاسم محرز فجعل يقول له سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك فلما أكثر على معن التفت إليه ثم قال له يا محرز أخبرني بأي خفيك تضرب اليوم أبا السباعي أم بالثمانى قال فانقطع وسكت خجلا ودخل معن على المنصور فلما سلم عليه وسأله قال له يا معن أعطيت ابن ابن حفصة مائة ألف درهم عن قوله فيك
معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا إلى شرف بنو شيبان
فقال له كلا يا أمير المؤمنين بل أعطيته لقوله

مازات يوم الهاشمية معانا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فاستجيا المنصور من تهجينه إياه فتبسم وقال أحسنت يا معن في فعلك (أخبرني) الحسن بن علي المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهيويه قال حدثني علي بن ثور قال حدثني أبو العباس العدوي قال لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر فلما باعته أفعال معن وفد إليه ومدحه فقال مروان بن ابن حفصة

لا تمد موارا حتى معن فانهما * بالجود افتتنا يحيى بن منصور

لما رأي راحتي معن ترفعا * بنائل من عطاء غير مزور

أتى المسوح التي قد كان يلبسها * وظل للشعر ذارصف وتخبير

(أخبرني) محمد بن يزيد وعيسى بن الحسين قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله تزوجت في قوم لم يرض صهرهم يقال لهم بنو مطر فقال في ذلك لآخيها

لو كنت أشبهت يحيى في مناحكه * لما تنقيت فخا جده مطر

لله درجيات كنت سائسها * ضيعتها وبها التحجيل والفرر

نبئت خولة قالت يوم انكحها * قد طال ما كنت منك العار انتظر

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن علي المعروف بجحذان عن محمد ابن حفص بن عمرو بن الإيهم الخنفي قال مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات ابن ثعلبة يعرف بالجنى فقال له مروان زعموا أنك تقول الشعر فقال له انشدت عرفت ذلك فقال له مروان ما أنت والشعر ما أرى ذلك من طريقك ولا مذهبك ولا تقوله فقال الجنى اجلس واسمع فجلس

فقال الجني يهجو

نوي اللؤم في العجلان يوما وليمة * وفي دار مروان نوى آخر الدهر
عدا اللؤم يبغي مطر حال رحاله * فنقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده * وقال رضينا بالمقام الى الحشر
ولست لمروان على العرس غيرة * ولكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان ناشدتك الله الا كففت فانت أشعر الناس خلف الجني بالطلاق ثلاثا انه لا يكف
حتي يصير اليه بنفر من رؤسائه أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم قاق في استى بيضة فجلبهم اليه مروان
وفعل ذلك بحضرتهم وكان فيهم جدي يحيى بن الاهيم فانصرفوا وهم يضحكون من فعله أخبرني
أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله ابن سليمان بن زيد الدوسي قال حدثني الفضل
ابن العباس بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي قال حدثنا محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق
الهاملي قال لما مات المهدي وفدت العرب على موسي يهنئونه بالخلافة ويعزونه على المهدي فدخل
مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

لقد أصبحت تحتال في كل بلدة * بغير أمير المؤمنين المقابر
ولو لم تسكن بابنه في مكانه * لما برحت تبكي عليه المنابر

قال فخرج الناس بالبيتين أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
ابراهيم بن المدبر قال مرض عمرو بن مسعدة فدخل عليه مروان بن أبي حفصة وقد ابل من
مرضه فانشأ يقول

صح الجيم يا عمرو * لك التمهيص والاجر
ولله عاينا الحمد * والمنة والشكر
فقد كان شكا شوقا * اليك النهي والامر

قال فمحا نحوه مسلم بن الوليد فقال

قالوا ابو الفضل محوم فقات لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
يأليت علمته بي غير ان له * اجر العايل واني غير مأجور

(أخبرني) حبيب بن نصر المهامي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثني رجل من بني سليم في مسجد الرصافة قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال وفدت في
ركب الى الرشيد فصرنا في ارض موحشة قفر وجن علينا الليل فسرنا انقطعها فلم نشعر الا بامرأة
تسوق بنا ابلنا وتحدو في آثارنا فاذا هي الغول فلما لاح الفجر عدلت عنا واخذت عرضا وجعلت تقول
يا كوكب الصبح اليك عني * فاست من صبح وليس مني

قال فما اذكر اني فزعت من شيء قط فزعي ليلئذ (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن
القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الكوفي قال حدثني محمد بن يحيى ابن أبي مرة النخعي
قال مررت بجعفر بن عفان الطائي يوما وهو على باب منزله فسأمت عليه فقال لي مرحبا يا اخا تغلب

اجلس فجلست فقال لي اما تعجب من ابن ابي حفصة لعنه الله حيث يقول
 اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
 فقلت بني والله اني لا تعجب منه واكثر الاعم له فهل قلت في ذلك شيئا فقال نعم قلت
 لم لا يكون وان ذاك لكائن * لبني البنات وراثة الاعمام
 للبنات نصف كامل من ماله * والعم متروك بغير سهم
 ما للطلاق وللارث وانما * صلي الطليق مخافة الصمصام
 اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سايان النوفلي قال حدثني صالح بن
 عطية الاضجيم قال لما قال مروان

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

لزمته وعاهدت الله ان اغتاله فاقتله أي وقت أمكنني ذلك وما زلت الألفه وابره واكتب
 اشعاره حتي خصصت به فانس بي جدا وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فانسوا بي ولم ازل اطلب له
 غرة حتي مرض من حمى أصابته فلم أزل أظهر له الجزع عاياه والألزمة والألفه حتي خلا لي البيت يوما
 فوثبت عاياه فاخذت بحلقه فما فارقه حتي مات فمخرجت وتركته فخرج اليه اهله بعد ساعة فوجدوه ميتا
 وارفعت الصلحة فحضرت وتباكيت واظهرت الجزع عاياه حتي دفن وما فطن بما فعلت احد ولا تهمني به
 (ثم) نعود الي ذكر ابراهيم بن المهدي وامه مشكلة (ويكنى أبا اسحق وشكلة أمه مولدة كان أبوها
 من أصحاب الماريار يقال له شاه أفرند فقتل مع الماريار وسبيت بنته مشكلة فحملت الي المنصور فوهبها
 للحياة ام ولده فربتها وبعثت بها الي الطائف فنشأت هناك وتقصحت فلما كبرت ردت اليها فآها الماهدي
 عندها فأعجبته فطابها من محبة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان رجلا عاقلا فهما دينا اديبا
 شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحيا حسن العارضة وكان اسحق الموصلي يقول ما ولد
 العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس رجلا افضل من ابراهيم بن المهدي فقليل له مع ما
 تبذل له من الغناء فقال وهل تم فضله الا بذلك (حدثني) بذلك محمد بن يزيد عن حماد عن ابيه
 وكان اشد خالق الله اعظاما للغناء واحرسهم عاياه واشدهم منافسة فيه وكانت صنعتهم لينة فكان اذا
 صنع شيئا نسبته الي شارية وريق لثلا يقع عاياه فيه طعن أو تقريع فقلت صنعتهم في أيدي الناس مع
 كثرتها لذلك وكان اذا قيل له فيها شيء قال انما اصنع تطربا لا تكسبا وأغني نفسي لا للناس فاعمل
 ما اشتبه وكان حسن صوته يستر عوار ذلك كله وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا اسلام أخ
 وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته عاياه وكان يماظ اسحق ويحاده فلا يقوم له ولا
 يني به ولا يزال اسحق يغلبه ويغصه بريقه ويغص منه بما يظهر عاياه من السقطات ويدينه من خطئه
 في وقت وعجزه عن معرفة الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن أداء الغناء القديم فيفضحه بذلك
 وقد ذكرت قطعة من هذه الاخبار في أخبار اسحق وأنا أذكر ههنا منها ما لم أذكر هناك ومما
 خالف ابراهيم بن المهدي ومن قال بقوله علي اسحق فيه الثقيلان وخفيفهما فانه سمي الثقيل الاول
 وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه وسمى الثقيل الثاني وخفيفه الاول وخفيفه وجرت بينهما في

ذلك مناظرات ومجادلات ومراسلة ومكاتبه ومشافهة وحضرها الناس فلم يكن فيهم من يفي بفصل ما بينهما والحكم لاحدهما على صاحبه ووضع لذلك مكاييل لتعرف بها اقدار الطرائق وأمسك كل واحد منهما الى آخر اقداره فلم يصح شيء يعمل عليه الا أن قول ابراهيم بن المهدي اضمحل وبطل وترك وعمل الناس على مذهب اسحق لانه كان أعلم الرجلين وأشهرهما وأوضح اسحق أيضا لذلك وجوها فقال ان الثقل الاول يجيء منه قدران الثقل الاول التام والقدر الاوسط من الثقل الاول وجميعا طريقته واحدة لانساعه والتمكن منه والثقل الثاني لا يجيء هذا فيه ولا يقاربه والثقل الاول يمكن الادراج في ضربه لثقله والثقل الثاني لا يندرج لنفسه عن ذلك ولهما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما وشرحت العلل مبسوطه في كتاب الفقه في النغم شرحا ليس هذا موضعه ولا يصاح فيه وأما التجزئة والقسمه فانها أفنيأ أعمارها في تنازعهما فيهما حتي كان يمضي لهما الزمان الطويل لاتنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قسمه وتجزئة صوت واحد فيه وحتى كانا يخرجان الى كل قبيل حتى انهما ماتا جميعا وبينهما منازعة في هذا الصوت وقسمته

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوى

لم يفصل بينهما فيه الى أن افترقا ولو ذهبت الى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار ابراهيم بن المهدي وقصصه لما ولى الخلافة وغير ذلك من وصفه بفصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل وجزالة الرأي والتصرف في الفقه واللغة وسائر الآداب الشريفة والعلوم النفيسة والادوات الرفيعة لاطات وانما الغرض في هذا الكتاب الاغاني أو ماجري مجراها لاسيما من كثرت الروايات والحكايات عنه فلذلك اقتصر على ما ذكرته من أخباره دون ما يستحقه من التفضيل والتبجيل والثناء الجميل (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جده حمدون ابن اسمعيل قال قال لي ابراهيم بن المهدي لولا اني أرفع نفسي عن هذه الصناعة لظهرت فيهما ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد ابن القاسم بن جعفر بن سايان الهاشمي قال حدثني احمد بن ابراهيم بن المهدي عن ابيه قال دخلت يوما الى الرشيد وفي رأسي فضلة خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلي فقال بحياتي يا ابراهيم غني فاخذت العود ولم التفث اليهما لما في رأسي من الفضلة فغنيت

أسري بخالدة الحيال ولا أرى * شيئا ألد من الحيال الطارق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طاب هذا بهذا الغناء ما نطلب لما أكلنا خبزاً أبدا فقال ابن جامع صدقت لما فرغت من عنائي وضعت العود ثم قالت خذا في حقه كما ودعا باطلنا

نسبة هذا الصوت

صوت

أسري بخالدة الحيال ولا أرى * شيئا ألد من الحيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

أهواك فوق هوى النفوس ولم يزل * مذ بنت قاي كالجنح الخافق
شوقاً اليك ولم تجاز مودتي * ليس المكذب بالحبيب الصادق

الشعر لجرير والغناء لابن عائشة رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني) جحظة قال أخبرني هبة الله
ابن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي وحدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني هبة الله
ولم يذكر عن أبيه قال كان الرشيد يحب أن يسمع أبي وقال جحظة عن هبة الله عن ابراهيم قال كان
الرشيد يحب أن يسمعني فخلا بي مرات الى أن سمعني ثم حضرته مرة وعنده سايمان بن أبي جعفر
فقال لي عمك وسيد ولد المنصور بعد أبيك وقد أحب أن يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين يديه
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرار سني
فأمر لي بألف ألف درهم ثم قال لي ليسة ولم يبق في المجلس الا جعفر بن يحيى أنا أحب أن
تشرف جعفرأ بأن تغنيه صوتاً فغنيت له خناً صنعته في شعر الدارمي
كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق

نسبة هذين الصوتين ومنهما

صوت

سقياً لربك من ربيع بذي سلم * ولالزمان به اذ ذاك من زمن
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرأ رسي
الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثني أحمد بن زهير عن مصعب قال قال أنشد منشد وابن أبي عبيدة عندنا قول الاحوص
إذا أنت فينا لمن ينهك عاصية * وإذا أجر اليكم سادرار سني
فوثب قائماً وألقى طرف ردائه وجعل يخطو الى طرف المجلس ويجره ثم فعل ذلك حتى عاد اليها
فقلنا له ما حملك على ما صنعت فقال اني سمعت هذا الشعر مرة فأطربني فجعلت على نفسي أن
لا أسمعه أبداً الا جررت رسي

والآخر من الصوتين

صوت

كأن صورتها في الوصف اذ وصفت * دينار عين من المصرية العتق
أو درة أعيت الغوامس في صدف * أو ذهب صاغه الصواغ في ورق
الشعر للدارمي والغناء لمرزوق الصواف رمل بالنصر عن ابن المكي وذكر عمرو أن هذا اللحن
لدارمي أيضاً وذكر الهشامي انه لابن سريج وفي هذا الخبر انه لابراهيم بن المهدي وفيه خفيف
رمل يقال انه لحن مرزوق الصواف ويقال انه لمتيم ثاني ثقيل عن الهشامي وابن المعتز (أخبرني)
يحيى بن المنجم قال ذكر لي عميد الله بن عبد الله بن طاهر عن اسحق بن عمر بن بزيغ قال كنت

أضرب على ابراهيم بن المهدي ضرباً ذكراً فغناه على أربع طبقات على الطبقة التي كان العود عليها وعلى ضعفها وعلى اسجاحها وعلى اسجاح الاسجاح قال أبو أحمد قال عبيد الله وهذا شيء ما حكى لنا عن أحد غير ابراهيم وقد تعاطاه بعض الخذاق بهذا الشأن فوجده صعباً معتزلاً لا يباغ الا بالصوت القوي وأشد ما في اسجاح الاسجاح لان الضعف لا يباغ الا بصوت قوي مائل الى الدقة ولا يكاد ما اتسع مخرجه يباغ ذلك فاذا دق حتي يباغ الاضعاف لم يقدر على الاسجاح فضلاً عن اسجاح الاسجاح فاذا غاظ حتي يتمكن من هذين لم يقدر على الضعف (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني محمد بن سليمان ابن موسى الهادي قال دعاني ابراهيم بن المهدي يوماً فصرت اليه وغنى صوتاً لمعبد

أني الحق هذا اني بك مولع * وان فؤادي نحوك الدهر نازع

فقال لي لمن هذا الغناء فقلت ياسيدي يقولون انه لمعبد ولا غنى والله لمعبد كذا قط ولا سمعت أحداً يقول كذا لا والله ما في الدنيا كذا قال فضحك ثم قال والله يا بني ما كنت بنصف ما كان يقوم به لمعبد

نسبة هذا الصوت

أما اللحن فمن الثقيل الثاني وقد ذكر في هذا الخبر انه لمعبد وما وجدته في شيء من الكتب له وذكروا الهاشمي انه لابن المكي (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى بن محمد القحطبي قال حدثني أحمد بن الحرث بن بشير قال لما قدم المأمون من خراسان لم يظهر لمغن بالمدينة مدينة السلام غيري فكنت أناديه سرّاً ولم يظهر للندماء أربع سنين حتي ظفر بابراهيم بن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جمعنا ووجه الى ابراهيم فحضر في ثياب مبتذلة فلما رآه المأمون قال ألقى عمي رداء الكبر عن منكبيه ثم أمر له بجام فاخرة وقال يا فتى ابراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول الينا وكان مخارق خاضراً فغنى مخارق

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب

فقال له ابراهيم أسأت فأعد فأعاده فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون ان كان أساء فأحسن أنت فغناه ابراهيم ثم قال لمخارق أعده فأعاده فقال أحسنت فقال للمأمون كم بين الامرين فقال كثير فقال لمخارق انما مثلك كمثل الثوب الفاخر اذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه فاذا نفّض عاد الى جوهره ثم غنى ابراهيم

يا صاح يا ذا الضامر المنس * والرحل ذي الاقتاد والحاس

أما النهار فما يقصره * رتك يزيدك كما تمي

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت يا أمير المؤمنين تأمر سيدي بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو أحب إلي منها فقال يا عم ألق هذا الصوت على مخارق فألقاه على حتي اذا كدت أن

آخذه قال اذهب فانت أحذق الناس به فقلت انه لم يصلح لي بعد قال فاغد على فغدوت عليه فغناه متلويًا فقلت أيها الأمير لك في الخلافة ما ليس لاحد أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتجل على بصوت فقال ما أحقك ان المأمون لم يستبقني محبة في ولا صلة لرحمي ولا رياء للمعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمع من غيره قال فاعلمت المأمون مقالته فقال انا لانكدر على ابي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبح يوما فقال احضروا عمي فجاء في دراعة من غير طيلسان فاعلمت المعتصم خبر الصوت سرا فقال يا عم غني * يا صاح يا ذا الضامر العنس * فغناه فقال ألقه على مخارق فقال قد فعلت وقد سبق مني قول ان لا اعيدده عليه ثم كان يتجنب ان يغنيه حيث احضره

— نسبة ما في هذا الخبر من الغناء —

صوت

هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم * باناء ذي كرم كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل فصيح في كنيسة راهب
الشعر لمدي بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاد والحاس
أما النهار فما تقضره * رتك يزيدك كلما تسمى
الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد * وذكر أحمد بن أبي طاهر عن أنير مولاة منصور بن المهدي عن ذؤابة مولاته أيضا قالت قالت لي أسماء بنت المهدي قلت لأخي ابراهيم يا أخى أشتى والله ان أسمع من غنائك شيئا فقال اذن والله يا أختي لا نسمع من مثله على وعلى وغلاظ في اليمين ان لم يكن ابليس ظهر لي وعامني النقر والنغم وصاحفني وقال لي اذهب فانت مني وأنا منك (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال غضب علي محمد بن الامين في بعض هنائه فسلمني الى كوثر خبسي في سرداب وأغلقه على فمكثت فيه ليالي فلما أصبحت اذا أنا بشيخ قد خرج على من زاوية السرداب ودفع الى وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لي غن

لي مدة لا بد أباغها * معلومة فاذا انقضت مت

لو ساورتني الاسد ضارية * لغلبتها ما لم يحج الوقت

فغنيته وسومني كوثر فصار الى محمد وقال قد جن عمك وهو جالس يعني بكيت وكيت فأمر باحضاري فأحضرت وأخبرته بالقصة فأمر لي بسبع مائة ألف درهم ورضي عني (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال سمعت ينشئ يحدث عن أبي أحمد بن الرشيد قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب

فدعا بياسر وأدخله فسمعه بشي ومضى وعاد فقام المأمون وقال لي قم فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ولم أقدر أن أقدم ولا أنأخر وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال هذه عمك عالية تطارح عمك ابراهيم * مالي أري الابصار بي جافيه *

— نسبة هذا الصوت —

مالي أري الابصار بي جافيه * لم تلتفت مني الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي * فأدمي منهالة واهيه
صحبي سلوا ربكم العافيه * فقد دهنتي بعدكم داهيه
الشعر والغناء لعالية بنت المهدي خفيف رمل وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن لعريب فيه خفيف
رمل آخر مزمورا وأن لحن عالية مطلق (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي عن
ابراهيم عن علي بن هشام أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدي بجنس صوت صنعه وإصبعه ومجراه
واجراء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه فأدي ما صنعه والصوت
حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
قلت لا تعجلوا الرواح * ح فقالوا ألا بلى
أجمع الحى رحلة * ففؤادي كذي الاسى

— نسبة هذا الصوت —

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في
مجرى الوسطي وذكر عمرو بن بانه انه لما لك وفيه للهدلى خفيف ثقيل اول بالنصر عن ابن المكي
وزعم الهشامي انه لحن مالك وفيه لحنان من الثقيل الثاني احدهما لاسحق وهو الذي كتب به
اسحق الى ابراهيم بن المهدي والآخر زعم الهشامي انه لابراهيم وزعم عبد الله بن موسي بن
محمد بن ابراهيم الامام انه لابن محرز (أخبرني) عمي قال حدثني الحسين بن يحيى ابو الجمان ان
اسحق بن ابراهيم لما صنع صوته * قل لمن صد عاتبا * اتصل خبره بابراهيم بن المهدي فكتب
يسأله عنه فكتب اليه بشعره وإيقاعه وبسيطه ومجراه واصبعه ونجزته واقسامه ومخارج نغمه
ومواضع مقاطعه ومقادير أواره واوزانه فغناه قال ثم اقبني فغنايه ففضلني فيه بحسن صوته

— نسبة هذا الصوت —

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا
الشعر والغناء في هذا الاذن لاسحق ثاني ثقيل بالنصر في مجراها وفيه لغيره ألحان (أخبرني) ابن

عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد عن ابيه قال سمعت احمد بن ابي داود يقول كنت اعيب الغناء واطمن على اهل الخرج المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة يشرب ووجهه في طابي فصرت اليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغاني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فالتفت الى زنقة غلامي اطاب منه سوطه فقال لي قد والله سقط سوطي فقلت له فأي شيء كان سبب سقوطه قال صوت سمعته شغاني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فاذا قصته قصتي قال وكنت انكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا عمي كان يغني

إن هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

فان تب مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل وبلغ بي الطرب اكثر مما يباغني عن غيري فانكره ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم وقد اخبرني بهذا الخبر ابو الحسن على بن هرون بن علي بن يحيى المنجم عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصة او قريبا منها لزيادة اللفظ وتقصانه وذكروا أن الصوت الذي غناه ابراهيم

طرقك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخاط بالحياء دلالها

هل تطمسون من السماء نجومها * با كفكم او تسترون هلالها

(اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عايل قال سمعت هبة الله بن ابراهيم بن المهدي يقول اتخذ أبي حراقة فامر بشدها في الجانب الغربي بجذاء داره فمضيت اليها ليله فكان أبي يخاطبنا من داره بامرته ونهيه فسمعته وينتنا عرض دجلة وما أجهد نفسه (اخبرني) عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني بن أبي طيبة قال كنت أسمع ابراهيم بن المهدي يتحنج فاطرب (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن خير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال كنا عند ابراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعي كل مطرب محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم بالشرطي فترنم أحدهم بصوت فريدة

قال لي أحمد ولم يدما بي * أتحب الغداة عتبة حقا

وهو متكئ فاما فرغ منه ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على ابراهيم فأعاده ابراهيم وزاد في صوته فغنى على غناء مخارق فاما فرغ رده مخارق وغنى فيه بصوته كله وتحفظ فيه فكنا نظير سرورا واستوي ابراهيم جالسا وكان متكئا فغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشذوره ونظرت الى كتفه تهزان وبدنه أجمع يتحرك حتي فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتفع لونه وأصابه تحتلج خفيل لي والله أن الايوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم اليه مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم يتنفع مخارق بنفسه بقية يومه في غنائه والله لكأنما كان يتحدث

نسبة هذا الصوت

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * تحب الغداة عتبة حقا
فتنفس ثم قلت نعم عشا - قاجرى في العروق عرقا فعرقا
ما لدمي عدمته ليس يرقى * انما يستهل غسقا فغسقا
طربا نحو ظبية تركت قلبي من الوجد قرحة ماتفقا

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدي خفيف رمل
آخر وفريدة ايضا لحن من الثقيل الثاني في ابيات من هذه القصيدة وهي
قد اعمري مل الطيب ومل الامل منى مما اداوى وأرقى
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حيت منها ماقي

(اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي
قال حدثني عمي منصور بن المهدي انه كان عند ابي في يوم كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين
فتشاغل ابي بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان من غد
قال ينبغي ان تعمل على الرواح الى المنضي الى امير المؤمنين فنترضاه فما اشك في غضبه على ففعلت
ومضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا انه مشرف على حير الوحش وهو مخمور وكان من عادته ان لا
يشرب اذا لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال لي اخي اذهب فاختر
منها عودا ترضاه واصاحه غاية الاصلاح حتي لا تحتاج الى تغييره البتة عند الضرب ففعلت وجعلته
في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما بصرنابه من بعيد قال اخرج عودك فاخرجته واندفع يغني
وكأس شربت على لذة * وأخري تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ * أتيت الفتوت من بابها
وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بقصاها
وابريقنا دائم معم * فأي الثلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله يا عم وأحييت لي طربا ودعا برطل
فشربه على الريق وامتد في شربه قال منصور وغني ابراهيم يومئذ على أشد طبقة يتناهى اليها
في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط واقد رأيت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت كان اذا
ابتدا يغني اصغت الوحش اليه ومدت اعناقها ولم تزل تدنو منا حتى تكاد ان تضع رؤسها على الدكان
الذي كنا عليه فاذا سكنت نفرت وبعدت منا حتى تنتهي الى ابعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا وجعل
الامين يعجبنا من ذلك وانصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط (اخبرني) عمي والصولي قالا
حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمار أن اسحق كتب الى ابراهيم بن المهدي بصوت صنعه
في شعر له وهو .

قل لمن صد عابا * ونأى عنك جانباً

قد بلغت الذي أردت وان كنت لا عبا
وبين له شعره وإيقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته وقسمته ومخارج نغمه ومواقع مقاطعه
ومقادير اوزانه فغناه ابراهيم ثم لقيه بعد ذلك فغناه اياه فما خرم منه شذرة ولا نغمة قال وفاقني
فيه بحسن صوته

نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت وان كنت لا عبا
واعترفنا بما ادعيت * وان كنت كاذبا
فافعل الآن ما أردت فقد جئت تائباً

يقال ان الشعر لاسحق ولم أجده في مجموع شعره ووجدت فيه لحناً لحكم الوادي في ديوان اغانيه
ولحنه من الماخوري وهو خفيف من خفيف الثقيل الثاني بالنصر وكذلك ذكرت دنانيرانه لحكم
الوادي ويشبه ان يكون الشعر لغيره ولحن اسحق الذي كتب به الى ابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل
بالنصر في مجراها وفيه ثقل أول مطاق في مجرى النصر لم يقع الى نسبته الى صانعه وأظنه
لحن حكم (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني ابراهيم بن أبي دلف العجلي
قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم بن المهدي في حراقة بالجانب الغربي وأبي واسحق الموصل
في حراقتيهما في الجانب الشرقي فدعاها يوم جمعة فعبرا اليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير وعلى
أقبية ومنطقة فلما دنونا من حراقة ابراهيم نهض ونهضنا ونهضت بنهوضه صبية له يقال لها غضة
واذا في يديه كأسان وفي يديها كأس فلما صعدنا اليه اندفع فغني

حياتكم الله خايليا * ان ميتاً كنت وان حيا
ان قلتما خيرا فاهل له * أو قلتما غياً فلا غيا

ثم ناول لكل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس التي كانت في يد الجارية وقال اشربا على ريقكما
ثم دعا بالطعام فاكوا وشربوا ثم أخذوا العيدان فغناها ساعة وغنياء وضرب وضرباً معه وغنت
الجارية بعدهم فقال لها أبي أحسنت مرارا فقال له ان كانت أحسنت فيخذها اليك فما أخرجتها
الا اليك (أخبرني) عمي قال حدثنا علي ابن محمد بن نصر قال حدثني أبو العيس بن حمدون
قال لما صنع مخارق لحنه في شعر العتابي

أخضني المقام الغمران كان غرني * سنا خلب أو زلات القدمان

غناه ابراهيم بن المهدي فقال له أحسنت وحياتي ماشئت فسجد مخارق سرورا بقول ابراهيم ذلك
له (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني عن عمرو بن بانة قال
غني ابراهيم بن المهدي يوما

أدارا بحزوي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

فاستحسنه وسأله اعادته على حتى آخذه عنه ففعل ثم قال لي ان حديث هذا الصوت أحسن منه قلت وما حديثه أعزك الله قال غنايه ابن جامع والصنعة فيه له فلما اخذته عنه غنيته اياه ليسمعني فاستحسنه جدا وقال كأني والله ماشعته قط الا منك ثم كان صوته بمد ذلك علي

نسبة هذا الصوت

(اخبرني) علي بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال حدثني محمد ابن الحرث بن بشخير قال وجه الى ابراهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في أول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال اني قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت أنها أحذق به مني وأنا اقول اني أحذق به منها وقد تراضينا بك حكما بيننا لموضعك من هذه الصنعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتي تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم فاندفع يغني بهذا الصوت

أضن بليلي وهي غير سجية * وتجل ليللي بالهوي وأجود

فأحسن وأجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه حتي كأنه كان معها في ايجاد ونظر الى فعراف اني قد عرفت فضامها عليه فقال على رسلك وتحدثنا ساعة وشر بنا ثم اندفع فغنا ثالثة فأضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعاف زيادته وكدت أستق ثيابي طرباً فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم أمرها فغنت فكان أنه انما كان يلعب ثم قال لي قل فقضيت لها فقال أصبت فيكم تساوي عندك خماني الحسد له عليها والنفاضة مثاها ان قلت تساوي مائة ألف درهم فقال أوماتساوي على هذا الاحسان وهذا التفضيل الامائة ألف قبج الله رأيك والله ما أجدر شيئاً أبلغ في عقوبتك من ان اصرفك قم فانصرف الى منزلك مذموماً فقلت له ما قولك اخرج من منزلي جواب وقت وانصرف وقد احفظني كلامه وأرمضني فلما خطوط خطوط التفت اليه فقلت له يا ابراهيم أطرديني من منزلك فوالله ما محسن أنت ولا جاريته شيئاً وضرب الدهر ضرباته ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر الليل فدخلت أنا ومخارق وعلوية واذا أمير المؤمنين مصطبح وبين يديه ثلاث جامات جام فضة مملوءة دنانير جدادا وجام ذهب مملوءة دراهم جدادا وجام قوارير مملوءة عنبرا فظننا انها لنا بل لم نشك في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فأذن له فدخل فغناه اصواتاً أحسن فيها ثم غناه بصوت من صناعته وهو

منال شمس ابى الخطاب قد غربت * يا صاحبي اظن ان الساعة اقتربت

فاستحسنه المعتصم وطرب له وقال احسنت والله فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين فان كنت احسنت فهب لي احدي هذه الجامات فقال خذ أيها شئت فأخذ التي فيها الدنانير فنظر بعضها الى بعض ثم غناه ابراهيم بشعر له وهو

فما مزة قهوة قرقف * شمولاً تروق براووقها

فقال احسنت والله يا عم وسررت فقال يا أمير المؤمنين ان كنت احسنت فهب لي جاماً أخرى فقال
خذ ايتهما شئت فأخذ الجام التي فيها الدراهم فعند ذلك انقطع رجاؤنا منها وغناه بعد ساعة
الآيت ذات الحال تأتي من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الحب
فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام على رجليه ثم جالس فقال
أحسننت والله يا عم ما شئت قال فان كنت قد أحسننت يا أمير المؤمنين فهب لي الجام الثالثة فقال
خذها وقام أمير المؤمنين ودعا ابراهيم بمنديل فتناه طاقتين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بعليين
نختمه ودفعه الى غلامه ونهضنا الى الانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابراهيم التفت الي فقال
يا محمد بن الحرث زعمت اني لا أحسن أنا وجاريقي شيئاً وقد رأيت ثمرة الاحسان فقلت في نفسي
قد رأيت نخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشئ

نسبة هذه الاصوات

صوت

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت * يا صاحبي أظن الساعة اقتربت
أم لا فما بال ريح كنت آملها * غدت على بصري بعد ما خبأت
أشكو اليك أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
رأيت قيعها والشوق يغلبني * ياليتها قربت مني وما بعدت
الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي رمل بالنصير وفيه هزج بالنصير ذكر عمرو بن بانة أنه لابراهيم
الموصلي وذكر غيره أنه لابراهيم بن المهدي

صوت

الآيت ذات الحال تأتي من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الحب
وصالكه وصد وقربمكو قلى * وعطفكم وسخط وسلمكم وحرب
الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم وقال ابن أبي طاهر حدثني المؤمل بن جعفر قال
سمعت أبي يقول كانت في يد المعتصم باقة ترجس فقال لابراهيم بن المهدي يا عم قل فيها أبياتا وغن
فيها فنكت في الارض بقضيب في يده هنية ثم قال

صوت

ثلاث عيون من الرجس * على قائم أخضر أماس
يذكرني طيب ريا الحبيب * فيحنمني لذة المجلس
وصنع فيه لحنا وغناه به فاعجبه وأمر له بجائزة * لحن ابراهيم في هذين البيتين خفيف رمل بالنصير
ذكر لي ذكاء وغيره ذلك (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن النحوي يزيد عن الجاحظ
وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يموت بن المزرع عن الجاحظ قال أرسل الى ثمامة يوم
جلس المأمون لابراهيم بن المهدي وأمره باحضار الناس على مراتبهم فحضروا فجئنا بابراهيم (وأخبرني)

عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عمرو الانباري من أبناء خراسان قال لما ظفر المأمون بآبراهيم بن المهدي أحب أن يوجنه على رؤس الناس قال فجيء بآبراهيم يحجل في قيوده فوقف على طرف الايوان وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلاك يا آبراهيم فقال له آبراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فلقد أصبحت ولي تأري والقدر تذهب الحفيظة ومن مد له الاغترار في الامل هجمت به الاناة على التاف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو وقال الحسن بن عليل في خبره وقد أصبحت فوق كل ذي ذنب كما أصبح كل ذي عفو دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال ان هذين أشارا على بقتلك فالتفت فاذا المعتصم والعباس بن المأمون فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك اذ كان ما كان مني ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو فكفأك الله فتبسم المأمون وأقبل على ثمامة ثم قال ان من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وان كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديده وردوه الى مكرما فلما ردا اليه قال يا عم صر الى المتأدبة وارجع الى الانس فان ترى مني أبداً الا ما تحب فلما كان من الغد بعث اليه بدرج فيه

يا خير من ذملت يمانية به * بعد الرسول لا يس أوطاع
وأبر من عبد الاله على الهدي * نفسا وأحكمه بحق صاعد
غسل الفوراع ما أطعت فان تهج * فلموت في جرع السمام النافع
متيقظا حذرا وما يخشي العدا * نبهان من وسنات ليل الهاجع
* والله يعلم ما أقول فانها * جهة الالية من حنيف راكم
قسما وما أدلى اليك بحجة * الا التضرع من محب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الا بنية طائع
حتى اذا علقت حبائل شقوتي * بردي على حفر المهالك هائع
لم أدر ان لمثل ذنبي غافرا * فاقمت أرقب أي حتف صارع
رد الحياة الى بعد ذهابها * ورع الامام القاهر المتواضع
أحيأك من أولاك أطول مدة * ورمي عدوك في الوتين بقاطع
ان الذي قسم الفضائل حازها * في صلب آدم للامام السابع
كم من يدلك لا تحدثني بها * نفسي اذا آلت الى مطامعي
اسديتها عفوا الى هنيئة * فشكرت مصطنعا لا كرم صانع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا * وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله * عفوا ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما * ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المأمون ثم قال على به فأثى به فخلع عليه وحمله وأمر له بخسمة آلاف دينار ودعا بالفراش

فقال له اذا رأيت عمي مقبلا فاطرح له تكاءة فكان يناده ولا ينكر عليه شيئا (وروي) بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه لما فرغ المأمون من خطابه دفعه الي ابن أبي خالد الاحول وقال هو صديقك خذك اليك فقال وما تغني صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه اما اني وان كنت له صديقا لا أمتنع من قول الحق فيه فقال له قل فانك غير متهم قال وهو يريد التساق على العفو عنه فقال ان قتله فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرما منه وان عفوت عنه عفوت عمن لم يعف قبلك عن مثله فسكت المأمون ساعة ثم تمثل

فأئن عفوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لاهن عظمي

قومي همو قتلوا أميم أخى * فاذا رميت أصابني سهمي

خذه يا أحمد اليك مكرما فأنصرف به ثم كتب الى المأمون قصيدته العينية فلما قرأها رق له وأمر برده الى منزله ورد ما قبض منه من أمواله وأملاكه (وفي خبر عمي) عن الحسن بن علي قال حدثني محمد بن اسحق الاشعري عن أبي داود أن المأمون تقدم الى محمد بن مزداد لما أطلق ابراهيم أمر أن يمنعه داري الخاصة والعامة ويوكل به رجلا من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به فيكتب اليه الموكل به ان ابراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * أما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتي لا حيام له * محلا عن طريق الماء مطرود

فاما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما وانزله في مرتبته فصار اليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال

البربي منك وطأ المذرعندك لي * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم

وقام عامك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

رددت مالي ولم تمن علي به * وقبل ردك مالي قد حققت دمي

تعفو بعدل وتسطوان سطوت به * فلا عدمنك من عاف ومنتقم

فبؤت منك وقد كافأتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم

فقال له اجلس يا عمي آمنا مطمئنا فان تري أبداً مني ما تذكره الا أن تحدث حدثاً أو تتغير عن طاعة وأرجو أن لا يكون ذلك منك ان شاء الله (أخبرني) احمد بن جعفر جعظة قال حدثني ابن حمدون عن أبيه قال كنت أحب ان أجمع بين ابراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب بما كنت أراه من تقدم احمد وغلبته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوماً على ابراهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وأبو العالية الخزري فجعل ابراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً الى شيء مرة يضحكننا ومرة يعظنا ومرة ينشدنا ومرة يذكركنا وأحمد بن يوسف ساكت فاما طال بنا المجلس أردت أن أخاطب أحمد فسبقني اليه أبو العالية فقال

مالك لا تنبح يا كلب الروم * قد كنت نباحا فمالك اليوم

فبسم ابراهيم ثم قال لو رأيته في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت أحمد مني (أخبرني) يحيى

ابن علي قال حدثني أبي قال قال لي اسحق ليس فيمن يدعي العلم بالغناء مثل ابراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي فليل له فاين محمد بن الحسن بن مصعب منهما فقال لو قيل لك ان محمد بن الحسن يبصر الغناء لكان ينبغي لك أن تقول وكيف يبصر الغناء من نشأ بخراسان لا يسمع من الغناء العربي الا مالا يفهمه (أخبرني) يحيى قال حدثني أبو العنيس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال قال رأيت اسحق الموصلي يناظر ابراهيم بن المهدي في الغناء فتكلمنا فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما أتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرني) عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون أن المأمون قال لاسحق غني لحنك في شعر الاخطل

يا قل خبر الغواني كيف رغن به * اشربة وشل منهن تصريد

فغناه اياه فاستحسنه ثم قال لبراهيم بن المهدي هل صنعت في هذا الشعر شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال فهاته فغناه فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة اسحق ولم يدفع اسحق ذلك (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبدالله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كانت لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا فقلت له ما رأيت مثله فقال ان قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت له ما أقومه الا نحواً من مائة دينار فقال اسحق اسمع حديثه شربنا يوماً من الايام فبت وأنا مشخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال لي يقول لك امير المؤمنين عجبل الى وكان بنجيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن اذهب اليه فقمتم فتسوك وأصلحت أمرى وأعجاني الرسول عن الغداء فدخلت عليه وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف ووجهه خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق تغديت فقلت نعم يا سيدي فقال انك لهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت يا أمير المؤمنين وبني خمار فكان ذلك مما جرأني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه مثلها فقلت ان رأيت أن تفرقها على فقال تسقي رطابين ورطالا فدفع الي رطلان فجعلتا أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكان شيئاً أنجلي عني فقال غني

كليب لعمرى كان أكثر ناصراً * وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان يفعل ذلك كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمتم في أثر قيامه فدعوت غلاماً الى فقلت اذهب الى منزلي وجئني بيزم اوردين ولفهما في منديل واذهب ركضاً وعجل فمضي الغلام فجاءني بهما فلما وافي الباب ونزل عن الدابة انقطع البرذون فنفق من شدة ماركضه فأدخل الى البزماوردين فأكلتهما ورجعت الى نفسي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أحب ان تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك قل ماشئت قال ترد علي كليب لعمرى كان أكثر ناصراً * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ولكنني أصير اليك الى منزلك فألقيه على الجوارى وارده عليك مراراً فقال أحب ان ترده على الساعة وان

تأخذ هذا المطرف فانه من لبسك ومن حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مرارا حتى اخذه
ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس ثم قعدنا فشررب وتحدثنا فغناه ابراهيم
* كليب لعمري كان أكثر ناصرا * فكاني والله لم أسمععه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا عجيبا
وقال احسنت والله يا عم أعط يا غلام عشر بدر لعمى الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين انلى
فيها شريكا قال ومن هو قال اسحق قال وكيف قال انما اخذته الساعة منه لما قت فقلت له ولم
اضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى يشركك فيما تعطاه قال اما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم
فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألفا واعطاني هذا المطرف فهذا أخذ به مائة ألف درهم
وهي قيمته (أخبرني) محمد ابن خاف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال
لى ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عرصاتها فالتفت
الى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية امتحي لى دلوا فقالت أنا والله عنك في شغل
بضريبة لموالي على فنقرت بسوطى على سرجي وغنيت

صوت

رام قاي السلو عن أسماء * وتعزي وما به من عزاء
سخنة في الشتاء باردة الصيف * سراج في الليلة الظلماء
كفنا انى مت فى درع أروى * وامتحالى من بئر عروة مائى

الشعر للاحوص والعتاء لمعبد رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وتام هذه الابيات

انى والذي تحجج قريش * بيته سالكين نقب كداء
لملم بها وان ابت منها * صادرا كالذي وردت بداء
ولها مربع ببرقة خاخ * ومصيف بالقصر قصر قباء
قابت لى ظهر الحن فامست * قد أطاعت مقالة الاعداء

ولمعبد أيضا في البيت الاخير من هذه الابيات ثم الاول والثانى خفيف ثقيل عن الهشامى ولا بن
سريج في * ولها مربع ببرقة خاخ * و * كفنا انى مت فى درع أروى * رمل عن الهشامى أيضا
ولا ابراهيم في رام قاي وما بعده ثانى ثقيل عن حبش قال ابراهيم ابن المهدي في الخبر فرفعت
الجارية رأسها الى فقالت أتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه والله بئر عروة ثم سقتني حتى رويت
وقالت ان رأيت ان تعيده ففعلت فطربت وقالت والله لاحمان قرية الى رحلك فقلت افعل ففعلت
وجاءت مئى تحماها فلما رأت الحيش والخدم فزعت فقلت لها لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها
دنانير وحبستها عندى ثم صرت الى الرشيد فحدثته حديثها فأمر بابتياها وعتقها فما برحت حتى
اشترت وأعنت وأخذت لها منه صاة وافترقنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن خاف
ابن المرزبان قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الفضل بن مروان قال لما دخل ابراهيم
ابن المهدي على المأمون وقد ظفر به كله ابراهيم بكلام كان سعيد بن العاص كالم به معاوية بن ابي
سفيان في سخطه سخطها عليه واستعطفه به وكان المأمون يحفظ الكلام فقال له المأمون هيات

يا ابراهيم هذا كلام سبقك به فحلل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية فقال له ابراهيم فكان منه يا أمير المؤمنين وأنت أيضاً أن عفوت فقد سبقك فحلل بني حرب وقارحهم الى العفو فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية فانك أشرف منه وأنا أشرف من سعيد وأنا أقرب اليك من سعيد عند معاوية وإن أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشما الى مكرمة فقال صدقت يا عم وقد عفوت عنك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال جرى بين محمد الأمين وبين ابراهيم بن المهدي كلام على النيد فوجد عليه محمد فلما كان بعد أيام بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي وقال هذه الابيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى اخذت الصنعة واحكمتها ثم وجه بها اليه فوقفت الجارية بين يديه وقالت له عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك واندفعت تغني بالشعر وهو

هتكت الضمير برد اللطف * وكشفت هجر كلي فانكشف

وان كنت تنكر شيئاً جرى * فهب للخلافة ما قد سلف

وجدلي بصفحك عن زلي * فبالفضل يأخذ أهل الشرف

قال فسر محمد بها وبعث الى ابراهيم فأحضره ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار وتم يومه معه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الاسدي قال حدثني جعفر ابن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدام ابراهيم بن المهدي قال كانت لابراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف وكان لها من نفسه موضع فحسدها جواريه على محملها منه فلم يزلن يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها أياماً ثم شق ذلك عليه واغتم به ولم يعط نفساً بمراجعتها وصلحها فدخل عليه الاعرابي أخو معللة صاحبة الفضل بن الربيع وكان حسن الشعر حلوا اللفظ فصيحاً وكان ابراهيم يأنس به فقال له مالي اري الامير منكسر ام نذايام فامسك فقال قد عرفت حال الامير وقلت في أمره أبياتاً أن أذن لي أنشدته اياها فتبسم وقال هات فأنشده

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لا تقعدن تلوم نفسك دائماً * فيها وأنت بحبها مشغوف

ان الصريمة لا ينوء بحملها * الا القوي بها وأنت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وأمر له بمائتي دينار وبعث الى صدوف فخرجت اليه ورضى عنها وبعثت اليه صدوف بمائة دينار (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن علي بن حميدة قال حدثني ريق قال مرض ابراهيم بن المهدي مرضة أشرف منها على الموت فجعل يتذكر شغفه بالغناء وما سلف له فيه ويتقدم عليه فقال له بعض من حضر قتب وأحرق دفاتر الغناء فحرك رأسه ساعة ثم قال يا مجانين فهبني أحرق دفاتر الغناء كلها ريق ايش أعمل بها أقتلها وهي تحفظ كل شيء في دفاتر الغناء (أخبرني) جعفر بن قدامة والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المبرد عن أحمد بن الربيع عن ابراهيم بن المهدي قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم فقلت له ان

الناس قد أكثروا فيك وفي أبي بكر وعمر فما عندك في ذلك فقال لي اخساً ولم يزدني على ذلك (وأخبرني) الكوكبي بهذا الخبر عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كان ابراهيم شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه فحدث المأمون يوماً انه رأى علياً في النوم فقال له من أنت فأخبره انه علي بن أبي طالب قال فمشينا حتي جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فأمسكته وقالت له انما أنت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه فقال وأى شيء قال لك فقال ما زادني علي ان قال سلاماً سلاماً فقال له المأمون قد والله أجابك أبلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لا يجابوب مثلك قال الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً فاجل ابراهيم وقال ليتني لم أحدثك بهذا الحديث (أخبرني) الكوكبي قال حدثني المفضل بن سلمة عن هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال قلت للامين يوماً يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك فقال بل جعلني الله فداءك فاعظمت ذلك فقال يا عم لاتعظمه فان لي عمراً لا يزيد ولا ينقص فحياتي مع الاحبة أطيب من تجرعي فقدمهم وليس يضرنني عيش من عاش بعدي منهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال كنت يوماً بين يدي الامين أغنيه فغنيته

صوت

أقوت منازل بالهضاب * من آل هند والرباب
* خطارة بزمائها * واذا وئت ذلل الركاب
ترمي الحصا بمناسم * صم صلادمة صلاب

قال فاستحسن اللحن وسألني عن صانعه فعرفته ان ابن جامع حدثني عن سياط انه لابن عائشة فلم يزل يشرب عايه لا يتجاوزهم ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووافاني رسوله حين انتهت من النوم وأنا أستاك فقال لي يقول لك بحياتي يا عم لاتشتغل بعد الصلاة بشيء غير الركوب الى فصايت وتناولات طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خوفاً من رجوع رسوله وركبت اليه فلما رأي من بعيد صاح بي يا عم بحياتي * خطارة بزمائها * فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته فأمر باحضار صبية كان يحظاها فأخرجت الى صبية كانها لؤلؤة في يدها العود فقال بحياتي يا عم ألقه عليها فأعده مراراً وهو يشرب حتى اذا ظننت انها قد أخذته أمرتها ان تغنيه فغنيته فاذا هو قد استوى لها الا في موضع كان فيه وكان صعباً جداً فجهدت جهدي أن يقع لها طاباً لمسرتة وكان حقيقاً مني بذلك فلم يقع لها البتة ورأى جهدي في أمرها وتعذره عليها فأقبل عليها وقد سكر ثم قال نفيت من الرشيد وكل أمة الى حرة وعلى عهد الله لنن لم تاخذه في المرة الثالثة لآمرن بالقائك في دجلة قال، ودجلة تطفح وينبنا وينها نحو ذراعين وذلك في الربيع فتاملت القصة فاذا هو قد سكر واذا الجارية لاتقوله كما اقوله ابداً فقلت هذه والله داهية ويتنقص عليه يومه واشرك في دمها فعدلت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجملت اردده حتي انقضت ثلاث مرات اعيدته فيها علي ما كانت هي تقوله واريت اني اجتهد فاما انقضت الثلاث المرات قلت لها هاته الآن فغنيته علي ما كان

وقع لها فقلت احسنت يا امير المؤمنين ورددته معها ثلاث مرات فطابت نفسه وسكت وامر لي بثلاثين الف درهم قال جحظة وقد لحقني مثل هذا فان طرخان بن محمد بن اسحق بن كنداجيق استحسن صوتا غنيته وهو

اعياي الشادن الريب * اكتب اشكو فلا يجيب
من اين ابغي شفاء دائي * وانما دائي الطيب

ولحنه رمل فقال احب ان تعارحه على زمرة جاريتي فمكنت اتردد اليها شهرا واكثر وارده اعياها وهو يصلي ويخضع علي ويعطيني كل شيء حسن يكون في مجلسه فلا تاخذه مني ولا يقع لها فلما كان بعد شهر قلت له ايها الامير قد والله استحييت من كثرة ما تعطيني بسبب هذا الصوت وقد اعياني ان تاخذه زمرة ثم حدثته حديث ابراهيم بن المهدي وقلت له لولا اني آمنك عليها لقلته انا كما تقوله هي حتى نتخلص جميعا وليس وحياتك تاخذه ابدا كما اقوله ولا فيه حيلة فقال لي فدعه اذا (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غني ابراهيم بن المهدي يوما بحضور المامون

صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والجلس
اما النهار فانت تقطعه * رتكا وتصبح مثل ماتمي

في هذين البيتين لحن للمالك خفيف ثقيل عن يونس والهشامي قال ولمعبد فيه ثقيل اول وقد نسب قوم لحن كل واحد منهما الى الآخر قال محمد بن الحرث بن بشخير في الخبر والاحن للمالك ابن ابي السمع وهو من قصاره هكذا في الخبر قال فاستحسنه المأمون وذهبت آخذه ففطن لي ابراهيم فجعل يزيد فيه مرة وينقص منه أخرى بزوائد التي كان يعملها في الغناء وعلمت ما هو يصنع فتركته فلما قام قلت للمأمون يا سيدي ان رأيت ان تأمر ابراهيم ان ياتي على

* يا صاح يا ذا الضامر العنس * قال افعل فلما عاد قال له يا ابراهيم الق على محمد

* يا صاح يا ذا الضامر العنس * فألقاه على كما كان يغنيه مغيرا ثم انقضي المجلس وسكر المأمون فقال لي يا ابراهيم قم الآن فانت احدثق الناس به فخرجت وخرج ثم جئته الى منزله فقلت له ما في الارض اعجب منك انت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة تجل على ولي لك مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكثر بك بصوت فقال لي يا محمد ما في الدنيا اضعف عقلا منك والله ما استبقاني المأمون محبة لي ولا صلة لرحمي ولكنه سمع من هذا الجرم شيئا فقدم من سواء فاستبقاني لذلك فغاطني فعلمه فلما دخلت على المأمون حدثته بما قال لي فقال المأمون يا محمد هذا اكفر الناس لعمه وأطرق مليا ثم قال لي لا تكدر على أبي اسحق عفونا عنه ولا تقطع رحمه فدع هذا الصوت الذي ضمن به عليك الى لعنة الله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن يزيد قال قلت لدعبل بالله أسألك أنت القائل

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة * اذا حسبوا يوما وثامنهم كلب

فقال لا والله فقلت من قاله قال من حشا الله قبره ناراً ابراهيم بن المهدي كافأني بذلك عن هجائي
إياه ليشيط بدمي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق قال حدثني محمد بن الحرث
ابن بشخير قال لما رضى المأمون عن ابراهيم بن المهدي وناداه دخل عليه مبتذلاً في ثياب المغنين
وزيهم فلما رآه ضحك وقال نزع عمي ثياب الكبر عن منكبيه فدخل وجلس وأمر المأمون بأن
يخلع عليه فألبس الخلع ثم ابتداءً مخارق فغنى

صوت

خليلى من كعب الماهديتما * بزيب لا يفقدك أبداً كعب

من اليوم زوراها فان معطينا * غداة غد عنها وعن أهلها نكب

فقال له ابراهيم أسأت وأخطأت فقال له المأمون يا عم ان كان أساء وأخطأ فأحسن أنت فغنى ابراهيم
الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق أعده الآن فأعاده فأحسن فقال ابراهيم يا أمير المؤمنين كم بين
الصوت الآن وبينه في اول الامر قال ما أبعد ما بينهما فالتفت إلى مخارق ثم قال انما مثلك يا مخارق
مثل الثوب الوشي الفاخر اذا تغافل عنه أهله سقط عليه الغبار فقال لونه فاذا نفخ عاد الى جوهره
(أخبرني) جعفر بن محمد بن قدامة قال حدثني شارية الكبرى مولاة ابراهيم بن المهدي قالت سمعت
مولاي ابراهيم بن المهدي يحدث قال كنت بين يدي الرشيد جالساً على طرف حراقة من حراقته
وهو يريد الموصل وقد بلغنا الى السودانية والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست
متوجه له اذ أطرق هنيئة ثم قال لى يا ابن أم ما أحسن الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم أي شيء بعده قلت هارون اسم أمير المؤمنين قال فما أسمع الاسماء قلت
ابراهيم فزجرني ثم قال ويحك أتقول هذا أليس هو اسم ابراهيم خليل الرحمن فقلت له بشؤم هذا
الاسم اتى من نمروذ مالتى وطرح فى النار قال فابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جرم انه لم يعمر
من أجله قال فابراهيم الامام قلت بحرفة اسمه قتله مروان في جراب النورة وأزيدك يا أمير المؤمنين
ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن
فمات وما رأيت والله أحداً يسمى بهذا الاسم الا قتل أو نكب أو رأيت مضرراً أو مقذوفاً أو مظلوماً
ثم ما انقضى الكلام حتى سمعت ملاحاً يصيح بأخر مد يا ابراهيم ويلك ثم أعاد ويلك يا ابراهيم
مد ثم أعاد يا ابراهيم يا عاض بظرائمه مد فقلت له أبقى لك شيء بعد هذا أليس والله في الدنيا اسم
أشأم من ابراهيم والسلام فضحك والله حتى أشفقت عليه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد
الله الهشامي عن أبيه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له بجيأتى وبجيتى
عليك يا أبا محمد ألا شربت معي قدحاً وصب له من نبيذه قدحاً فأخذه بيده وقال له من تحب أن
يغنيك فأومأ له الى ابراهيم بن المهدي فقال له المأمون غنه يا عم فغناه * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت *
يعرض به لما كان لحقه من السوداء أو الاختلاط فغضب المأمون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به
ثم قال له أبيت الا كفراً يا أ كفر خاق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد أردت قتلك
فقال لى ان عفوت عنه فعلت فعلاً لم يسبقك اليه أحد فعفوت والله عنك لقوله لحقه أن تعرض به

ولا تدع كيدك ولا دغلك أو أنفت من إيمائه اليك بالغناء فوثب ابراهيم قائماً وقال يا أمير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت واست بعائد فأعرض عنه (أخبرني) الحسين بن القاسم السكوكي قال حدثني جرير بن احمد بن أبي داود قال حدثني أخي عن أبي قال كنت أتجنب الغناء واطعن على اهله واذم لهجهم به فوجه المعتصم إلى عند خروجه من مدينة السلام الحق بي فلحقته به بباب الشماسية ومعي غلامي زقطعة فوجدته قد ركب الزورق وسمعت عنده صوتاً اذهلني حتي سقطت سوطي من يدي ولم اشعر به ثم احتجت وقد اعتق بي برذوني الى ان أ كفه بسوطي فقلت لغلامي هات سوطك فقال سقط والله من يدي لما سمعت هذا الغناء فغابني الضحك حتي بان في وجهي ودخلت الي المعتصم بتلك الحال فلما رأي قال لي ما يضحكك يا ابا عبد الله فحدثته فقال انتوب الآن من الطعن علينا في السماع فقلت له قبل ذلك من كان يغنيك قال عمي ابراهيم كان يغنيني
 إن هذا الطويل من آل حفص * انشر المجد بعد ما كان ماتا

ثم قال اعمه يا عم ليسمعه ابو عبد الله فاني اعلم انه لا يدع مذهبه فقلت بلى والله لا دعنه في هذا ولأملك عليه فقال أما اذا كانت توبته على يدك يا عم فلقد فزت بفخرها وعدلت برجل ضيخم عن رأيه الى شأننا (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني طلحة بن عبد الله الطامحي قال حدثني الحسين بن ابراهيم بن رباح قال كنت أسأل مخارقاً أي الناس أحسن غناء فيجبيني جواباً مجعلاً حتي حققت عليه يوماً قال كان ابراهيم الموصلي أحسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وأنا أحسن غناء من ابراهيم الموصلي بعشر طبقات وابراهيم بن المهدي أحسن غناء مني بعشر طبقات قال ثم قال لي أحسن الناس غناء أحسنهم صوتاً وابراهيم بن المهدي أحسن الجن والانس والوحش والطير صوتاً وحسبك هذا (حدثني) علي بن هرون المنجم قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن يحيى قال سمعت جدي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجرجاني قال انتهت يوماً مغلساً فدخل الى الغلام فقال لي اسحق الموصلي بالباب قبل أن أصلي الغداة فقلت يدخل في الدنيا انسان يستأذن لاسحق فدخل فقال حماني الشوق اليك على ان بكرت هذا البكور وقد حملت معي نبيذ وعملت على المقام عندك فقلت مرحباً بك وأهلاً ودعوت طبأخي فسأله عما في المبخ فذكر أشياء يسيرة منها قطعة جدي وطباهج ودراج معاق فقال ما أريد غير ذلك هاته الساعة فقلت للطباخ عجل باحضاره وعملت على الاكل معه وعلى أن نأخذ في شأننا فدخل حاجبي فقال رسول الامير اسحق ابن ابراهيم بالباب واذا فرأني يذكر أنه وجه به الي محمد بن الفضل ليحضره قال فقال لي اسحق قم في حفظ الله واجتهد في أن تتعجل قال فقدت الى الخادم باخراج الجوارى اليه ووضع النبيذ بين يديه ولبست ثيابي وخرجت وركبت فاما سرت قليلاً قلت في نفسي أنا أخسر الناس صفقة ان تركت اسحق بن ابراهيم الموصلي في منزلي ومضيت الى اسحق بن ابراهيم المصمبي ولا أدري ما يريد مني فقلت للفرانق هل لك في خير قال وما هو قلت تأخذ ثلاثين درهما وتمضي فتقول انك وجدتي شارب دواء قال نعم فدفعته اليه ثلاثين درهما وختمت له ختماً ورجعت فقال لي اسحق أسرع الكرة فأخبرته بما صنعت فقال وفقت فجلست وكان يأكل فأكلت معه فأخذنا في شأننا وخرج الجوارى

الينا فغنين حتي مر صوت ابراهيم بن المهدي في شعره وهو

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا

ولحنه من الثقيل الثاني قال فطرب اسحق طربا مارأيتـه طرب مثله قط وعجب من احسانه في
صنعه وجودة قسمته ولم يزل صوتنا يومنا أجمع لا انفى غيره حتي شرب اسحق قاطرميزه وفيه
من المشمش الذي كان يشربه ثلاثة عشر رطلا وكما حضرت صلاة قام اسحق يصني بنا فصلى بنا
العمة وقد فني قاطرميزه فشرب من نبيذى رطلين على الصوت قال وكان محمد بن الفضل ينزل
سوق الثلاثاء واسحق ينزل على نهر المهدي وقد ورز محمد بن الفضل للمتوكل قبل عيـد الله بن يحيى

نسبة هذا الصوت

جدد الحب بلايا * أمرها ليس يسيرا

كبر الحب وقدا * كان اذ حل صغيرا

ذل الحب رقابا * كان أدناها عسيرا

ليس لي من حب النفي * غير حرمانى السرورا

الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيـل (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن
موسى بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال استتر ابراهيم بن المهدي عند
بعض أهله من النساء فوكت بخدمته جارية جميلة وقالت لها ان أرادك شيء فطاوغيه وأعلميه ذلك
حتى يتسع له فيكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ولا تعامه بما قالت لها فجعل مقدارها فى نفسه
الى أن قبل يوماً يدها فقبـلت الارض بين يديه فقال

يا غزالا لى اليه * شافع من مقلتيه

والذى أجـلت خديـه * فقـبـلت يديه

بأبى وجهك ما اكـ * ثر حسادي عليه

اناضيف وجزاء الضـيف * احسان اليه

قال وعمل فيه بعد ذلك لحنا فى طريقة الهزج وقال أحمد بن أبى طاهر غنى ابراهيم بن المهدي يوما
والمأمون مصطبـح وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى * هوى الدهر بي عنها وولى بهاعني

فرق له المأمون لما سمعه وقال له والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير المؤمنين فطب نفسا
فان الله جل وعز قد آمنك الآن تحدث حدثا يشهد عليك فيه عدل وأرجو أن لا يكون منك حدث
ان شاء الله

نسبة هذا الصوت

صوت

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوي الدهر بي عنها وولى بها غني
 فان أبك نفسي أبك نفساً نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن
 الشعر والغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقل بالوسطي وهذا الشعر قاله ابراهيم بن المهدي لما أخرج
 الجند عيسى بن محمد ابن أخي خالد من الحبس وله في ذلك خبر طويل وقد شرطنا أن لا نذكر
 من اخباره الا ما كان من جنس الغناء وفي هذه القصيدة يقول

وافلتني عيسى وكانت خديعة * حلت بها ملكي وفلت بها سني

قال ابن أبي طاهر وحدثني ابو بكر بن الحبيب قال حدثني محمد بن ابراهيم قال غنى ابراهيم
 ابن المهدي يوماً عند المأمون فاحسن وبحضرة المأمون كاتب لطاهر يكني أبا زيد فطرب حتي وثب
 فاخذ طرّف ثوب ابراهيم فقبله فنظر اليه المأمون منكراً لعله فقال ما تنظر أقبله والله ولوقلت
 عليه فتبسم المأمون وقال أبيت الا طرّفا قال ابن أبي طاهر وحدثني علي ابن محمد قال سمعت بعض
 أصحابنا يقول اجتمع ابراهيم بن المهدي والحسن بن سهل عند المأمون فأراد الحسن أن يسمع
 من ابراهيم فقال له يا أبا اسحق أي صوت تغنيه العرب أحسن يريد بذلك أن يشهر ابراهيم بالغناء
 والعلم به فقال ابراهيم بيت الاعشي * تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت * أي انك موسوس
 وكان بالحسن شيء من هذا (أخبرني) عمي عن جدي عن علي بن يحيى المنجم قال غنت مغنية
 وابراهيم بن المهدي حاضر * من رأي نوقا غدت سحراً * فقال ابراهيم أنا رأيت هذا قيل له
 وأين رأيت أيها الأمير قال رأيت ولد علي بن ربيعة يمشون في السحر الى الصيد (أخبرني)
 الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن عليل الغزي قال حدثني بعض الكتاب عن ريق قال خرجت
 يوماً الى سيدي يعني ابراهيم بن المهدي وقد صنع لحنه في

واذا تباع كريمة أو تشتري * فسواك بأعما وأنت المشتري

واذا صنعت صنعة أتممتها * بيدين ليس نداها بمكدر

وجارية لنا رومية أعجمية لا تفصح في أقصى الدار تكنس وهو يطرح الصوت على شارية والأعجمية
 تبكي أحر بكاء سمعته قط فجعلت أعجب من بكائها وأنظر اليها حتي سكّت فلما سكّت قطعت البكاء
 فعلمت ان هذا من غلبته بحسن صوته لكل طبع فصيح وأعجمي (أخبرني) الحسين بن يحيى وابن
 المكي وابن الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى ابراهيم بن المهدي ليلة محمد الأمين صوتاً
 لم أرضه في شعر لأبي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن * لاعليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة * فاذا أحبت فاستمكن

ظن بي من قد كانت به * فهو يحفوني على الظن

رشاً لولا ملاحظته * خلت الدنيا من الفتن

فأمر له بثمائة ألف دينار قال اسحق فقال ابراهيم له يا أمير المؤمنين قد أجزتني الى هذه الغاية
 بعشرين ألف ألف درهم هل هي الاخراج بعض الكور هكذا ذكر اسحق وقد روى محمد بن

الحارث بن بشخير هذه الحكاية عن ابراهيم فقال لما أردت الانصراف قال أوقروا زورق عمي دنابر فانصرفت بمال جليل (أخبرني) أبو الحسن علي بن هرون قال ذكر لي أبو عبد الله الهشامي عن أهله قال قال ابراهيم بن المهدي وقد خرج الى ذكر الطبل والايقاع به فقال ابراهيم هو من الآلات التي لا تجوز أن تبلغ نهايتها فقليل له وكيف خص الطبل بذلك فقال لان عمل اليدين فيه عمل واحد ولا بد من أن يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل ايرينا كيف ذلك فأوقع ايتاما لم يكن نغان أن مثله يكون وهو مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار قال وقال له الامين في بعض خلواته يا عم أنتهي أن أراك تزمزق فقال يا أمير المؤمنين ما وضعت على فمي نايًا قط ولا أضعه ولكن يدعو أمير المؤمنين بفالانة من موالى المهدي حتي تنفخ في الناي وأمر يدي عليه فأحضرت ووضعت الناي على فيها وأمسكه ابراهيم فكلمها مر الهواء أمر أصابعه فأجمع سائر من حضر على أنه لم يسمع مثله قط (وأخبرني) أبو الحسن علي بن هرون أيضاً قال حدثني أبي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله وأبو عبيد الله الهشامي قال لا كان ابراهيم بن المهدي اذا غني لحنه

هل تطمسون من السماء نجومها * بأ كفكم أو تسترون هلالها

فبأنغ الى قوله * جبريل بلغها النبي فقالها * هن حلقه فيه ورجعه ترجيعاً تنزل منهن الارض (أخبرني) محمد بن ابراهيم قریش قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني الهشامي قال كانت مقيم الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد و ابراهيم بن المهدي حاضر فتغنت مقيم في الثقيل الاول * لزيب طيف تعتريني طوارقه * فأشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت مقيم للمعتصم يا سيدي ان ابراهيم يستعبدني الصوت وأظنه يريد أن يأخذه فقال لها لا تعيده فلما كان بمدايم كان ابراهيم حاضراً بمجلس المعتصم ومقيم غائبة عنه فانصرف ابراهيم بالليل الى منزله ومقيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظر لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جواري بني هاشم فتقدم الى المنظره على دابته وتناول حتي اخذ الصوت ثم ضرب باب المنظره بمقرعته وقال قد اخذناه بلا حمدك

نسبة هذا الصوت ❦

لزيب طيف تعتريني طوارقه * هـ واذ النجم ارجحت لواحقه
سيبكك مرنان العشي نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وقربت * لذاته انما طه ونما رقه

الشعر للنميري والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالنصر في مجراها عن اسحق وفيه للمالك خفيف ثقيل اول بالنصر عن يونس والهشامي (أخبرني) علي بن هرون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان محمد بن موسي المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء برهان وذلك اني كنت اراه بمجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم يعني فاذا ابتدا الصوت لم يبق من الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب

الصناعات والمهن الصغار والكبار احد الاثر اك ما في يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصفيا اليه لاهيا عما كان فيه مادام يغني حتى اذا امسك وتغني غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم ياتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان اقوي من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد له (حدثني) احمد بن جعفر جبضة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال قلت للمعتصم كانت لأبي اشياء لم تكن لاحد مثلها فقال وما هي قلت شارية وزامرتها معمة فقال اما شارية فعندنا فما فعلت الزامرة قالت ماتت قال وماذا قلت وساقيته مكنونة ولم ير أحسن وجهها ولا ألين ولا أظرف منها قال فما فعلت قلت ماتت قال وماذا قلت نحلة كانت تحمل رطبا طول الرطبة منها شبر قال فما فعلت قلت جهرتها بعد وفاته قال وماذا قلت قدحه الضحضاح قال وما فعل قال الساعة والله حجبني فيه أبو حرملة فسألته أن يهبه لي ففعل ووجهته به الى منزلي فغسل ونظف وأعيد الى خزانتي فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلتي تلك وهو يقول لي

أيترع ضحضحا حي دما بعد ما غدت * على به مكنونة مسترعا خمرا

فان كنت مـني أو تحب مسرتي * فلا تغفلن قبل الصباح له كسرا

فانتهت فزعا وما فرق الصبح حتى كسرتة فأما المماظة التي كانت بينه وبين اسحق فقد مضى في خبر اسحق منها طرف ونذكر ههنا منها ماجري مجري محاسن ابراهيم والقيام بحجته ان كانت له وعذر فيما عيب عليه لانه بذلك حقيق فمن ذلك نسخت من كتاب أعطانيه أبو الفضل العباس ابن أحمد بن ثوبة رحمه الله بخط اسحق في قرطاس وانا أعرف خطه وجواب لابراهيم بن المهدي في ظهره بخط ضيف وأظنه خطه لانه لو كان خط كاتب لكان أجود من ذلك الخط وقد ذهب أول الكتاب فذهب منه أول الابتداء والجواب ونسخت بقيته فكان ما وجدته من ابتداء اسحق وكنت جعلت فداءك كتبت في كتابك الى محمد بن واضح تذكر أنك مولى وسيد فتى دفعت ذلك وهل لي فيخر غيره أولا حد على وعلى أبي رحمه الله من قبلي نعمة سواكم واحب ذلك أن يكون وأرجو أن أموت قبل أن يتليني الله بذلك ان شاء الله فأما ذكر كرك جعلت فداءك الصناعة فقد أجل الله قدرك عن الحاجة الى دفعها والاعتذار عنها وأما أنا المسكين فانت تعلم اني لم اتخذ ما نحن فيه صناعة قط واني لم أرد لها الا لكم شكرا لنعمتكم وحبا للقرب منكم واليكم فليس ينبغي أن يعيبي ذلك عندكم ولا يجوز لاحد أن يعيبي به اذ كان لكم وقد علمت أنك لم تضعني من علوية ومخارق بحيث وضعتني الا لغضب أحوجك الى ذلك والافانت تعلم انهما لو كانا مملوكين لي لآثرت تعجيل الراحة منهما بمقتضاهما أو تخلية سيديهما على ثمن اصابه بيهما أو حمد أكتسبه بئهما فكيف اظن اني عندك مثاهما أو أنك تقريني اليهما وتذكرني معهما أو تلومني الآن على أن أخرس فلا انطق بحرف وان أفر من الغناء فرارك من الخطافية وامتعض منه امتعاضك ممن يخفى عليك شيئا من علومه كيف ترى جعلت فداءك الآن سبابي وأنت ترى ان احدا لا يحسن السب غيرك قد احدثت لي جعلت فداءك أدبا وزدتن بصيرة فيما احب من تركه

وترك الكلام فيه فان ظننت ان هذا فرار من الحجة وتعريد عن المناظرة كما قلت فقد ظفرت
وصرت الي ما أحببت والا فانه لا ينبغي للاجر ان يتأخر بما لا تقوم لذته بمعرته ولا لعاقل أن يبذل
ما عنده لمن لا يحمد له وامله لا يقلب العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه وأما ما قاله ابي رحمه الله من
انه لم يزل يتمني ان يري من سادته من يعرف قدره حتى يعرفه ويباغ علمه بهذه الصناعة الغاية
العظمى حتى رآك فقد صدق ما زال يتمني ذلك وما زلت أتمناه فهل رأيت جعلت فداك حظي منه
الا بأن ساويت فيه من لم يكن يساوي شسعه ولملك لا ترضي في بعض القوم حتى تفضله عليه لا تنفعه
عندك معرفة به ولا رعاية اطول الصحبة والخدمة ولا حفظ لا نار محمودة باقية نذكرها ونحتج بها
ثم ها أنا من بعده تضعني بالموضع الذي تضعني به وتنسبني الى ما تنسبني اليه لاني توخيت الصواب
واجتهدت في البذل والمناسحة لا يدفعك عني حفظ لسلف ولا صيانة لحلف ولا استدامة لقديم
مانعم ولا مصانعة لما تطلب ولا ولاء بما اكره ان ا قوله فما اري جعلت فداك من معرفتك بما في
ايدينا الا تخرج الحشرات وتطلبك لنا العثرات والله المستعان كيف اصنع جعلت فداك ان سكت
لم تقبل ذلك مني وان صدقت كذبتني وان كذبت ظفرت بي وان مزحت لا طربك واضحكك
واقرب من انسك وأخذ بنصيبي من كرمك غضبت وسييت ولو كنت قريبا منك لضربت وليتك
فعلت فكان ذلك ايسر من غضبك ثم من اعظم المصائب عندي امرك اياي ان اسأل محمد بن
واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بانه فوالله جعلت فداك اني لا بشع بذكره فكيف احب
ان اذكره واذكره واني لارثي لك من النظر اليه واعجب من صبرك عليه مع اني أعوذ بالله من
ذلك لو رغبت في هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسي ذلك بأن اكسوه ثوبين او اهاب له دينارين
او اقول له احسنت في صوتين حتى تبلغ أكثر مما أردت لي أو اريده لنفسي فالحمد لله الذي جعل
حظي منك هذا ومثله غير مستصغر لشانك ولا مستقل لقليل حسن رأيك والله أسأل ان يطيل
بقاءك ويحسن جزاءك ويجمعاني فداك قد طال الكتاب وكثر العتاب وجملة ما عندي من الاعظام
والاجلال اللذين لا اخاف ان اجعلهما عندك والمحبة التي لا امتنع منها ولا اعرف سواها والسمع
والطاعة في تسليم ما تحب تسليمه والاقرار بما احببت أن اقر به وسأشهد على ذلك محمد بن واضح
واسهد لك به من احببت وأؤدي الخراج ولكن لا بد من فائدة والا انكسرفهات جعلت فداك
وخذ واوف واستوف فانك واجد صحة واستقامة ان شاء الله مدالله في عمرك وصبرني عليك
وقدمني قبلك وجمعاني من كل سوء فداك (نسخة جواب ابراهيم بعد ما ذهب منه) وأية سلامة
اقدر لك عليها الا اسوقها اليك وأعطاني الله ما احب من ذلك لك فلما ان اتكلم من ورائك
بشيء تستثقله متعمدا فما انا اذا بحر ولا كريم معاذ الله من ذلك ولئن جمعي واياك وعلى بن هشام
مجلس لاستشهدنه على اشيء لم اذكرها لك ولم اكتب بها اليك اجلالا لقد حالك عندي من
اعتداد بمثل ذلك مني وأنت عنه غافل والله به عليم وأما الرشوة فأرجو أن تحيئك على ما تشتهي
آتاك الله ما تحب فيما تحب وتكره وجمالك له شاكرنا وأما الفوائد التي وعدت ورودها علينا فاني
لواثق انك لا تنفدني شيئا فانظر فيه الا وجدتني فيه فطنا أجيد تفتيشه وأعرف كنهه وافيدك فيه

وفما استبطنت منه مالا تجدد عند نفسك أكثر منه فأما غيرك فالهباء المنشور ويا راس المغنين تقول
اني غيرتك بالصناعة ثم تحتج بحذقك في تحريف الأقوال واكتساب الحجج لتفحم خصمك
وتعلي حجتك فكيف أعيبك بحاجتي إليك وما أنا داخل فيه معك لاولئكني قلت لك اني لست
كفيلان وفلان ممن لو كان عنده أمر ينازعك به ثقل عليك انما أنا رجل من مواليك متوسل
إليك بما يسرك أو كصاحب لك تناظره بما تحب ان تجد من يناظره فيه فليكن ذلك بالانصاف
وطلب الصواب أصبته أو أخطأته لا بالحمية والافنة والحيلة لترد الحق بالباطل هذا معنى قولي وقد
استشهدت عليك فيه أبا جعفر وجاءني كتابك وهو عندي يشهد لي والكتاب الذي هذا فيه بخطي
عندك لم ترده على فتبع ما فيه وخذني به فاعمرى لئن كنت قرنتك بمن ذكرت لأعيبك بالتشبيه
لك بهم بما عبت غير رأبي ولا جهات غير نفسي ولست أعتذر من هذا لانك تشهد لي بالحق فيه
وانما تريد أن تخصني بلا حجة فيكفيني علمك بما عندي والا فانت اذابي أجهل مني بك وقلت
تذكرني معهما فقد ذكر الله النار مع الجنة وموسي مع فرعون وابليس مع آدم فلم يهن بذلك
موسي ولا آدم ولا أكرم فرعون وابليس فاعفني من المغالطة لي والتحريف لقولي واستمتع بي
وأمتعني بالمصادقة فان أنت لم تفعل بقيت واحداً مستوحشاً ولم تجد غيري ان علم ماتعلم لم ينقصك
وان علم أكثر منك لم يشنك وان أفهمته كافاك وان استفهمته شفاك لا والله ما أردت إلا ما ذكرته
لك ولا أحسبك ظننت في غير ذلك لانك لا تجهاني فانا عندك غير جاهل وواحدة هي لك دوني
ووالله ما كنت أبالي أن لا أسمع من مخارق وعلوبة شيئاً حتى أسمع بنعيمها ولا أراها حتى أراها
ميتين وما في هذا غيرك والاعظام لك والاكرام وذلك انهما كانا لك غلامين فصيرتهما ندين تقول
فيهما ويقولان فيك وانما هما صنيعتك وخريجاً تأديبك وان كانا غير طائل فلو اعرضت عن انتقامهما
ورفعت ما رفع الله من قدرك عن الافراط في عيبيهما لكان ذلك أشبه بك وأجل بمحلك وخطرك
ومكانك وكذلك الذي ترثي له منه وصاحبه محمد بن الحرث فوالله ما أحب لك في أدبك وفضلك
ودينك ومحلك ان تشهر نفسك لهما بهذا ومثله وان ينتهي اليهما ذلك عنك أقول بعلم الله في ذلك
لالهما وان ذلك لو صرت اليه لاجل بك وأجل لقدرك وان كنت لتخولهما به ولو أردت ذلك
وان زهدت فيه لم تضع نفسك ومحلك مع غلمان احداث يبسطون ألسنتهم فيك بما بسطته منهم
على نفسك ولو لم تفعل لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليمهم الذين تولوا منهم هذا رأيي
لك بما هو أكبر لأمرك وأشبه بمحلك ووالله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء فاختر لنفسك
مارأيت ولا والله لأسمعا بهذا أبداً ولا بما قاته في إلا خزيماً حتى يموتا ولا أردت يشهد الله بهذا
غيرك وأما من ذكرت اني أسويه بأبي اسحق رحمه الله وهو لا يساوي شيعه فانك غيت ابن
جامع وأنت لا تدخل بيني وبين أبي اسحق رضي الله عنه ولا أظنك والله أشد حباً له مني ولا
كان لك أشد حباً منه لي فقد تعلم كيف كان لي ولكن لأظلم ابن جامع كما تظلمه أنت يا أظلم البشر
ولئن ضمنت ان تنصفني لأكلنك فيه بما لا تدفعه ولكني لأأكلنك في شيء حتى أثق بهذه منك وإلا
وسعني من السكوت ما وسعك ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة التي لا يشبهها شيء اعتداؤك

على في التجربة حتى تقول

حييا أم يعمرأ * قبل شحط من النوي

ياأخي وحيب نفسي فانظركم في هذا من العيوب قولك يا ليكون مثل شحط في الوزن ايكون
مثل هذا في الكلام وقولك في الجزء الثاني حي حتى يكون مثل قبل هل يكون مثل هذا أو ليس
في يا المشددة اربع يآت وفي حي التي عطفت بها ثلاث فتصير سبع يآت وانما هي ثلاث في
الاصل الياء المشددة وياه الاثنين حتى تقول حييا والناس في هذا بيني وبينك بهائم فمن استعدي
عليك ولو أنصفت لعلمت انه لم يكن في * حييا ام يعمرأ * غير ماجزأت أنا إلا بهذا الفاظ الذي
لايحول من تحريك ساكن تجعله أول الكلام فقد زدت قبله حرفاً أو تسكين متحرك فتزيد بعده
حرفاً كقولك أم يعمرأ قابل شحطن حيث جمعت قبل الباء ألفا وكقولك أم يعمرن قبلأ فزدت
الالف لتسكت عليها لان السكوت على متحرك لا يمكن فأية حجة هذه أو من يصبر لك على هذا
وانما أردت أنا مايجوز فجئني تجزئة واحدة لأريد غير ذلك منك مالك ياأخي تنفس على الصواب
بما لاقيصة عليك فيه ولا عيب ثم اتخذت تحمدي اليك بما قلت لك ان تسأل محمداً من قولي فيك
بظهر الغيب ذنباً بطبعك على الظلم والتحرير حتى كافي اعلمتك ان احداً تنقصك فخيت لذلك
ولم يكن غير الرد عليه لا والله مامثلي بمن بهذا ولكني كنت اذا تحدثت مع محمد خاليا كلمته بمثل
ما كلمك به من الرد والجبد فلما كان عندنا من يحتشم كان كلامي بما يجب ان اتكلم به من
الاكرام والتقديم فقال لي أي شيء هذا الذي ارى فقلت له هذا كلام الحشمة وذلك كلام الانس
فأردت باعلامك هذا ان تعلم اني لأريد بما أنزعك فيه شيئاً يزيغ عما تعرف مني واني أذكرك
بما يشبهك في موضعه فلو اتقيت الله وابتقيت على الاخاء لما كنت تحرف هذا بشيء وهو جميل
أرضاه من نفسي فتصيره قبيحاً تريد أن أعذر اليك منه وأما أداء الحراج والاشهاد فهذا شيء
لم اطالبه منك انما أنت طالبتني ظالماً لي وذلك لاني لم أنزعك الا منازعة مناظر يجب ان يعرف
حسن فحسه وثاقب نظره وأما الرياسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ولارياسة لي عليهم
ولا لك على لاني في العلم مناظر وفي العمل متلذذ فلا تضالمني ولا نفسك لي ومن بعد فاني أحب
ان تخبرني كيف انت اليوم بعد والله غممتني لاغمك الله ولاغمني بك ولو شئت أرسلت الي يحيى
ابن خالد طيب اخي عبيد الله فانه رفيق مبارك عالم وهو منك قريب في دار الروم فأخذت
برايه ومن علاجه وهب الله لك العافية ووهبها لي فيك برحمته وانما ذكرت هذا الابتداء وجوابه
على طولهما وهما قليل من كثير من مكاتباتهما لتعرف بهما طرفاً من مقدارهما في المنازعة
والمجادلة وان اسحق كان يريد من ابراهيم التواضع له والخضوع برياسته ويتحامل عليه في بعض
الافاق ويجو ابراهيم نحو ما فعله به لان نفسه تاني مايريد اسحق منه فيستعمل معه من المباشرة
مثل مااستعمله ويكونان في طرفين من الظلم يبعد كل واحد منهما عن انصاف صاحبه وقد روى
يوسف بن ابراهيم أخباراً فيما جرى بينهما فوجدت كلامهما مرصوفاً رصف ابراهيم بن المهدي
ومنظوماً نظم منطقه فيما تحامل على اسحق شديد وحكايات ينسب من نقاها الى جهل بصناعته

كان اسحق بعيداً من مثله فعلمت أن ابراهيم عمد ذلك وألفه وأمر يوسف بنشره في الناس ليدور في أيديهم ذكر له بفضل به وذلك بعيد وقوعه وإن تدفع الحقائق بالا كاذب ولا يزيل الخطأ الصواب ولا الخطأ السداد وكفى من نصيح عن اسحق بأن أغاني ابراهيم بن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ولا يروى منها الا اليسير وأن كلاً في تحنيس الطرائق اطرح وعمل على مذهب اسحق وانقضي الصنع لابراهيم بذلك مع انقضاء مدته كما يضمحل الباطل مع أهله فعدلت عن ذكر تلك الاخبار لا لأنها لم تقع إلي ولكنها أخبار يتبين فيها التحامل والحق وتتضمن من السب لاسحق والشتم والتجهيل ما يعلم انه لم يكن يقضي على مثله لاحد ولو خاف القتل فاستبردت ذلك وأطرحته واعتمدت من أخبار ابراهيم على الصحيح وما جرى مجرى هذا الكتاب من خبر مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التحامل فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارها واغصاص اسحق إياه بريقه وتجريمه أمر من الصبر ما ينبي عن بطلان غيره (وممن صنع من أولاد الخلفاء علياً بنت المهدي) ولا أعلم أحداً منهم بعد ابراهيم أخيها كان يتقدمها وكان يقال ما اجتمع في الجاهلية ولا الاسلام أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدي وعليه أخته وأخبارها تذكر بعد هذا تالية لما أذكره من غنائها فمن صنعها

صوت

تضحك عما لو سقت منه شفا * من أقحوان بله قطر الندي
أغر يجلو عن غشا العين العشا * حلو بعيني كل كهل وفقى
ان فؤادي لا تسايه الرقى * لو كان عنها صاحباً لقد صحا

الشعر لابي النجم العجلى والغناء لعليّة بنت المهدي رمل بالوسطى

أخبار أبي النجم ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه المفضل وقال ابن الاعرابي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن عبدة بن الحرث بن الياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل ابن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيثم بن أفعي بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الاولى منهم (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة عن محمد بن سلام وذكر ذلك الاصمعي أيضاً قال قال أبو عمرو بن الملاء كان أبو النجم أبانغ في النعت من المعجاج (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي عن أبي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * وقال المعجاج

* قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤية * وقام الاعماق خاوي الخترق * فانتصفوا منهم ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال قال له فتيان من عجل هذا رؤية بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ويجمع اليه فتيان من بني تميم فما يسمعك من ذلك قال أو تحبون هذا

قالوا نعم قال فأتوني بعس من نبيذ فأثوه به فشربه ثم نهض وقال
إذا اصطبحت أربعاً عرفني * ثم نجشمت الذي جشمتني
فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجاز العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم
* الحمد لله الوهوب المجزل * وكان إذا أنشده أزيد ووحش بثيابه أي رمي بها وكان من أحسن
الناس إنشاداً فلما فرغ منها قال رؤبة هذه أم الرجز ثم قال يأيها النجم قد قربت مرعاها اذجعاتها
بين رجل وابنه يومهم عايه رؤبة انه حيث قال .

تقبلت من أول التقبل * بين رماحي مالك ونهشل
انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فقال له أبو النجم هيات الكمر تشابه
أي اني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصمان وعرض الدهناء قال أبو عمرو وكان سبب
ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً في
بلادهم فتحامي جميعهم الرعي فيما بين فاج والصمان مخافة أن يغزوا بشر حتى عفى كلؤه وطال فذكر
أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين ففخر به ابو النجم
قال ويدل على ذلك قول الفرزدق

أترتع بالاحياء سعد بن مالك * وقد قتلوا مثني بظنة واحد

فلم يبق بين الحى سعد بن مالك * ولا نهشل الادماء الاساود

وقال الاصمعي قيل لبعض رواة العرب من أرجز الناس قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو عجل
ثم بنو سعد يريد الاغلب ثم العجاج ثم ابو النجم ثم رؤبة (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام
قال قال عامر بن عبد الملك المسمي كان رؤبة وابو النجم يجتمعان عندي فأطلب لهما النبيذ فكان
ابو النجم يتسرع الى رؤبة حتى اكفه عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني) قال حدثني
بعض البصريين منهم ابو برزة المرثدي قال وكان عالماً راوية قال خرج العجاج محتفلاً عليه جبة
خز وعمامة خز على ناقة له قد اجاد رحاها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون فأنشدهم قوله
* قد جبر الدين الاله لجبر * فذكر فيها ربيعة وهجاء رجلاً من بكر بن وائل الى أبي
النجم وهو في بيته فقال له انت جالس وهذا العجاج يهجوننا بالمربد قد اجتمع عايه الناس قال
صف لي حاله وزيه الذي هو فيه فوصف له فقال ابغني جلاً طحاناً قد اكثر عليه من الهناء
فجاء بالجل اليه فأخذ سراويله فجعل احدى رجله فيها واتزر بالاخري وركب الجل ودفع
خطامه الى من يقوده فانطلق حتى أتى المربد فلما دنا من العجاج قال اخلع خطامه فخاعه وأنشد
* تذكر القلب وجهلاً ما ذكر * فجعل الجل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا
يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ إلى قوله * شيطانه أني وشيطاني ذكر * تعلق الناس
هذا البيت وهرب العجاج عنه (ونسخت من كتاب أبي عمرو) قال حدثني أبو الازهر ابن بنت
أبي النجم عن أبي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوماً

وعنده جماعة من الشعراء وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تذب عنه فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجارية فقاموا على ذلك ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته يعنون بالرجز قال فاني لأقول الاقصيدة فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي * علق الهوي بجبائل الشعثاء * ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء فأنشده حتى اذا بلغ الى قوله

من الذي ربيع الجيوش لظهره * عشرون وهو يعد في الاحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا تريد ماوراء فقال الفرزدق وأنا أعرف منه ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربيع فقال عبد الملك أو سليمان ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ (قال وبلغني) من وجه آخر انه قال له فاذا أقررت له بستة عشر فقد وهبت له أربعة ودفع اليه الجارية فقدم بها البادية فكان بينه وبين أهله شر من أجلها وقال أبو عمر وبعث الجنيد بن عبد الرحمن المري الى خالد بن عبد الله القسري بسبي من الهند بيض فجعل يهب أهل البيت كما هو للرجل من قریش ومن وجوه الناس حتى بقيت جارية منهم جميلة كان يدخرها وعليها ثياب أرضها فوططان فقال لابي النجم هل عندك فيها شيء حاضر وتأخذها الساعة قال نعم أصلحك الله فقال العريان بن الهيثم النخعي كذب والله ما يقدر على ذلك فقال أبو النجم

علقت خودا من بنات الزط * ذات جهاز مضغط ملط

رابي المجلس جيد المحط * كأنما قط على مقط

اذا بدا الذي منها تفطي * كان تحت ثوبها المنعط

شطار ميت فوقه بشط * لم ينز في البطن ولم يحط

فيه شفاء من أذي التمطي * كهامة الشيخ اليماني النط

وأوما بيده الى هامة العريان بن الهيثم فضحك خالد وقال للعريان كيف تري احتاج الى ان يروى فيها يا عريان قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون (قال) أبو عمرو في هذه الرواية وأخبرني به على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني محمد بن المغيرة بن محمد عن الزبير بن بكار عن فليح ابن اسمعيل بن جعفر بن أبي كثير قال ورد أبو النجم على هشام ابن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأني أنظر اليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * حتى باغ الى ذكر الشمس فقال * وهي على الافق كعين وأراد أن يقول الاحول ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت واربح عليه فقال هشام أجز البيت فقال كعين لاحول وأنتم القصيدة فأمر هشام بوجء عنقه واخراجه من الرصافة وقال لصاحب شرطته ياربيع إياك وان أرى هذا فيكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره ففعل فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي الى المساجد (وقال) الزبير في خبره قال أبو النجم ولم يكن أحد بالرصافة يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغابي فكنت آتي سليمان وأتعدى عنده وآتي عمراً فأتعشى عنده وآتي المسجد فأبيت فيه قال فاهتم هشام ليلة وأمسى لنفس النفس وأراد محدثاً يحدته

فقال لخدم له أبني محدثاً إعرابياً أهوج شاعراً يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له قم أجب أمير المؤمنين قال اني رجل إعرابي غريب قال إياك أبني فهل تروي الشعر قال نعم وأقول له فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب قال فأيقن بالشعر ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع بين يديه تزهر فلما دخل قال له هشام أبو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له أين كنت تأوي ومن كان ينزلك فأخبره الخبر قال وكيف اجتماعك قال كنت أتفدى عند هذا وأتسنى عند هذا قال وأين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له شيبان فقال هل أخرجت من بناتك أحداً قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعمة قال وما وصيت به الاولى وكانت تسمي برة بالراء فقال

أوصيت من برة قلباً حراً * بالكلب خيراً والحماة شراً
لا تسأمني ضرباً لها وجراً * حتى ترى حلوا الحياة مرأاً
وان كستك ذهباً ودراً * والحى عميهم بشر طراً

فضحك هشام وقال فما قلت للآخرى قال قلت

سبي الحماة وابهي عليها * وان دنت فازداني اليها
واوجهي بالقهر ركبتها * ومرفقها واضربي جنبها
وظاهري النذر لها عليها * لا تخبر الدهر به ابنتها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه فقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب * أوصيك أن تحمدك القرائب
والجار والضيف الكريم الساغب * لا ترجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب * منهن في وجه الحماة كاتب
* والزوج ان الزوج بئس العاصب *

قال فكيف قلت لها هذا ولم تتزوج وأي شئ قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها
كأن ظلامه اخت شيبان * يتيمه ووالدها حيان
الرأس قل كله وصئبان * وليس في الساقين الا خيطان
تلك التي يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكته وقال لاخصى كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجامها في رجل ظلامه مكان الخيطين وقال الاصمعي أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم أن أبا النجم قال * الحمد لله الوهوب المجزل * في قدر ما يمشی الانسان من مسجد الاشياخ الى حاتم الجزار ومقدار ما بينها غلوة أو نحوها قال

وكان أسرع الناس بديهه (أخبرني) محمد بن خفاف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو الاسود التوحشاني قال مر أبي بالاصمعي وأنا عنده فقال له يا أبا سعيد فأبي الرجز أحسن وأجود قال رجز أبي النجم (نسخت من كتاب أحمد بن الحرث الحزاز) قال حدثنا المدائني قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة فقال له هشام ما رأيك في النساء قال اني لا انظر اليهن شزرا وينظرن الى خزرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأعلمني ما كان منك فلما أصبح غدا عليه فقال له ما صنعت فقال ما صنعت شيئا ولا قدرت عليه وقد قلت في ذلك أبياتا ثم أنشده

نظرت فاعجبها الذي في درعها * من حسنه وانظرت في سر باليا
فأرأت لها كفلا يميل بخصرها * وعثا روادفه واجثم جاثيا
ورأيت منتشر العجان مقلما * رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادني له الركب الحليق كأنما * ادني اليه عقاربا وأفاعيا
ان الندامة والسدامة فاعلمن * لو قد صبرتك لاهواسي خاليا
ما بال رأسك من وراني طالعا * أظننت أن حر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميت لا ترجي * أبد الابد ولو عمرت لياليا
أنت الغرور إذا خبرت وربما * كأن الغرور لمن رجاء شافيا
لكن ايري لا يرجي نفسه * حتي أعود أخا فتساء ناشيا

فضحك هشام وأمر له بجائزة أخرى قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كناسة قال هشام ابن عبيد الملك لأبي النجم يا أبا النجم حدثني قال عنى أو عن غيري قال لا بل عنك قال اني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجل شيئا أبول فيه فقامت من الليل أبول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فاويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئا فقالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك قال وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار تدعي * على ذنبا كله لم أصنع

وهي أرجوزة طويلة وقال أبو عمرو الشيباني أتت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها قد أدركت منذ سنتين وهي من أجمل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلو ذكرتها في الشعر فقال أفعل فما اسمها قالت نفيسة فقال

نفيس يا قتالة الاقوام * أقصدت قلبي منك بالسهم
وما يعيب القلب الا رام * لو يعلم العلم أبو هشام
ساق اليها حاصل الشام * وجزية الا هواز كل عام
وما سقى النيل من الطعام * اذ ضاق منها موضع الادغام
أجثم جاث مستدير حام * يعض في كمين له تؤام
* عض النجاري على الاجام *

فقلت حسبك حسبك ووفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ما هذا فقالوا نفيسة تزوجت قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الاصمعي قال أخبرني بعض الرواة وحدثني ابن أخت أبي النجم أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم صف لي فهو دي هذه فقال

انا نزلنا خير منازل * بين الحميرات المباركات
في لحم وحش وحباريات * وان أردنا الصيد ذا اللذات
* جاء مطيعا لمطاوعات * علمن أو قد كن عالمت
فسكن الطرف بمطرفات * تربك آماقا مخططات

(ونسخت) من كتاب الخزاز عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح الحجاج برجز يقول فيه

ويل أم دور عزة ومجد * دور ثقيف بسواء نجد
* أهل الحصون والخيول الجرد *

فأعجب الحجاج رجزه وقال ما حاجتك قال تقطعني ذا الجينيين فوجم لها وسكت ثم دعا كاتبه فقال انظر ذا الجينيين ما هو فان ذا الاعرابي سألتني لعله نهر من أنهار العراق فسألوا عنه فقليل واد في بلاد بني عجل أعلاه حشفة وأسفله سبخة يخاصمه فيه بنو عم له فقال اكتبوا له به قال فأهله به إلى اليوم (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال الاصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهي على عذب روي المثل * دخل أبي المر قال خير الدحل
* من نحت عاد في الزمان الاول *

قال الاصمعي الدحل لا تورده الابل انما تورده الركيا وقد عيب بهذا وعيب بقوله في البيت الذي يليه ان هذا الدحل من نحت عاد قال والدحلان لا تحفر ولا تنحت انما هي خروق وشعاب في الارض والحيال لا تصيبها الشمس فتبقى فيها المياه وهي هوة في الارض يضيق فيها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء قال الاصمعي وقال يصف فرسه وقد أجراه في حلبة * يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعي أخطأ في هذا لانه اذا سببح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه قال الاصمعي وحدثني أبي انه رأى فرسه هذا فقومه بسبعين درهما وانما يوصف الجواد بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه قال وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث أن تنبسط وتصفى كعدو الذئب

— أخبار عليّة بنت المهدي ونسبها ونسب من أحاديثها —

عليّة بنت المهدي أمها أم ولد مغنية يقال لها مكنونة كانت من جوارى المروانية المغنية (نسخت من كتاب محمد بن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات) أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن

عباس مغنية وكانت أحسن جارية بالمدينة وجهاً وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعيبها
 فيصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت توضح بهما وتقول ويكن هذا فاشترت
 للمهدي في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ماملك امرأة أغلظ
 على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات فولدت له عليّة بنت المهدي (أخبرني) عمي قال
 حدثني علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كانت عليّة بنت المهدي من أحسن الناس وأظرفهم تقول
 الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة وكان بها عيب كان في جبينها فضل سعة حتى تسمع فالتخذت
 العصائب المكللة بالجواهر لتستر بها جبينها فأحدثت والله شيئاً ما رأيت فيها ابتدعته النساء وأحدثته
 أحسن منه (أخبرني) الحسين بن يحيى وو كيع قالاً حدثنا حماد بن اسحق قال سمعت ابراهيم بن
 اسمعيل الكاتب يقول كانت عليّة حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب النبيذ الا اذا كانت معزلة
 الصلاة فاذا طهرت أقبلت على الصلاة والقرآن وقراءة الكتب فلا تلذ بشيء غير قول الشعر في
 الاحيان الا ان يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه وكانت تقول ما حرم الله شيئاً الا وقد
 جعل فيما حلل منه عوضاً فبأي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرمانه وكانت تقول لا غفر الله لي فاحشة
 ارتكبتها قط ولا أقول في شعري إلا عبثاً (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد الكندي
 قال سمعت عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول ما اجتمع في الاسلام قط أخ وأخت أحسن
 غناء من ابراهيم بن المهدي وأخته عليّة وكانت تقدم عليه (أخبرني) محمد قال حدثنا عون بن محمد
 الكندي قال حدثنا سعيد بن ابراهيم قال كانت عليّة تحب أن ترسل بالاشعار من تختصه فاختصت
 خادماً يقال له طل من خدم الرشيد فكانت ترسله بالشعر فلم تره أياماً فمشت على ميزاب وحدثته
 وقالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمناً * ياطل من وجد بكم يكفي

حتى أتيتك زائراً عجلاً * أمشي على حنق الى حنق

فخاف عليها الرشيد أن لا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك واستمع عليها يوماً وهي تدرس
 آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل فان لم يصبها وابل فطل وأرادت ان تقول فطل
 فقالت فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلاً ولا أمنك بعد هذا
 من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة أشعار فيها لها صنعة منها

صوت

يارب اني قد عرضت بهجرها * فاليك أشكو ذاك يارباه

مولاة سوء تبتهين بعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه

طل ولكني حرمت نعيمه * ووصاله ان لم يغثنى الله

يارب ان كانت حياتي هكذا * ضراً على فما أريد حياه

الشعر والغناء لها خفيف ثقيل مطابق في مجري الوسطي وقد ذكر ابن خرداذبه أن الشعر والغناء
 لنبية الكوفي وانه هوي جارية تنفي فتعلم الغناء من أجبها وقال الشعر ولم يزل يتوصل اليها بذلك

حتى صار مقدماً في المغنين وأن هذا الشعر له فيها والصنعة أيضاً (أخبرني) أحمد بن محمد أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ بن عمير عن أبيه قال حجت طل عن عليّة فقالت وصحفت اسمه في أول بيت

أيأسروة البستان طال تشوقى * فهل لي الى ظل لديك سبيل
مقي ياتقي من ليس يقضي خروجه * وليس لمن يهوي اليه دخول
عسي الله أن نرتاح من كربة لنا * فياقي اغتباطاً خلة وخايل

عروضه من الطويل الشعر والغناء لعلية خفيف رمل كذا ذكر ميمون بن هرون وذكر عمرو بن بانه انه لسائل خفيف رمل بالوسطى وأول الصوت * مقي ياتقي من ليس يقضي خروجه * وذكر حبش انه للهذلي خفيف رمل بالنهر (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن اسحق الطالقاني قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهشامي قال قالت عليّة في ظل وصحفت اسمه في هذا الشعر وغنت فيه

صوت

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * ياغل ألباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا * وسكنت في ظل الحجال
* وبغت مني غاية * لم ادر فيها ما احتيال

الشعر والغناء لعلية خفيف رمل وذكر غير هذا ان الغناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون عن محمد بن علي بن عثمان الشطرنجي ان عليّة كانت تقول الشعر في خادم لها يقال له رشا وتكفي عنه فمن شعرها فيه وكنت عنه بزيب

صوت

وجد الفؤاد بزينا * وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كافي بها * أدعي سقياً منصبا
ولقد كنت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا
وجعات زيب ستره * وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوسا * ل ولم أجد لي مذهباً
والله لا نال المود * فأوتنال الكوكبا

هكذا ذكر ميمون بن هرون وروايته فيه عن المعروف بالشرنجي ولم يحصل مارواه وهذا الصوت شعره لابن ربيعة المدني والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى النهر وهو من زيانب يونس المشهرات وقد ذكرته معها والصحيح أن عليّة غنت فيه لحناً من الثقيل الاول بالوسطى حكى ذلك ابن المكي عن أبيه وأخبرني به ذكاء عن القاسم بن زرور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمار قال حدثني عبيد الله بن

العباس الربيعي قال لما علم من عليّة أنها تنكّني عن رشا بزئيب قالت

صوت

القلب مشتاق الى ريب * ياربما هذا من العيب
قد نيمت قايي فلم أستطع * الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي * أردته كالخبء في الحبيب
قال وغنت فيه لحناً من طريقة خفيف الرمل فصحفت اسمها في ريب قال وكانت لأم جعفر
جارية يقال لها طغيان فوشت بعليّة الى رشا وحكّت عنها مالم تفل فقالت عليّة
لطغيان خف مذلّالين حجة * جديد فلا يبلى ولا يتحرق
وكيف بلاخف هو الدهركاه * على قدميها في الهواء معاق
فما خرقت خفا ولم تبلى جوربا * وأما سراويلاتها فتمزق
قال وحلف رشا أن لا يشرب النبيذ سنة فقالت

صوت

قد ثبت الخاتم في خنصري * اذ جاءني منك تحنيك
حرمت شرب الراح اذ عفها * فليست في شيء اعاصيك
فلو تطوعت لعوضتني * منه رضاب الريق من فيك
فيا لها عندي من نعمة * لست بها ماعشت اجزيك
يا زينا قد ارقّت مقلتي * امتعني الله بحبيك
غنت فيه عليّة هزجا (اخبرني) بحضرة ومحمد بن يحيى قالوا حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني
الحسين بن ابراهيم بن رباح قال قال لي محمد بن اسمعيل بن موسى الهادي كنت عند المعتصم
وعنده مخارق وعلوية ومحمد بن الحرث وعقيد فتعني عقيد وكنت اضرب عليه

صوت

نام عذالي ولم انم * واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلت بي الم * شك من اهواه في المي
فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر والغناء فأمسكوا فقلت لعليّة فأعرض عني فعرفت غلطي وأن
القوم أمسكوا عمداً فقطع بي وتبين حالي فقال لاترع يا محمد فان نصيبك فيها مثل نصيبي * الغناء
لعليّة خفيف رمل وقد قال قوم ان هذا اللحن للعباس بن أشرس الطنبوري مولى خزاعة وأن
الشعر لحالده الكاتب (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال كنا
عند المنتصر فغناه بنان لحناً من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

ياربة المنزل بالبرك * وربة الساطان والمملك
تخرجني بالله من قلنا * لسنا من الديلم والترك

فضحك فقال لي ثم ضحك قلت من شرف قائل هذا الشعر وشرف من عمل اللحن فيه وشرف مستمعه قال وما ذلك قلت الشعر فيه للرشيد والغناء لعلية بنت المهدي وأمير المؤمنين مستمعه فأعجبه ذلك وما زال يستعيده (حدثني) إبراهيم بن محمد بن بكشة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدث به ولم أعرف اسمه قال حدثني اسحق بن إبراهيم الموصلي قال عملت في أيام الرشيد لحناً وهو

صوت

سقياً لارض اذا ما نمت نهني * بعد الهدوبها قرع الزواقيس

كأن سوسنها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

قال فأعجبني وعملت على أن أباكر به الرشيد فلقيني في طريق خادم لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تأمرك بدخول الدهان لتسمع من بعض جواربها غناء أخذته عن أبيك وشكت فيه الآن فدخلت معه الى حجرة قد أفردت لي كأنها معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فقلت حاجتي منهما ثم خرج إلى خادم فقال لي تقول لك مولاتي أنا أعلم أنك قد غدوت الى أمير المؤمنين بصوت قد أعدته له محدث فأسمعني به ولك جائزة سنوية تمجداً ثم ما يأمرك به لك بين يديك ولعله لا يأمر لك بشيء أو لا يقع الصوت منه بحيث توخيت فيذهب سعيك باطلا فاندفعت فغنيتها إياه ولم تزل تستعيده مراراً ثم أخرجت إلى عشرين ألف درهم وعشرين ثوباً وقالت هذه جائزتك ولم تزل تستعيده مراراً ثم قالت اسمعه مني الآن فغنته غناء ما خرق سمعي مثله ثم قالت كيف تراه قلت أرى والله ما لم أر مثله قالت يا فلانة أعيدي له مثل ما أخذ فاحضرت لي عشرين ألفاً أخرى وعشرين ثوباً فقالت هذا نمنه وأنا الآن داخلة الى أمير المؤمنين ولن أبداً بغناء غيره وأخبره أنه من صنعتي واعطي الله عهداً اني نطق أن لك فيه صنعة لا تقلنك هذا ان نجوت منه ان علم بمسيرك الى فخرجت من عندها ووالله اني اكلمون بما اكره من جائزتها أسفاً على الصوت لما جسرت والله بعد ذلك أن أتغنم به في نفسي فضلاً عن أن أظهره حتى ماتت فدخات على المأمون في اول مجلس جلس له لاهو بمدحاً فبدأت به اول ما غنيت فتغير لون المأمون وقال من اين لك ويلك هذا قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فيحدثه الحديث فقال يا بغيض فما كان لك في هذا من انفاسة حين شهرته وذكرت هذا منه مع ما قد أخذته من الموضع وهجني فيه هجنة وددت معها اني لم أذكره قالت ان لا اغنيه بمدحاً أبداً * الشعر في هذا الصوت لاسماعيل بن يسار النساء وقيل انه لاسحق ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وذكر حبيش انه لاهذلي ولم يحصل ما قاله (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عايل المنزي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي ينشؤ المغني حدثني أبو احمد بن الرشيد قال كنت يوماً عند المأمون والى جاني منصور وابراهيم عمالي فجاء يامر دخلة فسار المأمون فقال المأمون لابراهيم ان شئت يا ابراهيم فانهض فانهض فنطرت الى ستر قد رفع مما يلي دار الحرم فما كان بأسرع من ان سمعت شيئاً أفاقني فنظر الى المأمون وأنا أميل فقال لي يا أبا احمد مالك تميل فقلت اني سمعت شيئاً ما سمعت بمثله فقال هذه عمك لعلية تطارح عمك ابراهيم

* مالي اري الابصار بي جافية *

— نسبة هذا الصوت —

صوت

مالي اري الابصار بي جافية * لم تلتفت منى الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى * وانما الناس مع العافيه
صحى سلوا ربكم العافيه * فقد دهتني بعدم داهيه
صار منى بعدم سيدي • فالعين من هجرانه باكيه

الشعر لابي العتاهية وذكر ابن المعتز انه لعليه وان اللحن لها خفيف وذكر انه لغيرها خفيف
رمل مطابق ولحن عليه مزوم (اخبرني) عمي قال حدثني ابو العباس ان بشراً المرتدي قال قالت
لى ريق كنت يوماً بين يدي الرشيد وعنده اخوه منصور وهما يشربان فدخلت اليه خلوب جارية
لعليه ومعهما كأسان مملوءتان وتحتان ومع خادم يتبعهما عود فغنتهما قائمة والكاسان فى ايديهما
والتحتان بين ايديهما

صوت

حيا كما الله خاليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا

ان قاتما خيرا فخير لكم * او قاتما غيا فلا غيا

فشر باثم دفعت اليهما رقعة فاذا فيها صنعت ياسيدي اختسكما هذا اللحن اليوم والقيته على الجوارى
واصطبحت فبعثت لكما به وبعثت من شرابي اليكما ومن تحياتي واحذق جوارى لتغنيكما هنا كما
الله وسركما واطاب عيشكما وعيشي بكما (اخبرني) عمي قال حدثني بنحو من هذا الخبر ابو عبد
الله بن المرزبان قال حدثني ابراهيم بن ابي دلف العجلي قال كنا مع المعتصم بالقاطول وكان ابراهيم
ابن المهدي فى حراقة بالجانب الغربى وابي واسحق بن ابراهيم الموصلى فى حراقتيهما بالجانب
الشرقى فدعاها فى يوم جمعة فعبرا اليه فى زلال وأنا معهما وأنا صغير على اقية ومنطقة فلما دنونا
من حراقة ابراهيم فرأنا نهض ونهضت بهوضه صبية له يقال غضة واذا فى يديها كأسان وفى يده
كأس فلما صعد اليه اندفع فغنى

حيا كما الله خاليلياً * ان ميتاً كنت وان حيا

ان قاتما خيرا فخير لكم * او قاتما غيا فلا غيا

ثم ناول كل واحد منهما كأساً وأخذ هو الكأس الثالث فى يد الجارية وقال هلم نشرب على ريقنا
قد حاقدا ثم دعا بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربنا وغناها وضربا معه وضرب معهما
وغنت الصبية فطرب أبى وقال لها أحسنت أحسنت فقال له ابراهيم ان كانت أحسنت فيخذها
فما أخرجهما الا لك (اخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسماعيل بن يونس قالا حدثنا ابو هفان

قال أهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال فخلأ معها يوماً وأخرج كل قينة في داره واصطبغ فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر واتصل الخبر بأمر جعفر فغاض عليه ذلك فأرسلت الى عليا تشكوا اليها فأرسلت اليها عليا فإيها لانيهولك هذا فوالله لاردنه اليك قد عزمت أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على جوارى فلا تبقى عندك جارية الا بعثت بها الى والبستهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليا فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشرب الرشيد الا وعاية خرجت عليه من حجرتها وأم جعفر من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جوارىها وسائر جوارى القصر عابهن غرائب اللباس وكلمهن في لحن واحد هزج صنعتها عليا

صوت

منفصل عنى وما * قلبي عنه منفصل

يا قاطمي اليوم لمن * نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليه وهي على غاية السرور وقال لم اركا اليوم قط يا مسرور لا تبقيين في بيت المال درهما الا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم قط (أخبرني) علي بن سايان الا خفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كانت عليا تقول من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء وكانت تقول من أصبح وعنده طباهجة باردة ولم يصطبغ فعليه لعنة الله (حدثني) عمي قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال قالت لي عريب أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم بن المهدي عند أخته عليا وعندهم أخوهم يعقوب وكان أحذق الناس بالزمر فبدأت عليا فغنتهم من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها

صوت

تحب فان الحب داعية الحب * وكمن بعيد الدار مستوجب القرب

وغنى ابراهيم في صنعتها وزمر عليه يعقوب

صوت

يا واحد الحب مالي منك اذ كافت * نفسي بحبك الا الهم والحزن

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسي وجهك الحسن

ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي * كلى بكلك مشغول ومرتهن

نور تولد من شمس ومن قمر * حتي تكامل منه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعته منهما قط واعلم اني لأسمع مثله أبدا (قال) ميمون بن هرون قلت لعريب رايت في النوم كأنى سألت عليا بنت المهدي عن اغانيها فقالت لي هي نيف وخمسون صوتا فقالت لي عريب هي كذلك وقد أخبرني بنحو هذا الخبر عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني وسواسة وهو احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني خشف الواضحية انها تمارت هي وعريب

في غناء عليّة بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقالت هي ثلاثة وسبعون صوتا فقالت عريب هي
اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا غناءها فلم تزلّا تغنيان غناءها حتي مضى اثنان وسبعون
صوتا ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها واستولت عريب عليها وانكسرت قالت فلما
كان الليل رايت عليّة فيما يرى النائم فقالت يا خشف خالفتك عريب في غنائي قلت نعم ياسيدي
قالت الصواب معك اقتدرين ما الصوت الذي اتيت به قلت لا والله ولوددت اني فديت ماجري
بكل ما املك قالت هو

صوت

بني الحب على الجور فلو * انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحبيب
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج
وكانها قد اندفعت تغنيني به فما سمعت أحسن مما غنته ولقد زادت لي فيه أشياء في نومي لم أكن
أعرفها فانتبهت وأنا لا أعقل فرحا به فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شيء
صنعت انت لما جرى بالامس وأما الصوت فصحيح خلقت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت
فقال رؤياك والله أعجب ورحم الله عليّة فما تركت طرفها حية وميتة وأجازني اجازة سنية ولعلية
في هذا الصوت أعني * بني الحب على الجور فلو * لحنان خفيف ثقيل وهزج وقيل ان الهزج
لغيرها (ونسخت) من كتاب محمد ابن الحسن الكاتب حدثني أحمد بن محمد الفيرزان قال حدثني
بعض خدام السلطان عن مسرور الكبير ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب محمد بن طاهر يرويه
عن ابن الفيرزان وفيهما خلاف يذكر في موضعه قال اشتاق الرشيد الى ابراهيم الموصلى يوما
فركب حمارا يقرب من الارض ثم أمر بعض خدمه الخاصة بالسعي بين يديه وخرج من داره فلم
يزل حتي دخل على ابراهيم فلما أحس به استقبله وقبل رجله وجلس الرشيد فنظر الى مواضع
قد كان فيها قوم ثم مضوا ورأي عيدانا كثيرة فقال يا ابراهيم ما هذا فجعل يدافع فقال ويلك
اصدقني فقال نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما قال هاتهما فأحضر جاريتين ظريفتين
وكانت الجاريتان لعلية بنت المهدي بعثت بهما يطرح عليهما فقال الرشيد لاحداها غني فغنت وهذا
كله من رواية محمد بن طاهر

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحبيب
لا تعيبن من محب ذلة * ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفا خالصا * لك خير من كثير قدمزج

فأحسنن جدا فقال الرشيد يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ولمن اللحن ما أظرفه فقال لا علم لي فقال
للجارية فقالت لستى قال ومن سترك قالت عليّة أخت أمير المؤمنين قال الشعر واللحن قالت نعم فاطرق
ساعة ثم رفع رأسه الى الاخرى فقال غني فغنت

صوت

تحب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت أن أخاهوي * نجما سالما فارح النجاة من الحب
إذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

الغناء لعامة خفيف ثقيل وفي كتاب علوية الغناء له فسأل ابراهيم عن الغناء والشعر فقال لا أعلم لي
يا أمير المؤمنين فقال للجارية لمن الشعر والالحن فقالت لستى قال ومن ستك فقالت عليه أخت أمير
المؤمنين فوثب الرشيد وقال يا ابراهيم احتفظ بالجارييتين ومضي فركب حماره وانصرف الى عليه
هذا كله في رواية محمد بن طاهر ولم يذكره محمد بن الحسن ولكنه قال في خبره ان الرشيد زار
الموصلي هذه الزيارة ليلا وكان سببه انه انتبه في نصف الليل فقال هاتوا حماري فأتي بحمار كان له
أسود يركبه في القصر قريب من الارض فركبه وخرج في دراعة وشي مثلما بعمامة وشي ملتحفاً
برداء وشي وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوي الفراشين وكان مسرور الفـرغاني جرياً
عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
الموصلي قال مسرور فمضي ونحن بين يديه حتي انتهى الى منزل ابراهيم فتلقيه وقبل حافر حماره وقال
يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي ثم نزل فجلس في
طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدي أنتشط لشيء تأكله قال نعم وما هو قال
خاميزطي (١) فأتي به كأنما كان معداً له فأصاب منه شيئاً يسيراً ثم دعا بشراب كان حمل معه فقال له
ابراهيم الموصلي أغنيك ياسيدي أم يغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن
صدر الايوان وجانيه فقال أضر بن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني
واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء
من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشية الصف

صوت

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قابي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس
فطرب اغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها
فتقاعست فأمر بها فأقيمت اليه فأخبرته بشيء أسرت اليه فدعا بحماره فانصرف والتفت الى ابراهيم
فقال ما عليك أن لا تكون خائفة فكادت نفسه تخرج حتي دعا به بعد وأدناه هذا نظم رواية محمد بن
الحسن في خبره وقال محمد بن طاهر في خبره فقال للموصلي احتفظ بالجارييتين وركب من ساعته الى
عليه فقال قد أحبيت أن أشرب عندك اليوم فتقدمت فيما تصاحجه وأخذنا في شأنهما فلما ان كان في آخر
الوقت حمل عليها بالبيذ ثم أخذ العود من حجر جارية فدفعه اليها فأكبرت ذلك فقال وترية المهدي
لتغنين قالت وما أغني قال غني * بنى الحب على الجور فلو * فعلمت انه قد وقف على القصة فغنته

فلما أتت عليه قال لها غني * تحبب فان الحب داعية الحب * فلجلجلت ثم غنته فقام وقبل رأسها
وقال يا سيدتي هذا عندك ولا أعلم وتم يومه معها (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العيس بن حمدون
قال قال ابراهيم بن المهدي ما خجلت قط خجلتي من علية أختي دخلت عليها يوماً عائداً فقلت كيف
أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني على جارية
كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها فأعجبني وطال جلوسي ثم استحييت من عاية فأقبلت عليها
فقلت وكيف أنت يا أختي جعلت فداءك وكيف حالك وجسمك فرفعت رأسها الى حاضنة لها وقالت
أليس هذا قد مضى مرة وأجبنا عنه نخجات خجلا ما خجلت مثله قط وقت وانصرفت (أخبرني)
عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني أحمد بن اسمعيل عن محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال
شهدت أبا جعفر وأنا صغير وهو يحدث يحيى بن خالد جدي في بعض ما كان يخبره به من خلواته مع
الرشيد قال يا أبت أأخذ بيدي أمير المؤمنين ثم أقبل على حجرة يحترقها حتي انتهى الى حجرة معاقة
ففتحت له ثم رجع من كان معنا من الخدم ثم صرنا الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعاً
وأغلقها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقمعد على باب المجلس
فقر هرون الباب بيده نقرات فسمعنا حساً ثم أعاد النقر فسمعنا صوت عود ثم أعاد النقر ثلاثة فغنت
جارية ما ظننت والله ان الله خالق مثاها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال لها أمير المؤمنين بعد أن
غنت أصواتا غني صوتي فغنت صوته وهو

صوت

ومخنت شهد الزفاف وقبله * غني الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه * نقرأ أقر به العيون وأطربا
ان النساء رأينه فعمشقه * فشكون شدة ما بهن فأكذبا

في هذا اللحن خفيف رمل نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ولم يصح له وفيه خفيف ثقيل في
كتاب عاية انه لها وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات انه لربيق واللحن مأخوذ من
* ان الرجال لهم اليك وسيلة * وهو خفيف ثقيل للهندي ويقال انه لابن سريج وهو يأتي في
موضع آخر قال فطربت والله طرباً هممت معه ان أنطح برأسي الحائط ثم قال غني
* طال تكذبي وتصديقي * فغنت

صوت

طال تكذبي وتصديقي * لم أجده عهداً للخلق
ان ناساً في الهوي غدروا * حسنوا نقض الموائيق
لاتراني بسدهم أبدا * أشتكي عشقاً لمعشوق

لحن عاية في هذا الصوت هزج والشعر لأبي جعفر محمد بن حميد الطوسي وله فيه لحن خفيف
ثقيل ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض
بنا فاني أخاف ان يبدو منا ما هو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز قال وهو قابض على

يدي أعرفت هذه المرأة قال قالت لا يأمر المؤمنين قال فاني أعلم انك ستسأل عنها ولا تسكن ذلك وأنا أخبرك انها عليّة بنت المهدي ووالله اني لفظت به بين يدي احد وبافني لأقتلنك قال فسمعت جدي يقول له فقد والله لفظت به ووالله ليقتلنك فاصنع ماانت صانع

نسبة الصوت الذي أخذ منه * مخنث شهد الزفاف وقبله *

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود ووجدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الناس يروون هذه الابيات لعنرة بن شداد العبسي وذكر الجاحظ انها لحزن بن لوزان وهو الصحيح وحزن شاعر قديم يقال انه قبل امرئ القيس وقد اختلف في معنى قوله ابن النعامة فقال أبو عبيدة والاصمعي النعامة فرسه وابنها ظاهها يقول أقاد في الهاجرة الى جنبها فيكون ظلي كالراكب لظاهها وقال أبو عمرو الشيباني ابن النعامة مقدم رجله مما يلي الاصابع يقول فلا يكون لي مركب الا رجلي وقال خالد بن كاثوم ابن النعامة الحشبة التي يصاب عليها يقول أقتل وأصاب فتكون الحشبة مركبي واحتج من ذكر انه يعني ظل فرسه وانه يكون كالراكب له بقول الشاعر
اذ ظل يحسب كل شي فارساً * ويرى نعامة ظله فيحول

قال وابن النعامة ظل كل شيء وقد مضى هذا الصوت مفرداً مع خبره في موضع آخر (أخبرني) محمد ابن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهدي قال حدثنا حماد بن اسحق قال زار الرشيد عليّة فقال لها بالله يا אחتي غنيتي فقات وحياتك لأعمان فيك شعرا ولأعمان فيه لحناً فقالت من وقتها

صوت

تفديك أحتك قد حبت بنعمة * لسنا نعد لها الزمان عديلاً
الا الخلود وذاك قربك سيدي * لا زال قربك والبقاء طويلاً
وحمدت ربي في إجابة دعوتي * فرأيت حمدي عند ذاك قليلاً

وعملت فيه لحناً من وقتها في طريقة خفيف الرمل فأطرب الرشيد وشرب عليه بقية يومه قال وقالت للرشيد أيضاً وقد طاب أختها ولم يطلبها

صوت

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي * وكنت والذكر عندي رائج غاد
أنا التي لا أطيق الدهر فرتكم * فرق لي يا أخني من طول ابعاد

قال وغنت فيه لحناً من الثقيل الثاني وبعثت من غناه للرشيد فبعث فأحضرها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني زر زور الكبير غلام جعفر بن موسي الهاذي أن عليّة حجت في أيام الرشيد فلما انصرفت أقامت بطير تاباذ أياما فأنتهى ذلك الى الرشيد فغضب فقالت عليّة

صوت

أي ذنب اذنبته أي ذنب * أي ذنب لولا رجائي لربي
 بمقامي بطير تاباذ يوما * بعده ليلة على غير شرب
 ثم باكرتها عقاراً شمو لا * تفقن الناسك الحليم وتصبي
 قهوة قرقفا تراها جهولا * ذات حلم فراجعة كل كرب
 قال وصنعت في البيتين الاولين لحناً من خفيف الثقيل وفي البيتين الآخرين لحناً من الرمل فلما
 جاءت وسمع الشعر واللحنين رضي عنها (أخبرني) محمد بن يحيى قل حدثني عبد الله بن المعتز قال
 حدثني عبد الله بن ابراهيم بن المهدي قال اشتاق الرشيد الى عمي عالية بالرقعة فكتب الى خالها يزيد
 ابن منصور في اخراجها اليه فأخرجها فقالت في طريقها

صوت

اشرب وغن على صوت النواير * ما كنت أعرفها لولا ابن منصور
 لولا الرجاء لمن أملت رؤيته * ماجزت بغداد في خوف وتغدير
 وعملت فيه لحناً في طريقة الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن اسحق
 قال حدثنا الهشامي أبو عبد الله قال لما خرج الرشيد الى الري أخذ أخته عالية معه فلما صار بالمرج
 عملت شعراً وصاغت فيه لحناً في طريقة الرمل وغنت به وهو

صوت

ومغرب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
 اذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم * تنشق يستشفى برائحة الركب
 فلما سمع الصوت علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها به فردها (ونسخت من كتاب) هرون بن
 محمد الزيات حدثني بعض موالي أبي عيسى بن الرشيد عن أبي عيسى ان عالية غنت الرشيد في يوم فطر

صوت

طالت على ليالي الصوم واتصلت * حتي لقد خاتما زادت على الابد
 شوقا الى محاسن يزهي بصاحبه * أعينه مجلال الواحد الصمد
 الغناء لعالية ثاني ثقيل لا يشك فيه وذكر بعض الناس انه لا واثق وذكر آخرون انه لعبد الله بن
 العباس الربيعي والصحيح انه لعالية وفيه لعريب ثقيل أول غنته المعتمد يوم فطر فأمر لها بثلاثين
 ألف درهم وقال ميمون بن هرون حدثني أحمد بن يوسف أبو الجهم قال كان لعالية وكيل يقال له
 سباع فوقفت على خيانتة فضربته وحبسته فاجتمع جيرانه اليها فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقه
 وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها

الأيهاذا راكب العيس باغن * سباعا وقل ان ضم داركم السفر
 أتسبقي مالي وان جاء سائل * رقت له ان حطه نحوك الفقر
 كشافية المرضى بعائدة الزنا * تؤمل أجراً حيث ليس لها أجر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني علم السمراء جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت عاية غنت الامين في شعر لها وهو آخر شعر قالته فيه وطريقته من الثقيل الثاني وكانت لما مات الرشيد جزعت جزعا شديدا وتركت النيد والغناء فلم يزلها الامين حتى عادت فيهما على كره والشعر

صوت

أطلت عاذاق لومي وتفنيدي * وأنت جاهلة شوقي وتسهيدي
لاتشرب الراح بين المسمعات وزر * ظيماً غميراً أتقى الخد والجيد
قدر نخته شمول فهو منجدل * يحكي بوجنته ماء العناقيد
قام الامين فأغنى الناس كلهم * فما فقير على حال بموجود

لحن عاية في هذا الشعر ثاني ثقيل ولعريب فيه هزج وقيل إن الهزج لابراهيم بن المهدي وقال ميمون بن هرون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثني عريب أن عاية قالت في لبانة بنت أخيها على بن المهدي شعراً وغنت فيه من الثقيل الاول

صوت

وحدثني عن مجاس كنت زينه * رسول أمين والنساء شهود
فقلت له كرا الحديث الذي مضي * وذكرك من بين الحديث أريد

وقد ذكر الهشامي أن هذا اللحن لاسحق غناه بالرقعة وليس ذلك بصحيح (أخبرني) محمد بن يحيى عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عون بن محمد عن أبي أحمد بن الرشيد واللفظ له قال دخل يوما اسمعيل بن الهادي إلى المأمون فسمع غناء أذهله فقال له المأمون مالك قال قد سمعت ما أذهاني وكنت أكذب بأن الارعن الرومي يقتل طرباً وقد صدقت الآن بذلك قال أولاً تدري ماهذه قال لا والله قال هذه عمك عاية تأتي على عمك ابراهيم صوتاً من غنائها إلى هنا رواية محمد بن يحيى وفي رواية محمد ابن الحسن قال هذه عمك تأتي على عمك ابراهيم صوتاً استحسنته من غنائها فأصغيت إليه فإذا هي تأتي عايه

صوت

ليس خطب الهوى بخطب يسير * ليس ينيك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالراء * ي ولا بالقياس والتفكير

اللحن في هذا عاية ثقيل أول وفيه لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه أن عاية بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين ولها خمسون سنة وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وأخبرني محمد بن يحيى عن عون بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال ماتت عاية سنة تسع ومائتين وصلى عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون

ضمها اليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطي فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب هـ هذا
أياماً يسيرة وماتت

ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد

صوت

فن صنته

قام بقاي وقعد * ظبي نفي عني الجلد خلفني مدلها * أهيم في كل بلد
أسهرني ثم رقد * وما رنالي من كمد ظبي اذا ازددت له * تذللنا تاه وصد
واعطشا الى قم * يمج خراً من برد

عروضه من مجزو الرجز والشعر والغناء لابي عيسى بن الرشيد ولحنه فيه ثقیل أول مطلق في
مجرى الوسطي من روايتي عبد الله بن المعتز والهشامي وذکر الهشامي أن له أيضاً فيه لحناً من
ثقیل الرمل وذکر حبش أن الرمل لحسين بن محرز وفيه لابي العيس بن حمدون خفيف ثقیل

أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه

اسمه أحمد وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد وهذا النسب أشهر من أن يشرح وأمه أم ولد بربرية
وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسة وعشرة وأجمنهم وأحدهم نادرة وأشدّهم عبثاً وكان يقول
شعراً لنا طيباً مر مثله (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد
الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول سمعت أبي يعني طاهر بن
الحسين يحدث أنه سمع الرشيد يقول للمأمون أنت تعلم أنك أحب الناس إلي ولو استطيع أن
أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم
العكلي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال كان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى أولاد الرشيد ومن
أولاد الرشيد الى محمد وأبي عيسى وكان أبو عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى
يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء (حدثني) محمد قال حدثني يعقوب بن بنان قال حدثني علي بن
الحسين الاسكافي قال كنت عند أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وعنده عريب فسمعتها تقول انتهى
جمال الرشيد الى محمد الأمين وأبي عيسى مارأى الناس مثلهما وكان المعتز في طرازهما قال وسمعتها
تقول لابي العباس بن حمدون في غنائك مشابة من غناء أبي عيسى بن الرشيد وما سمعت قط غناء
أحسن من غنائه ولا رأيت وجهاً أحسن من وجهه (أخبرني) محمد قال حدثني الغلابي قال حدثنا
يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لابي عيسى ابنه وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون
فقال له علي ان حظاه منك لي فمعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله (وأخبرني) الحسن
ابن علي وعلى بن عبيد الله بن عمار قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن جد بن عبد الله بن طاهر
عن أبيه قال حدثني من شهد المأمون ليلة وهم يترأون هلال شهر رمضان وأبو عيسى اخوه معه
وهو مستلق على قفاه فرأوه وجعلوا يدعون فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى كأنه كان

متسخطاً لورود الشهر فاصام بعده (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال قال أبو عيسى بن الرشيد

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر * وما صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدره * على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فقاله بعقب قوله هذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يباغ شهراً آخر (و ذكر) على بن الهشامي عن جده ابن حمدون قال قلت لابراهيم بن المهدي من أحسن الناس غناء قال أنا قلت ثم من قال أبو عيسى بن الرشيد قلت ثم من قال مخارق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثنا محمد بن سميد أخو غالب الصعدي قال كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر ابن الحسين يتغديان مع المأمون فاخذ أبو عيسى هندباء فغمسها في الحل وضرب بها عين طاهر الصبيصة فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال يأمر المؤمنين احدي عيني ذاهبة والاخري على يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال له المأمون يا أبا الطيب انه والله ليعبت معي أكثر من هذا العبت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني أبو عيسى ابن علي بن عيسى بن ماهان قال بين المأمون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة وأخوه أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ أقبل يعقوب بن المهدي وكان أفسى الناس معروفاً بذلك فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على انفه وفهم المأمون ما اراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى أبي عيسى فأحضره وقال والله لهمت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويالك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر اياك ان تعوذ لمثل هذه قال وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر ان يمسك الفساء اذ جاءه فاتخذت له داية مائة وطيتها وتوقت فيها فلما وضعها تحته فسا فقال هذه ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مائة فلما رابعها فسدت (قال) وكان يعقوب هذا محمقاً كان يخاطر بباله الشيء فيشتهيه فيثبتته في احصاء خزائنه فضج خازنه من ذلك فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته انه ليس عنده وانما اتبته ليكون ذكره عنده الى ان يملكه فوجد في دفتر عنده له فيه ثبت ثياب ثبت مافي الخزانة من الثياب المثقلة الاسكندرانية والهشامية لاشيء استغفر الله بل عندنا منها زرحية كانت لامهدي الفصوص الياقوت الاحمر التي من حالها كذا وكذا لا شيء استغفر الله بل عندنا منها درج كان فيه لامهدي خاتم هذه صفة فحمل ذلك الدفتر الى المأمون فضحك لما قرأه حتى فحصى برجله وقال ما سمعت بمثل هذا قط (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود الهاجري قال حدثني الهيثم بن محمد بن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حباً لأبي عيسى أخيه كان يعده الأمر بعده وتذاكرنا ذلك كثيراً وسمعته يقول يوماً انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك وما يسهل شيء منها على أحد وذلك لحبتي ان يلي أبو عيسى الأمر من بعدى لشدة حبي اياه (أخبرني) محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد انه كان يحب صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه فكان

تخبط في اليوم مرات الى ان مات (حدثني) محمد قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهدي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها وراء ظهري والخلفاء لاتعزي في العمام ودنوت فقال لي يا محمد حال القدر دون الوطر فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك تهون فجعل الله الحزن لك لا عليك (أخبرنا) محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين وصلى عليه المأمون ونزل في قبره وامتنع من الطعام أياما حتي خاف ان يضر ذلك به (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو العيناء قال سمعت محمد ابن عباد يقول لما توفي أبو عيسى بن الرشيد وجد المأمون عليه وجدا شديدا وكان له محبا واليه مائلا فركب الى داره حتي حضر أمره وصلى عليه وحضره الناس وكنت فيمن حضر فما رأيت مصابا حزينا قط أجل امرا في مصيبة ولا احرق وجدا منه من رجل صامت تجري دموعه على خديه من غير كالج ولا استنثار (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر قال حدثني ابي قال قال احمد بن ابي داود دخلت على المأمون في اول صحبتي اياه وقد توفي اخوه ابو عيسى وكان له محبا وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت إلى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقص من الدنيا واسبابها * نقص المنايا من بني هاشم

ولم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سأ بكيك ما فاضت دموعي فان تنقض * فحسبك مني ما تجن الجوانح

كأن لم يمت حي سواك ولم تنح * على أحد الا عليك النوايح

ثم التفت إلى فقال هيه يا أحمد فتمثلت قول عبدة بن الطيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحمها

تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بغيان قوم تهدما

فبكي ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو قال نعم يا أمير المؤمنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله * حتي تعود قبائل لم تخلق

فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما يدور بيننا ففان اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال لها

المأمون قولي فرب صواب منك كثير فقالت

كذا فليجل الخطب وايفدح الامر * وليس امين لم يفض ماؤها عذر

كان بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خرمن بينها البدر

فبكي وبكىنا ثم قال لها المأمون نوحى فناحت ورد عليها الجواري فبكي المأمون حتي قلت قد

خرجت نفسه وبكىنا معه أحر بكاء ثم امسكت فقال لها المأمون اصنعي فيه لحنا وغني به فصنعت

فيه لحنا على مذهب النوح وغنته اياه على العود فو الذي لا يحالف بأجل منه لقد بكينا عليه غناء

أكثر مما بكينا عليه نوحا (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثني موسى بن سعيد عن أخيه عمرو قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد وجد عليه المأمون وجدا شديدا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيئا فدخل عليه أبو العتاهية فقال له المأمون حدثني يا أبا اسحق بحديث بعض الملوك ممن كان في مثل حالنا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين ابس سايمان بن عبد الملك أنخر ثيابه ومس أنخر طيبه وركب أفره خيله وتقدم إلى جميع من معه أن يركب في مثل زيه وأكمل سلاحه ونظر في مرآته فاعجبته هيئته وحسنه فقال أنا الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فان

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره قال فبكي المأمون والناس فمأرايت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال وهذان البيتان لموسى شهوات ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعته والشعر له وطريقته من الثقيل الثاني مطلق في مجري البنصر وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضا صنعة من خفيف الرمل

صوت

رقدت عنك سلوتي * والهوى ليس يرقد

وأطال السهاد نو * مي فنومي مشرد

أنت بالحسن منك يا * حسن الوجه يشهد

وفؤادي بحسن وجـ * هك يشقى ويكمد

ومن غنائه أيضا وهو من صدور صنعته في شعر الاخطل ولحنه من الثقيل الاول

صوت

إذا ما زياد على ثم عاني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل حتى كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

ولاسحق في هذا الشعر رمل بالبنصر عن عمرو

ومن عرفت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي

صوت

من صنعته

تقاضاك دهرك ما سلفا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعن فان الزمان * رهين بتشتيت ما ألفا

وما زال قلبك مأوى السرور * كثير الهوى ناعما مترفا

* ألح عليك بروعاه * وأقبل يرميك مستهدفا

الشعر والغناء لعبد الله بن موسى ولحنه ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي (أخبرني) أحمد بن جعفر جعظلة قال حدثني أبو حشيشة قال كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء وكان له غلام أسود يقال له قلم فعامه الصوت وحذقه فاشترته منه أم جعفر

بثلثة أة ألف درهم قال أبو حشيشة فحدثني دلشاد غلام عبد الله بن موسى قال كنت أنا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع يضارب مولاى عبد الله بن موسى وقد أخذ النبيذ من الجماعة فضرب عبد الله وثقيف صوتاً فاختافا فيه وتشاجرا فقال عبد الله كذا أخذته من منصور زلزل وقال ثقيف كذا أخذته منه وطال تشاجرهما فيه وكان ثقيف معربداً يذهب عقله من أدنى شيء يشربه وكان عبد الله أيضاً معربداً فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب به رأس عبد الله بن موسى فطوقه إياه وابتدر خدم عبد الله فقال لهم عبد الله بن موسى لاتمسوه وأخرجوا العود من عنقي فأخرجوه وكان عبد الله بن موسى أشد خاق الله عربدة أيضاً فرزق في ذلك اليوم حلماً لم ير مثله وقال لخدمه ان قتلتك قتلت كلباً وتحدث الناس بذلك ولكن اخلعوا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبداً (قال) جمحظة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصى المعزف قال دعاني عبد الله ابن موسى يوما ودعاني أخوه اسمعيل فأثرت اسمعيل لما كان في عبد الله من العربدة فلم نشعر الا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على برذون أشهب متقلداً سيفاً وهو سكران فلما رأيناه تطايرنا في الحجر فنزل عن دابته وحاس وجنا اسمعيل بين يديه إجلالا له وقال له ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك الي قال دعني من هذا من عندك قال فلان وفلان فعد جماعة من كان عنده قال له هاتهم فدعابنا فخرجنا وقد متنا فرعاً فأقبل على من بينهم فقال لى يا حفصى أبعث اليك ثلاثة أيام تباعا فتدعني وتجيء الى اسمعيل وضرب بيده الى سيفه فقام اسمعيل بيني وبينه وقال نعم بحياتي ويدعك لانه لا ينصرف من عندك الا بشجة أو عربدة مع حرمان ولا ينصرف من عندي الا ببر مع خلعة ووعد محصل أفلومه على ذلك فكيف عبد الله وكان شديد العربدة وقام وانصرف (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن اسمعيل عن أبيه سامان بن داود وكان يكتب لابي جعفر قال كنت جالسا مع عبد الله بن موسى الهادي فربه خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك فقال له اسمى لاتسل فعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لى قم بنا حتي نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمعت معه فأنشدني في ذلك اليوم

وشادن مر بنا * يجرح بالاحظ المقل
مظلوم خصر ظالم * منه اذا يمشى الكفل
اعتدلت قامته * والاحظ منه ما عدل
* بدر تراء أبدا * طالع سعد ما أفل
سأله عن اسمه * فقال لى اسمى لاتسل
واطلعت في وجنتي * وردتان من خجل
فقات ما أخطأ من * سمالك بل قال المثل
لاتسألن عن شادن * فاق جمالا وكم

قال وقال فيه وقد قيل انه من هذه الايات

عن الذي نهوي وذل * صب الفؤاد مختبيل

لج به الهجر وذا الهجر * اذا لج قتل
من شادن منتطق * فاق جمالا وكمال
تناصف الحسن به * فلا تسل عن لائسل

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال دعاني عبد الله بن موسى يوماً فقال لي أتقوم غلاماً ضارباً مغنياً قيمة عدل لأحيف فيه على البائع ولا على المشتري فقلت نعم فأخرج إلى ابنه القائم وكنت قد عرفته وهو أحسن من القمر ليلة البدر فأخذ عوداً فضرب فأكببت على يديه أقباهما فقال لي عبد الله أتقبل يد غلام مملوك قات أبني وأمي هو من مملوك وقببت رجله أيضاً فقال أما إذ عرفته فأحب أن تضاربه فنعمت فلما رأي الغلام زيادتي عليه في الضرب اغتم وأقبل على أبيه فقال له كالمعتذر من ذنبه أنا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقات هو ذاك يأسيدي وعجبت من حدة جوابه معتذراً على صغر سنه (أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الممتر قال كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً ممدوحاً وفيه يقول الشاعر وفيه لهلوية لحن من خفيف الفمائل

الاول بالنصر

صوت

أعبد الله أنت لنا أمير * وأنت من الزمان لنا مجير
حكيت أباك موسى في العطايا * امام الناس والملك الكبير
قال محمد بن يحيى والعتابي وأعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ان أسماء أرسلت * وأخوال الشوق مرسل
أرسلت تستزيرني * وتفدي وتعدل

ولحنه فيه رمل قال وفيه لابن سريج والغريص ومالك أحيان (أخبرني) علي بن ساجان الاخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان عبد الله بن موسى الهادي معربدا وكان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج منه وأقعد على باب حرساً ثم تدم من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن باب ثم ناداه فعربد عليه أيضاً وكلمه بكلام أحفظه وكان عبد الله مغرم بالصيد فأمر المأمون خادماً من خواص خدمه يقال له حسين فسمه في دراج وهو بمرسى أباد فدعا عبد الله بالمشاء فأتاه حسين بذلك الدراج فأكله فلما أحس بالسم ركب في الليل وقال لاصحابه هو آخر ماتروني قالوا كل مع من الدراج خادمان فأما أحدهما فمات من وقته وأما الآخر فبقي مدة ثم مات ومات عبد الله بعد أيام

ومن رويت له صنعة من أولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الأمين

من مشهور صنعة

ألا يدير حنطة المفدى * لقد أورثتني سقماً وكداً

أزف من العقار اليك دنأ * وأجعل تحته الورق المندي
الشعر والغناء لعبد الله بن محمد الأمين (أخبرني) بذلك محمد بن يحيى الصولي عن عبد الله بن المعتز وله
فيه لحنان خفيف رمل وخفيف ثقيل وفيه لعبد الله بن موسى الهادي رمل وفيه ثاني ثقيل وذكر حبش
وهو ممن لا يحصل قوله أنه لحنين ولم يصح عندنا من صانعه

— أخبار عبد الله بن محمد ونسبه —

عبد الله بن محمد الأمين بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس بن عبد المطاب وأم عبد الله بن محمد أم ولد وكان ظريفاً غزلاً يقول شعر الينا
ويصنع صنعة صالحة وأم محمد الأمين زبيدة بنت جعفر بن المنصور وزبيدة لقب غالب عاها واسمها
أمة العزيز وكان المنصور يرقصها وهي صغيرة وكانت سمينة حسنة البدن فيقول لها يازبيدة يازبيدة
فغالب عليها ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كانت بين عبد الله بن
محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض نساء بني هاشم
واعطى بها مالا عظيماً فعرفت منه رغبة فيها فزادت عاها في السوم فتركها ليكرهم فجاء أخ لابي نهشل
ابن حميد فاشتراها وزاد فتبعها نفس عبد الله فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول له عنها فسأله ذلك
فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى أبي نهشل

يا ابن حميد يا أبا نهشل * مفتاح باب الحدث المقفل
يا أكرم الناس ودادا وار * عاهم لحق ضائع مهمل
احسنت في ودي واجملت بل * جزت فعال الحسن الجميل
بيتك في ذي يمن شاح * تقصر عنه قتنا يذبل
خافت فينا حاتماً ذا الندي * وجدت جودا المعارض المسبل
اي أخ انت لذي وحدة * تركته بالعز في جحفل
نجوم حظي منك مسعودة * فيما أرجي لسن بالآفل
فصدق الظن بما قلته * وسهل الأمر به يسهل
لا تحرمني ولديك المني * بالله صيد الرشا الأكل
رميت منه بسهام الهوي * وما درى بالرمي في مقتلى
اديتني بالوعد في صيده * ادناء عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسلمتني * الى مطال موحش المنزل
تركتني في لجة عائماً * لا أعرف المدبر من مقبل
صرح بأمر واضح بين * لا خير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها (وأخبرني) الصولي أيضاً بغير اسناد ووجدت هذا
الخبر في كتاب لمحمد بن الحسن المكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال كان أبو نهشل بن حميد

صديقاً لعبد الله بن محمد الأمين ونديماً وكانت لعبد الله ضيعة بالسواد تعرف بالعمرية نخرج إليها وأقام بها أياماً فكتب إليه أبو نهشل

سقي الله بالعمرية الغيث منزلاً * حملت به يا مؤنسى وأميري
فأنت الذي لا يخاق الدهر ذكره * وأنت أخي حقاً وأنت سروري

فأجابه عبد الله

لئن كنت بالعمرية اليوم لاهياً * فان هواكم حيث كنت ضميري
فلا تحسبني في هواكم مقصراً * وكن شاعراً من سخطكم ومجيري

قل محمد بن الحسن في خبره وصنع عبد الله في هذه الأبيات الأربعة لحناً وصنع فيه سليم بن سلام لحناً آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان عبد الله بن محمد الأمين ينادم الوراق ثم نادى بعده سائر الخلفاء إلى المعتد قال وأنشدني له في المعتد

رأيت الهلال على وجهك * فما زلت أدعو الهلي لك
فلا زلت تحيا وأحيا معاً * وآمنى الله من فقدك

قال ومن شعره وله فيه لحن من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل

صوت

يا من به كل خالق * تراه صباً متيم
ومن تجالل تها * فما تراه يكلم
لا شيء أعجب عندي * ممن يراك فيسلم

فأما دير حنظلة الذي ذكره في شعره وفيه الغناء المذكور من صناعته متقدماً فإنه دير بالجزيرة (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني أبو المحلم الحنظلة

ابن أبي عفراء أحد بني حبة الطائيين وهم رهط أبي زبيد ورهط إياس ابن قبيصة
ومهمي يكن ريب الزمان فأنى * أرى قمر الليل المغرب كالفق
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه * وصورته حتى إذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستمر فلا يري
كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في دهره بعد ما مضى
يصبح أهل الدار والدار ربية * ويأتي الجبال من شماريخها العلا
فلا ذا غنى يرجين عن فضل ماله * وإن قال أخرنى وخدرشوة أبي
ولا عن فقير يأتخرن فقره * فتتفعه الشكوي الين أن شكا

قال وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة وتنصر وبني دير بالجزيرة فهو الآن يعرف به يقال له دير حنظلة وفيه يقول الشاعر

يا دير حنظلة المهبج لى الهوى * قد تستطيع دواء عشق العاشق

﴿ ومن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن المتوكل ﴾

كان عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثمانية صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط قد سمعنا كثيراً منها إلا أني أذكر من ذلك ما عرفت شاعره وكان له خبر يتصل به حسب ما شرطناه في هذا الكتاب وضمنناه إياه من الأخبار ثم أذكر أخبار أبي عيسى بعد ذلك (قال) ابن المعتز حدثني النخعي قال سمعت أبا عيسى بن المتوكل يقول إذا أتممت صنعة ثمانية صوت وستين صوتاً عدد أيام السنة تركت الصنعة فلما صنعها ترك الصنعة فمها وهو لعمري من جيد الغناء وفاخر الصنعة ولو لم يصنع غيره لكفاه في شعر أبي العتاهية

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيبي أو فكر
ولحنه من الثقيل الأول والشعر لأبي العتاهية وقد مضت أخباره وإنما قدمت ذكره بمجودة صنعة وإنه شبه فيه بصنعة الفحول ومحكم أغاني الأوائل ومنها

صوت

هي النفس ماحماتها تحمل * والمدهر أيام تجور وتعديل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التحمل
الشعر لعلي بن الجهم والغناء لأبي عيسى بن المتوكل ثاني ثقيل بالوسطي

﴿ أخبار علي بن الجهم ونسبه ﴾

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز بن كعب بن مالك بن عيينة بن جابر ابن عبد الله بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب هكذا يدعون وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بني ناجية ينسبون إلى أمهم ناجية وهي امرأة سامة بن لؤي وكان سامة فيما يقال خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطأ طأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب فعلق بمشفرها أفقي فعطفته على قبتها فحسكت به فذب الأفعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال أخوه يرثيه

عين جنودي لسامة بن لؤي * علقت ساق سامة العلقه
رب كأس هرقها ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

وقال من يدفع بني سامة من نسائي قریش وكانت معه امرأته ناجية فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين فولدت منه الحرث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقریش فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤي فرحل من أهل البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من أهل البحرين

فأرأوا الحرث فسلموا عليه وحادثوه ساعة فسألهم عنه كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه فقالوا له هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب ونفى أمه فرجعا إلى البحرين فكانا هناك وتزوج الحرث وأعقب هذا العقب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عمي سامة لم يعقب وكان بنو ناحية ارتدوا عن الإسلام ولما ولي على بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاستتراهم مصقلة بن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله إلى معاوية فصاروا أحرارا ولزمه الثمن فشعث على بن أبي طالب شيئا من داره وقيل بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمها ناحية ثم هلك سامة تخاف عليها ابنه الحرث بن سامة ثم هلك ابن سامة ولم يعقبا وإن قوما من بني ناحية بن جرم بن أبان بن علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي وأن أمهم ناحية هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا إلى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم على بن أبي طالب إلى مصقلة قال ودليل ذلك وإن هؤلاء بنو ناحية بنت جرم قول علقمة الخصى التيمي أحد بني ربيعة بن مالك

زعمتم أن ناجي بنت جرم * عجوز بعد ما بلى السنام

فإن كانت كذاك فالبسوها * فإن الحلى للأنثى تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي فأما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قريش وقال هم قريش العازبة وإنما سموها العازبة لأنهم عذبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناحية بنت جرم بن أبان وهو علاف وهو أول من اتخذ الرحال العلافية فنسبت إليه واسم ناحية ليلى وإنما سميت ناحية لأنها سارت في مفازة معه فعطشت فاستسقت ماء فقال لها الماء بين يديك وهو يربها السراب حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناحية ولزبير في أدخلهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين على رضي الله عنه وميله إليهم لاجتماعهم على بغضه رضي الله عنه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك وكان على بن الجهم شاعرا فصيحاً مطبوعاً وخص بالمتوكل حتى صار من جلسائه ثم ابغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بندمائه والذكر لهم بالقبيح عنده وإذا خلا به عرفه أنهم يعيونه ويثلبونه وينتقصونه فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة فنفاه بعد أن حبسه مدة وأخبره تذكر على شرح بعد هذا وكان يخون نحو أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والاعتراف بهم وهجاء الشيعة وهو القائل

ورافضة تقول بشعب رضوي * إمام خاب ذلك من إمام

إمام من له عشرون ألفا * من الأتراك مشرعة السهام

وفيه يقول البحري

إذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير أنت ولا النفير

ومار غثائك الجهم بن بدر * من الأقار ثم ولا البدور

ولو أعطاك ربك ما تمنى * لزد الحاق في عظم الأيور

علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفتت من كذب وزور

أمالك في أسنك الوجعاء شغل * يكفك عن أذي أهل القبور
وسمعه أبو العيناء يوما يطعن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له أنا أدري لم تطعن على
علي أمير المؤمنين فقال له أتعني قصة بيعة أهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا أنت أوضع من ذلك
ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به وأنت أسفاهما (أخبرني) عمي قال حدثني محمد
ابن سعد الهشامي قال كان علي بن الجهم قد هجا بختيشوع فسبه عند المتوكل فحبسه المتوكل فقال
علي بن الجهم في حبسه عدة قصائد كتب بها إلى المتوكل فأطلقه بعد سنة ثم نفاه بعد ذلك إلى
خراسان فقال أول ما حبس قصيدة كتب بها إلى أخيه أولها قوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لأسباب القضاء
ووطنا على غير الليالي * نفوساً ساحت بعد الآباء
وأفنية الملوك محجبات * وباب الله مبذول الفناء
هي الأيام تكلمنا وتأسو * وتأتي بالسعادة والشقاء
وما يجرد الثواء على غني * إذا ما كان محذور العطاء
حلبنا الدهر أشطره ومرت * بنا عقب الشدائد والرخاء
وجربنا وجرب أولونا * فلا شئ أعز من الوفاء
ولم ندع الحياء لمس ضر * وبعض الضر يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت * ولم نسبق إلى حسن العزاء
توق الناس يا ابن أبي وأمي * فهم تبع الخفاة والرجاء
ولا يفررك من وغد اخاء * لا مرما غدا حسن الاخاء
ألم تر مظهرين على عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا * على أشد أسباب البلاء
أبت أخطارهم ان ينصروني * بمال أو بجاه أو ثراء
وخافوا أن يقال لهم خذتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء
تظافرت الروافض والنصارى * وأهل الاعتزال على هجائي

يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم وقد كان باغه عنه ذكر له

وعابوني وما ذنب اليهم * سوي علمي بأولاد الزناء
فبختيشوع يشهد لابن عمرو * وعزوز لهرود المرائي
وما الجذماء بنت أبي سمير * بجذماء اللسان عن الحناء
إذا ما عد مثلكم رجالا * فما فضل الرجال على النساء
عليكم لعنة الله ابتداء * وعودا في الصباح وفي المساء
إذا سمعتم للناس قالوا * أولئك شر من تحت السماء
أنا المتوكل هوي ورأيا * وما بالواقية من خفاء

وما حبس الخليفة لي بعار * وليس بمؤيى منه التناي

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشبل البرجمي ما شعر على بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كان سبب حبس المتوكل على بن الجهم ان جماعة من الجساء سعوا به اليه وقالوا له انه يخمش الخدم ويغمزهم وانه كثير الطعن عليك والعيب لك والازراء على اخلاقك ولم يزالوا به يوغرون صدره عليه حتي حبسه ثم اباعوه عنه انه هجاه فنفاه الي خراسان وكتب بان يصاب اذا وردها يوما الي الليل فلم اوصل الي الشاذياخ حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر بها ثم اخرج فصاب يوما الي الليل مجردا ثم أنزل فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقة ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم بجيلا

ما ازداد الارفعة بنكوله * وازدادت الاعداء عنه نكولا

هل كان الا الايث فارق غياله * فرأيت في محمل محمولا

لا يأمن الاعداء من شداته * شدا يفصل هامهم تفصيلا

ماعابه ان بزغنه لباسه * فالسيف أهول ما يرى مسلولا

ان يتذل فالبدر لا يزري به * ان كان ليلة تمه مبدولا

أو يسلبوه المال يحزن فقده * ضيفا ألم وطارقا وزيلا

أو يحبسوه فليس يحبس سائر * من شعر يدع العزيز ذليلا

ان المصائب ملعت دينه * نعم وان صعبت عليه قليلا

والله ليس بغافل عن أمره * وكفي بربك ناصرا ووكيلا

واتعلم اذا القلوب تكشفت * عنها الاكنة من أضل سبيلا

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب المتوكل الي طاهر بن عبد الله باطلاق على بن

الجهم فاما اطلاقه قال

أطهراني عن خراسان راحل * ومستخير عنها فما أنا قائل

أأصدق أم أكنى عن الصدق أيما * تخيرت أدته اليك المحافل

وسارت به الركبان واصطفقت به * اكف قيان واجتبه القبائل

واني بعالي الحمد والذم عالم * بما فيهما نامي الرمية ناضل

وحقا أقول الصدق اني لمائل * اليك وان لم يحظ بالود مائل

الا حرمة ترعي الا عقدمة * لجار ألا فعل لقول مشا كل

الا منصف ان لم نجد متفضلا * علينا ألا قاض من الناس عادل

فلا تقطعن غيظا على اناملا * فقبلك ما عضت على الانامل

أطهر ان تحسن فاني محسن * اليك وان تجل فاني باخل

فقال له طاهر لانقل الاخيرا فاني لا افعل بك الا ما يحب فوصله وحمله وكساه (أخبرني) عمي

قال حدثني محمد قال كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابها وخمشها فباعده وأعرضت عنه فقال فيها

خفي الله فيمن تبت فؤاده * وغادرته نضوا كأن به وقرأ
دعي البخل لا اسمع به منك انما * سألتك امرأ ليس يعري لكم ظهراً
فقلت له صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطننا (أخبرني) الحسن بن علي
قال حدثنا محمد بن القاسم بن مروة قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال حدثنا علي بن الجهم قال
كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاهوا وكان علي بن الجهم على مظالمها فاذا وردها وقع الأرجاف
فلم يزل متصلاً حتى يخرج فاذا خرج سكن الأرجاف بي فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك
الليلة فقلت

لما بدا ايقنت بالعطب * فسألت ربي خير منقاب
لم يطلعا الا لا بدة * الحارثي وكوكب الذنب
قال ابن المدبر وكان الحارثي أعور مقبح الوجه وفيه يقول أبو علي البصير
يا معشر البصراء لا تطرفوا * جيشي ولا تعرضوا للسكري
ردوا على الحارثي فانه * اعلمي يدلس نفسه بالعوور
(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مروة قال أنشدني إبراهيم بن المدبر لعلي بن الجهم وذكر
ان علياً أنشده إياه لنفسه

أميل مع الذمام على ابن أمي * وآخذ للصديق من الشقيق
وان الفيتني حراً مطاعاً * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفني ومني * واجمع بين مالي والحقوق
فقال إبراهيم كذب والله على ابن الجهم واثم لهذا الشعر أشبهه بإبراهيم بن العباس من إبراهيم
بالعباس إليه (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مروة قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال قال
المتوكل على ابن الجهم اكذب خلق الله حفظت عليه انه أخبرني انه أقام بخراسان ثلاثين سنة ثم
مضت مدة أخرى وانني ما أخبرني به فاخبرني انه أقام بالثغور ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى
وانني الحكيتين جميعاً فاخبرني انه أقام بالجيل ثلاثين سنة ثم مضت مدة أخرى فاخبرني
أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة فيجب أن يكون عمره على هذا وعلى التقليل مائة وخمسين
سنة وانما يزاهي سنه الحسين سنة فليت شعري أي فائدة له في هذا الكذب وما معناه فيه (أخبرني)
محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن المعتز وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال اجتمع على
ابن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل
الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروا وعابوه واغتابوه فقال يهجوهم

بني قتيب هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوك يا بني عصب * شتي ولكمنا للعاصم الحجر

قد كان شيخكم شيخا له خطر * لكن أمكم في أمرها نظـر
ولم تكن أمكم والله يكلؤها * محجوبة دونها الحراس والستر
كانت مغنية الفتيان ان شربوا * وغير ممنوعة منهم اذا سكروا
وكان اخوانه غراً غطارفة * لا يمكن الشيخ ان يعصي اذا امروا
قوم أعفـاء الا في بيوتكم * فان في مثاها قد تخلع العذر
فأصبحت كمرج الشول حافلة * من كل لاقحة في بطنها درر
فجئتم عصبا من كل ناحية * نوعا مخاينث في أعناقها الكبر
فواحد كسروى في قراطقة * وآخر قرشي حين يختبر
ما علم أمكم من حل مئزها * ومن رماها بكم يأبها القدر
قوم اذا نسبوا فالأم واحدة * والله أعلم بالآباء اذا كثروا
لم تعرفوا الطعن الا في أسافلكم * وأنتم في الخمازي فتية صبر
احببت اعلامكم اني بامرهم * وأمر غيركم من أهلكم خبر
تفكهمون باعراض الكرام وما * أنتم وذوكم السادات يا عرر
هذا الهجاء الذي تبقى مياسمه * على جباهكم مأورق الشجر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهوريه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتب صاحب
الخبر الى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح احترق فمات فقال علي بن الجهم قد باغنى
أن العامل قتله وصانع صاحب الخبر حتي كتب بهذا وكان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وامره
بأن يلزم بيته ثم بلغه انه هجاه فحبسه واخسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي اولها

قالوا حبست فقات ليس بضائري * حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الايث يأنف غيله * كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتتجلى * ايامه وكأنه متجدد *
والغيث يحصره الغمام فمايري * الا وريقه يراع ويرعد
والزاعية (١) لا يقيم كعوبها * الا التقفاف وجذوة تتوقد
والنار في أحجارها مخبوءة * لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والحبس مالم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد *
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستذل بالحجاب الاعبد
كم من عايل قد تحطاه الردى * فنجا ومات طيبه والعود

(١) وزاعب دورجل ومنه الرماح الزاعية أو هي التي اذا هزت كان كعوبها يجري بعضها في بعض اهقاموس

يا أحمد ابن أبي دواد انما * تدعي لكل عظمة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردى ومخاوف لا تنفد
* أتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من كرم فأتهم أهله * كرمت مغارسكم وطاب المختد
أمن السوية يا ابن عم محمد * خضم تقربة وآخر تبعه
ان الذين سعوا اليك بباطل * حساد نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغنبا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لويجمع الخصماء عندك مجلس * يومالبلان لك الطريق الا قصد
فبأي جرم أصبحت اعراضنا * نهبا تقسمه للثيم الا وغد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لي أبو الفضل الربيعي قال قال
لى على بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيصة جاريته فأجابته بشئ أغضبه فرماها
بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها فخرج المتوكل وقد حم من الغم
والغضب فلما بصرتي دعاني واذا الفتح يرى بختيشوع القارورة ويشاوره فيها فقال لى قل يا على في
علتي هذه شيئاً وصف ان الطيب ليس يدري ما بي فقلت

تذكر حال عاتي الطيب * وقال أرى بحسبك ما يريب
جسست العرق منك فدل جسى * على ألم له خبر عجيب *
فما هذا الذي بك هات قل لى * فكان جوابه مني النحيب
وقلت أيا طيب الهجر دائي * وقاي يا طيب هو الكئييب
فحرك رأسه عجبا لقولى * وقال الحب ليس له طيب
فأعجبني الذى قد قال جدا * وقلت بلى اذا رضى الحبيب
فقال هو الشفاء فلا تقصر * فقلت أجل ولكن لا يحيب
الا اهل مسعد يبكي لشجوي * فاني هائم فرد غريب

فقال أحسنت وحياتي يا غلام أسقني قدحا فجاءه بقدر فشرب وسقيت الجماعة مثله وخرجت اليه
فضل الشاعرة بأبيات أمرتها قبيصة أن تقولها عنها فقرأها فاذا هي

لا أكتمن الذي في القاب من حرق * حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان يعشقه * ان الشكا لمن تهوي هى الياس
ولا أبوح بشئ كنت أكتمه * عند الجلوس اذا مادارت الكاس

فقال المتوكل أحسنت يا فضل وأمر لها ولى بعشرين ألف درهم ودخل الى قبيصة فترضاها
(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال خرج على بن الجهم الى الشام فى قافلة فخرجت عليهم
الاعراب فى حساف فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة وثبت على بن الجهم فقاتلهم قتالا شديداً
وثاب الناس اليه فدفعهم ولم يحفظوا بشئ فقال فى ذلك

صبرت ومثلي صبره ليس ينكر * وليس على ترك التفرح يعذر
غريزة حر لا اختلاق تكلف * اذا خام في يوم الوغا المتصبر
ولما رأيت الموت تهفو بنوده * وبانت علامات له ليس تنكر
وأقبات الاعراب من كل جانب * وثار عجاج أسود اللون أكر
بكل مشيح مستميت مشمر * يحول به طرف أقب مشمر
بأرض حساف حين لم يك دافع * ولا مانع الا الصفيح المذكر
فقلل في عيني عظم جموعهم * عزيزة قلب فيه ماجل يصغر
بمترك فيه المنايا حواسر * ونار الوغى بالمشرفية تسمر
فما صنت وجهي عن طباة سيوفهم * ولا أنحزت عنهم والقنا تتكسر
ولم أك في حر الكريهة محجما * اذالم يكن في الحرب للورد مصدر
اذا ساعد الطرف الفتى وجنانه * وأسمر خطي وأبيض مبت
فذاك وان كان الكريم بنفسه * اذا اصطكت الابطال في النقع عسكر
منعهم من أن ينالوا قلامه * وكنت شجاهم والأسنة تقطر
وتلك سجايانا قديماً وحادثاً * بها عرف الماضي وعز المؤخر
أبت لي قروم أنجبتني أن أرى * وان جل خطب خاشعاً أتضجر
أولئك آل الله فهر بن مالك * بهم يجبر العظام الكسير ويكسر
هم المنكب العالي على كل منكب * سيوفهم تفني وتغني وتفتقر

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق والحسن بن علي قالا جميعاً حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال
حدثني عيسى بن أبي حرب قال حدثني علي بن الجهم قال حبسني أبي في الكتاب فكتبت الى أبي
يا أمتا أفديك من أم * أشكو اليك فظاظاة الجهم

قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصوراً بلا جرم

قال وهو أول شعر قاته وبعث به الى أبي فأرسلت الى أبي والله ان لم تطلقه لأخرجن حاسرة
حتى أطلقه قال عيسى فحدثت بهذا الخبر ابراهيم بن المدبر فقال علي بن الجهم كذاب وما يمنعه من
أن يكون ولد هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة ثم حدثكم انه قاله وهو صغير ليرفع من
شأن نفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان أحمد بن أبي داود منجرفاً عن علي
ابن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية فاما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي داود عدة مدائح
وسأله أن يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه فمنا قوله

يا أحمد بن أبي داود انما * تدعى لكل عظيمة يا أحمد

أباغ أمير المؤمنين ودونه * خوض الردي ومخاوف لا تنفذ

أتم بنو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد

وهذه الابيات من قصيدته التي أولها * قالوا حبست فقات ليس بضائري * فلما نفي المتوكل أحمد

ابن أبي دؤاد شمت به علي بن الجهم وهجاه فقال

يأحمد بن أبي داود دعوة * بعثت اليك جنادلا وحديدا
 ماهذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيد
 أفسدت أمر الدين حين وليته * ورميته بأبي الوليد وليدا
 لا محكما جزلا ولا مستطرفا * كهلا ولا مستحدثا معمودا
 شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا مبديا ومعيدا
 ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو إياد صحفة وثريدا
 واذا تربيع في المجالس خلته * ضبعاً وخلت بني أبيه قرودا
 واذا تبسم ضاحكا شبهته * شرقا تعجل شربة مردودا
 لأصبحت بالخير عين أبصرت * تلك المناخر واثنيايا السودا
 (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد قال كتب علي بن الجهم الى طاهر من الحبس

صوت

ان كان لي ذنب فلي حرمة * والحق لا يدفعه الباطل
 وحرمتي اعظم من زلتي * لونياني من عدلكم نائل
 ولي حقوق غير مجهولة * يعرفها العاقل والجاهل
 وكل انسان له مذهب * وأهل مايفعله الفاعل
 وسيرة الأملأك منقولة * لاجائر يخفي ولا عادل
 وقد تعجلت الذي خفته * منك ولم يأت الذي آمل

(حدثني) عمي قال حدثنا محمد قال كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما اطلق
 من حبسه ورد من النفي وكانوا يتقايئون ببغداد ويلزمون منزل مغن بالكرخ يقال له المفضل
 فقال فيه علي بن الجهم

نزلنا بباب الكرخ أطيب منزل * على محسنات من قيان المفضل
 فلا بن سريج والغريض ومعبد * بدائع في اسماعنا لم تبدل
 أو أنس ما للضيف منهن حشمة * ولا رهن بالجلايل المبعجل
 يسر اذا ما للضيف قل حياؤه * ويغفل عنه وهو غير مغفل
 ويكثر من ذم الوقار وأهله * اذا الضيف لم يأنس ولم يتبدل
 ولا يدفع الايدي المريبة غيرة * اذا نال حظا من لبوس وما كل
 ويطرق اطراق الشجاع مهابة * ليطلق طرف الناظر المتأمل
 اشربيدوا غمز بطرف ولا تخف * رقيقاً اذا ما كنت غير مبخل
 واعرض عن المصباح والهيج بمثله * فان خمد المصباح قادن وقبل
 وسل غير ممنوع وقل غير مسكت * ونم غير مذعور وقم غير معجل

لك البيت مادامت هداياك حجة * وكنت مليا بالنبيذ المعسل
 فبادر بأيام الشباب فانها * تقضي وتفني والغواية تجلي
 ودع عنك قول الناس اتلف ماله * فلان فأضحى مدبراً غير مقبل
 هل الدهر الالية طرحت بنا * أو اخرها في يوم هو معجل
 سقى الله باب الكرخ من منزله * الى قصر وضاح فبركة زلزل
 مساحب أذيال القيان ومسرح الـ * حسان ومثوى كل خرق معدل
 لو ان امرأ القيس بن حجر يحلمها * لا قصر عن ذكر الدخول وحومل
 اذا لرأى أن يمنح الود شادنا * مقصي أذيال القنا غير مسبل
 اذا الليل ادني مضجعي منه لم اقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهيرونه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال أنشدني علي
 ابن الجهم لنفسه

واذا جرى الله امرأ بفعله * فجزا أخالي ما جدا سمحا
 ناديته عن كربة فكانما * أطلعت عن ليل به صبحا

فقلت له ويلك هذا لابراهيم بن العباس يقوله في محمد بن عبد الملك الزيات فحدثني وكابريوما على
 ابن الجهم الى ابراهيم بن العباس وأنا عنده فلما رأياني قال اجتمع الابراهيمان فتركته ساعة ثم أنشدت
 البيتين وقلت لابراهيم بن العباس ان هذا يزعم ان هذين البيتين له فقال كذب هذان لي في محمد بن
 عبد الملك الزيات فقال له علي بن الجهم بقحة ألم أنهمك أن تتحل شعري فغضب ابراهيم وجعل يقول
 له بيده سواة عليك سواة لك ما أوقحك وهو لا يفكر في ذلك ولا يخجل ثم التقينا بعد مدة فقال
 أرايت كيف أخزيت ابراهيم بن العباس فجعلت أعجب من صلابة وجهه (حدثني) عمي قال
 أنشدنا محمد بن سعد لعلي بن الجهم وفيه غناء

اعلمي يا أحب شيء اليا * ان شوقي اليك قاض عليا
 ان قضى الله لي رجوعا اليكم * لا ذكرت الفراق ماد من حيا
 ان حر الفراق اتحل جسمي * وكوي القلب مني الشوق كيا

قال حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن علي بن
 الجهم وكان يسبه عند الخليفة ويعيبه ويذكره بكل قبيح فقال فيه علي بن الجهم
 * لعائن الله متابعات * مصبحات ومهجرات
 على ابن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشئات
 وأنفذ الاحكام جائرات * على كتاب الله ذاريات
 وعن عقول الناس خارجات * يرمي الدواوين بتوقيعات
 معقدات كرق الحيات * سبحان من جل عن الصفات
 بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات

صرت وزيرا شامخ الثبات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم السكفات
فعاجل العالج بمهفات * من بعد ألف صخب الاصوات
بمثمرات غير مورقات * ترى بمتنيه مرصفات
* ترصف الاسنان في اللثات *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرغ الرخجي
معاونته واسترفده في نكته فلم يعاونه ولم يردفه ثم قبض على عمر بن الفرغ وأسلم الى نجاح ليصادره
فقال علي بن الجهم له

أباغ نجاحا فتى الفتيان مألكة * تمضي بها الريح اصدارا وايرادا
لن يخرج المال عفوا من يدى عمر * أو يغمد السيف في فوديه اغمادا
الرخجيون لا يوفون ما وعدوا * والرخجيات لا يخلفن ميعادا

قال وقال عمر بن الفرغ أيضا

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وأفعال الممالك
أردت شكرا بلا بر ومرزاة * لقد سلكت طريقا غير مسلوكة
ظننت عرضك لا يرمى بقارعة * وما أراك علي حال بمتروكة

(أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجا عن أبيه قال كان سليمان بن وهب نديم
يأنس به ويألفه فعربد عليه ليلة من الليالي عريضة قبيحة فاطرحه وجفاه مدة فوقف له على
الطريق فلما مر به وثب عليه فقال له أيها الوزير ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب * من المودة لم يعدل بها نسب
تراضوا درة الصهباء بينهم * فأوجبوا الرضيع الكاس ما يجب
لا تحفظن على السكران زلته * ولا تريدنك من اخلاقهم ريب

فقال له سليمان قد رضيت عنك رضا صحيحا فعد الي ما كنت عليه من ملازمتي وأول هذه الابيات

الورد يضحك والاورار تصطخب * والذاي يندب أشجانا ويتنحب
والراح تعرض في نور الربيع كما * تجلى العروس عليها الدر والذهب
واللهو ياحق مغبوقا بمصطبح * والدورسيان محثوث ومنشعب
وكما انسكبت في الكأس آونة * أقسمت أن شعاع الشمس ينسكب

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال دخل على
ابن الجهم يوما على عبد الله بن طاهر في غداة من غدواة الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجي
قليلا ويسكن قليلا وقد كان عبد الله عزم على الصبوح فغاضبته حظية له فتغصص عليه عزمه وفتن
خبر على بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فأنشده

صوت

أما تري اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وأبراق وأرعاد
 كأنه أنت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتغريب وإبعاد
 فباكر الراح واشربها معتقة * لم يدخر مثلاً كسرى ولا عاد
 واشرب على الروض اذ لا تحت زخارفه * زهو ونور وأوراق وأوراد
 كأنما يومنا فعل الحبيب بنا * بذل وبخل وإيعاد وميعاد
 وليس يذهب عنى كل فعلكم * غي ورشد وإصلاح وإفساد
 فاستحسن الأبيات وأمر له بثمائة دينار وحمله وخاع عليه وأمر بأن يغنى في الأبيات * الغناء لبذل
 الطاهرية خفيف رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجل
 من أهل خراسان قال رأيت على بن الجهم بعد ما أطاق من حبسه جالساً في المقابر فقات له ويحك
 ما يجلسك ههنا فقال

يشتاقي كل غريب عند غربته * ويذكر الأهل والجيران والوطنا
 وليس لي وطن أمسيت أذكره * إلا المقابر إذ صارت لهم وطنا
 (حدثني) عمي قال أنشد أحمد بن عبيد ومحمد بن سعد لعمري بن الجهم وفيه غناء

صوت

لو تنصت إلينا * لو هبنا لك ذنبك * بأبي ما أبغض العيش إذا فارقت قربك
 ليتني أملك قلبي * مثل ما تملك قلبك * أيها الواثق بالله لقد ناصحت ربك
 ما رأي الناس أماً * نهب الأموال نهبك * أصبحت حجتك العلياً وحزب الله حزبك
 الغناء لعريب رمل وفيه لغيرها هزج (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كان علي بن الجهم
 قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يعطه شيئاً فقال يهجو
 يا أبا أحمد لا ينسجى من الشعر الفرار * ابني العباس احللاً * م عظام ووقار
 ولهم في الحرب اقدا * مورأي واصطبار * ولهم السنة تبـري كما تبرى الشفار
 ووجوه كنجوم الليل تهدي من يحار * ونسيم كنسيم الروض حاذته القطار
 ولعطفك عن الجسد شماس وازورار * ان تكن منهم بلا شك فلهود قطار
 (حدثني) جحظة وعمي فالأحدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال دخل إلينا علي بن الجهم
 بعقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزين فمثل قائماً وأنشدنا يرثيه

أي ركن وهي من لاسلام * أي يوم اخني على الأيام
 جل رزء الأمير عن كل رزء * أدركته خواطر الأوهام
 سلبتنا الأيام ظلاً ظايلاً * وأباححت حمي عزز المرام
 يا بني مصعب حللتم من الناء * س محل الأرواح في الأجسام
 فاذا رابكم من الدهر ريب * عم ما خصكم جميع الأنام
 انظروا هل ترون الدموعا * شاهدات على قلوب دوام

من يدأوى الدنيا ومن يكاد الملك لذي فادح الخطوب العظام
نحن متنا بموته وأجل الخطب موت السادات والاعلام
لم يمت والامير طاهر حي * دائم الانتقام والانعام
وهو من بعده نظام المعالي * وقوام الدنيا وسيف الامام
قال فما أذكر أني بكيت أو رأيت في دورنا باكياً أكثر من يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا أبو
الدهقانة النديم قال دخلنا يوماً الى المعز وهو مصطبج على صوت اختاره واقترحه على عريب
وأظن الصنعة لها فلم يزل يشرب عليه بقية يومه فلما سكر أمر لها ثلاثين ألف درهم وفرق على
الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع والصوت

العين بعدك لم تنظر إلى حسن * والنفس بعدك لم تسكن إلى سكن
كأن نفسي اذا ما غبت غائبة * حتي اذا عادت لي عدت الى بدني
والشعر لعلي بن الجهم (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر قال لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس اقام معه بالشاذياخ مدة
فخرجوا يوماً الى الصيد واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش وكانت ايام الزعفران فاصطادوا
صيداً كثيراً حسناً واقاموا يشربون على الزعفران فقال علي بن الجهم يصف ذلك
وطئنا رياض الزعفران وأمسكت * علينا البراة البيض حمر التدارج
ولم نحملها الا دغال منا وانما * أنجنا حماها بالكلاب البوارج
بمستروحات سباحات بطونها * على الارض امثال السهام الزوالج
ومستشرفات بالهوادي كأنها * وما عفت منها رؤس الصوالج
ومن دالعات السنن فكانها * لجى من رجال خاضعين كواسج
فليتها بالفيضان فيا كأنها * أنامل احدى الغانيات الحوالج
فقل لبغاة الصيد هل من مفاخر * بصيد وهل من واصف أو مخارج
قرنا بزاة بالصقور وحومت * شواهيننا من بعد صيد الروامج
(حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال كتب علي بن الجهم الى المتوكل وهو محبوس

صوت

أقلني أقالك من يزل * يقيك ويصرف عنك الردى
ويغذوك بالنعيم السابغات * وليدا وذاميعه أمردا
وتجري مقاديره بالذى * تحب الى ان بلغت المدى
ويعليك حتي لو أن السماء * تنال لجاوزتها مصعداً
فما بين ربك جل اسمه * وبينك الا نبي الهدي
* فشكرا لانه انه * اذا شكرت نعمة جـددا
وعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا

إذا ادرع الليل افضي به * إلى الصبح من قبل ان يرقد
 عفا الله عنك ألا حرمة * تعوذ بفضلك ان أبعدا
 لئن جل ذنب ولم اعتمد * لانت أجل وأعلى يدا
 * ألم تر عبدأعداطوره * ومولى عفا ورشيدا هدا
 ومفسد أمر تلافيته * فعاد فاصاح ما افسدا
 فلا عدت أعصيك فيما أمر * ت حتى أزور الرزي ملجدا
 والا فخالفت رب السماء * وخنت الصديق وعفت الندي
 وكنت كعزور أو كابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا
 * يكثر في البيت صديانه * يغيظ بهم معشرا حسدا

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال لما أفاج ابن أبي دواد شمت به على بن الجهم واطهر ذلك له وقال فيه

لم يبق منك سوى خيالك لامعا * فوق الفراش مهاداً بوساد
 فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقناً بعماد
 * كم مجلس لله قد عطائه * كي لا يحدث فيه بالاسناد *
 ولكم مصابيح لنا أطفائها * حتى تزول عن الطريق الهادي
 ولكم كريمة معشر أرملةا * ومحدث أوثقت في الاقياد
 ان الاساري في السجون تفرجو * لما أنتك مواكب العواد *
 وغدا المصروعك الطيب فلا يجد * شيئاً لدائك حيلة المرتاد
 فذق الهوان معجلاً ومؤجلاً * والله رب العرش بالمرصاد
 لازال فالجك الذي بك دائماً * وفجعت قبل الموت بالاولاد

أنشدني عمي لابن الجهم وفيه غناء امريب

نطق الهوي بجوى هو الحق * وما كنتني فلينهك الرق
 * رفقاً بقلبي يامعذبه * رفقاً وليس لظالم رفق
 واذا رأيتك لا تكلمني * ضاقت على الارض والافق

وأنشدني له وفيه غناء ايضاً ويقال انه آخر شعر قاله

يارحمة الغريب بالبلد * النازح ماذا بنفسه صنعاً
 فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعوا

وقال لمن حضر معه مجاساً وكان غير طيب

كنت في مجلس فقال مغنى ال * قوم كم بيننا وبين الشتاء
 فذرعت البساط في اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
 فاذا ما عزمت ان تتنني * آذان الحر كله بانقضاء

(أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم وأجمع الجلساء على عداوته وأبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه وهي

عفا الله عنك ألا حرمة * تعود بعفوك ان أبدا

ووجه بها الى بيدون الخادم فدخل بها الى قيحة وقال لها ان علي بن الجهم قد لاذبك وليس له ناصر سواك وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لانه رجل من اهل السنة وهم روافض فقد اجتمعوا على الاغراء بقتله فدعت المعتز وقالت له اذهب بهذه الرقعة يا بني الى سيدك وأوصها اليه فجاء بها ووقف بين يدي أبيه فقال له مامعك فديتك فدنا منه وقال هذه رقعة دفعها الى امي فقرأها المتوكل ونضح ثم اقبل عليهم فقال أصبح أبو عبد الله فديته خصمكم هذه رقعة على ابن الجهم يستقبل وابو عبد الله شفيعه وهو ممن لا يرد وقرأها عليهم فلما باغ الى قوله

فلاعدت اعصيك فيما أمرت * الى ان أحل الثرى ما حدا

* والا فخالفت رب السماء * وختت الصديق وعفت الندى

وكنت كزورا وكابن عمرو * مبيح العيال لمن أولدا

فوثب ابن حمدون وقال للمعتز ياسيدي فمن دفع هذه الرقعة الى السيدة قال بيدون الخادم أنا فقالوا له أحسنت تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف واستلب ابن حمدون قوله

وكنت كزور او كابن عمرو * مبيح العيال لمن اولدا

فجعل ينشدهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ولم يوقع باطلاقه ونسيه فقالوا لابن حمدون ويلك تعيد هجاءنا وشتمنا فقال يا حقي والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتي يسكر وينام لوقع في اطلاقه ووقعنا معه في كل مانكره (أخبرني) علي بن الحسين قال حدثني جعفر ابن هرون بن زياد قال حدثني أحمد بن حمدون قال لما افتتحت أرمينية وقتل اسحق بن اسمعيل دخل علي بن الجهم فأنشد المتوكل قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح ويمدحه فقال فيها وأوما بيده الى الرسول الوارد بالفتح وبرأس اسحق بن اسمعيل

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفي من الغليل

بجملة تغني عن التفصيل * برأس اسحق بن اسمعيل

* قهراً بلا ختل ولا تطويل *

فالتحقن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداه وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم وتمم القصيدة وفيها يقول

جاوز نهر الكر بالخيول * تردى بفتيان كاسد الغيل

معودات طلب الدخول * خزر العيون صيتي النصول

شعث على شعث من الفحول * جيش يلف الحزن بالسهول
 كأنه محتاج السيول * يسوسه كهل من الكهول
 لا ينتفى للصعب والذلول * على أغر واضح الحبول
 حتى اذا أسحر للمخذول * ناجزه بصارم صقيل
 ضرباً طامحاً ليس بالقليل * ومنجنيق مثل حلق الفيل
 ترفض عن خرطوم الطويل * صواعق من حجر السجيل
 ترك كيد القوم في تضليل * ما كان الا مثل رجع الفيل
 حتى انحلت عن حربه المغلول * وعن نساء حسر ذهول
 صوارخ يعثرن في الذبول * ثواكل الاولاد والبعول
 لا والذي يعرف بالعقول * من غير تحديد ولا تمثيل
 ما قام لله ولارسله * بالدين والدنيا وبالتنزيل
 * خليفة كجعفر المأمول *

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني محمد بن عبد السلام قال رأيت مع علي بن يحيى المنجم
 قصيدة علي بن الجهم يمدح المتوكل ويصف الهاروني فقالت له يا أبا الحسن ماهذه القصيدة معك
 فضحك وقال قصيدة لعلي بن الجهم سألني عرضها على أمير المؤمنين فعرضتها فلما سمع قوله
 وقبة ملك كأن النجو * م تصفى إليها بأبرارها
 تخر الوفود لها سجدا * اذا ما تجأت لأبصارها *
 * وفوارة نارها في السماء * فليست تقصر عن نارها
 ترد على المزن ما أنزلت * الى الأرض من صوب مدرارها
 تهمل وجهه واستحسنها فلما انتهيت الى قوله

تبوأ بعدك قعر السجون * وقد كنت أرثى ازوارها

غضب وتردد وجهه وقال هذا بما كسبت يداي ولم يسمع تمام القصيدة (أخبرني) علي بن العباس
 قال حدثني الحسين بن موسى قال لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشهره وذكره كل أحد
 بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس فخرج عن بغداد الى الشام فاتفقنا في قافلة الى حلب وخرج
 عاينا نفر من الاعراب فتسرع اليهم قوم من المقاتلة فخرج فيهم فقاتل قتالاً شديداً وهزم الاعراب
 فلما كان من غد خرج عاينا منهم خاق فتسرع اليهم المقاتلة وخرج فيهم فأصابته طعنة قتلتها فجئنا
 به واحتملناه وهو ينزف دمه فلما رأيته بكى وجعل يوصيني بما يريد فقلت له ليس عليك بأس
 فلما أمسينا قاق قلقاً شديداً وأحس بالموت فجعل يقول

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل

ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

فأبكي كل من كان في القافلة ومات مع السحر فدفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب

ومن صنعة أبي عيسى بن المتوكل

صوت

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم * فسوف ترى ماذا تثير النبائث

الشعر لابي دلالة والغناء لابي عيسى المتوكل ولحنه ثقيل أول عن المعتر

أخبار أبي دلالة ونسبه

أبو دلالة زنديب الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطأ وهو زنديبانون وهو كوفي أسود مولى لابي أسد كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضا فض فاعتقه وأدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة ونسب في أيام بني العباس وانقطع الى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح بن حاتم المهلب أيضاً في بعض أيامه ولم يصل الى أحد من الشعراء ما وصل الى أبي دلالة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكباً للمحارم مضيعاً للفروض مجاهرأً بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فينجافي عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره وأسنيت الجوائز له به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال لما قال أبو دلالة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها

أبا مسلم خوقتني القتل فانتحي * عليك بما خوقتني الاسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

أنشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له ايه أما والله لو تعديتها لقتلتك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن مسلم عن أبيه قال سمي لي أبو دلالة نفسه زنديبانون ابن الجون وأسلم مولا فضا فض وله أيضاً شعر وكان في الصحابة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلب قال كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه باللبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وأن يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفكم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلالة في هذا الزي فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في أسقي وكتاب الله وراء ظهري وقد صبغت بالسواد ثيابي فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك وقال له اياك أن يسمع هذا منك أحد (ونسخت من كتاب لابن النطاح) فذكر مثل هذه القصة سواء وزاد فيها

وكننا نرجي من امام زيادة * فجاد بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

فضحك منه وأغفاه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الجاحظ قال كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفاً (وأخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة انه كان واقفاً بين يدي السفاح فقال له ساني حاجتك قال أبو دلامة كلب أتصيد به قال اعطوه إياه قال ودابة أتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يصيد بالكلب ويقوده قال اعطوه غلاماً قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك نلابد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه داراً تجمعهم قال فان لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال مالا نبات فيه فقال قد اقطعك انا يا أمير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجملوها كلها عامرة قال فأذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها قال والله مامنت عيالي شيئاً اقل ضرراً عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدا بكلب فسهل القصة به وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال اسم ابي دلامة زند بالنون ومن الناس من يرويه بالياء وكني ابا دلامة باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامة كانت قریش تئد فيه البنات في الجاهلية وهو بأعلى مكة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة (واخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم قال دخل ابو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليط اجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا
والله يعلم ان كادت لينهم * يوم الفراق حصاة القاب تنصدع
عجبت من صيقتي يوما واهمهم * ام الدلامة لما حاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منبهة * هبت تلوم عيالي بعد ما هججوا
ونحن مشبهه الألوان اوجهنا * سود قباج وفي اسمائنا شنع
اذا تشمكت الى الجوع قلت لها * ما حاج جوعك إلا الري والشبع

ويروي وهو الجيد

أذا بك الجوع مذ صارت عيالتنا * على الخليفة منه الري والشبع
لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في اسبابها الرفع
ما زلت اخلاصها كسبي فتأكله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع
شوها مشناة في بطنها بحل * وفي المفاصل من اوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله تنتفع
فاخر نطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله بالكع
اخرج لتبيع لنا مالا ومزرعة * كما لجيرتنا مال ومزدرع
واخذع خليفتنا عنها بمسئلة * ان الخليفة للسؤال ينخدع
فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عني واكتبوا له بمائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقال

الهيثم بستائة جريب عامرة وغامرة فقال له انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجملوها كلها عامرة (حدثني) محمد بن احمد بن الطلاس قال حدثنا احمد بن الحرث الحراز عن المدائني قال شهد ابو دلامة بشهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على انان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ماقلت فيك قبل ان آتيك ثم اقض ماشئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم اقبل على المرأة فقال اتيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابستت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف (اخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا ابو بكر احمد بن ابي خيشمة قال حدثنا محمد بن سلام عن علي بن اسماعيل قال كنت أسقى أبا دلامة والسندی اذ خرجت بنت لابي دلامة فقال فيها أبو دلامة

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربك لقمان الحكيم

أجز يا أبا هاشم فقال السيد

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فضحك لذلك ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فالفاه في الرحبة يصاح فيها شيئاً يريد فأكبره بقصة بنته وأنشده البيتين ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيلا اعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أظهر الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والاتف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال له بأي شيء تحب أن أعينك على قبج ابنتك هذه فاخرج خريطة قد كان خاطها من الليل فقال تملأ لي هذه دراهم فليئت فوسعت أربعة آلاف درهم (وقد أخبرني بهذا الخبر عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو عطاء السندی يوما الى أبي دلامة فاحتبسه عنده ودعا بطعام فأكلوا وشبعا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فبذها عن كتفه ثم قال

بللت على لا حييت ثوبي * فبال عايك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولا ربك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجز فقال

صدقت أبا دلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا أنزعك بيت شعرا بدا

فقال ابو عطاء لأن يكون الهرب من جهتك أحب إلي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عبدالله ابن المعتز قال حدثني أبو مالك عبد الله بن محمد قال حدثني أبي قال لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلى عليك وويل أهلى كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك النساء بعبرة * وليبكين لك الرجال عويلا
مات الندي اذمت يا ابن محمد * فجعلته لك في الثراء عديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
الشقوتي أخرت بعدك لائق * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلأحلفن يمين حق برة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

قال فأبكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لمن سمعتك تنشد هذه القصيدة لا قطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس أمير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاءني من البدو كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لآخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد أفلتاك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم أقبضها فقال المنصور ومن يعرف هذا فقال هولاء وأشار الي جماعة ممن حضر فوثب سايان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق أبو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيط ياسايان ادفعها اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وقد كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين اني أعيدك بالله ان أخرج معهم فوالله اني لمشؤم فقال المنصور امض فان يغلبي شؤمك فأخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا أدري أيهما يغلب أيمنك ام شومي الا اني بنفسى اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فمالك من الخروج بد فقال اني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سبها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرب ابو جعفر ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراخي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال لما مات ابو العباس السفاح وولى المنصور دخل عليه ابو دلامة فقال له ابو جعفر الست القائل لابي العباس

وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانتقض اللواء

فنحن رعية هلكت ضياعا * تسوق بنا الى الفتن الرعاء

قال ماقلت هذا يا امير المؤمنين قال كذبت والله افلست القائل

هالك الندي اذ بنت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا

ولقد سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اكرم من سألت بخيلا

* ولقد حلفت على يمين برة * بالله ما اعطيت بعدك سمولا

فقال ابو دلامة ان اخاك صلى الله عليه غلبني على صبري وسلبني عزيمتي وعزاني باحسانه الي وجزعي عليه فقلت ما لم اتأمله واني ارغب في الثمن فاستفد السلعة حيا وميتا فان اعطيت ما اعطي اخذت ما اخذ فامر به فحبس ثلاثا ثم خلي سبيله ودعا اليه فوصله ثم عاد له الى ما كان عليه (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني ابو دلامة قال اتني بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف لي بخرجي في بعت حرب فأخرجني مع روح بن حاتم المهاجي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لآثرت في عدوك اليوم أترأ ترضيه فضحك وقال والله العظيم لا دفعن ذلك اليك ولا خذتك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما ما قال هات فأشده

اني استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء وما يري * من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الامير في دمي قال والله لتخرجن فقلت أيها الامير فانه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا والله جائع ماشبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم أخرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رأي الشاري أقبل نحوني عليه فر وقد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فانفعل وعيناه تقدان فامرع الى فقلت له على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت أتقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفستحل ذلك قبل ان تدعو من تقاتله الي دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله قلت لأفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا قط عداوة أو ترة أو تعرفني بحال تحفظك على أو تعلم بين أهلي وأهلك وترأ قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا جيل الرأي واني لاهواك وأتحل مذهبك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادك لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زاداً أحب أن آكله معك وأحب مواكلك لتأكد المودة بيننا ويرى أهل العسكر هوانهم عاينا قال فافعل فتقدمت اليه حتي اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا فضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان ائت على طلب المبارزة ندبني اليك فتعبنى وتعب فان رأيت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك فرنه كما كفيتك فامسك وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني * الى البراز فتحزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفك المنابا ان صدمت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهاب حب الموت اورثكم * وماورثت اختيار الموت عن أحد
لوان لي مهجة اخري لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك واعفاني (اخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال أبو دلامة كنت في عسكر مروان
أيام زحف الى سنان الخارجي فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل فتأدى من يبارز فلم يخرج اليه
أحد الا انجده ولم ينه فعاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس عن خمسمائة فقتل أصحاب الخمسمائة
فزاد مروان وندبهم على ألف ولم يزل يزيدهم حتي باع خمسة آلاف درهم وكان تحتي فرس لا
أخاف خونه فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقفحت الصف فلما نظرتني الخارجي علم إني خرجت
للطمع فأقبل إلى متيها وإذا عليه فروقد أصابه المطر فابتل ثم أصابه الشمس فانفعل وإذا عيناه
تقدان كأنهما من غورهما في وقبين قلما دنا مني أنشأ يقول

وخارج اخرج به حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع

* من كان ينوي اهله فلارجع *

فلما وقرت في أذني إنصرف عنه هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح اثتوني به فدخلت
في غمار الناس فنجوت (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني احمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال
حدثنا جعفر بن الحسين اللهي قال عزم موسى بن داود بن علي الهاشمي على الحج فقال لابي دلامة
احجج معي ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتهما فدفعتهما اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل
ينفقها هناك ويشرب بها الخمر فطالبه موسى فلم يقدر عليه وخشي فوت الحج فخرج فلما شارف
القادسية اذا هو بأبي دلامة خارج من قرية إلى أخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه
في محمل بين يديه ففعل ذلك به فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا * صلى الله على موسى بن داود

كأن ديباجتي خديه من ذهب * إذا بدالك في أثوابه السود

إني أعوذ بداود وأعظمه * من أن أكلف حجيا ابن داود

خبرت أن طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربني بتصرف

والله ما في من اجر فتطالبه * ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى ألقوه لعنه الله عن المحل ودعوه ينصرف فالتقى وعاد إلى قصفه بالسواد حتى نفذت العشرة
الآلاف درهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهي
وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قال أبو أيوب المورياني لابي جعفر
وكان يشنأ أبادلامة إن أبادلامة معتكف على الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجدا وقد أفسد قتيان العسكر فلو
أمرته بالصلاة معك لاجرت فيه وفي غيره من قتيان عسكرك بقطعه عنهم فلما دخل عليه ابود لامة
قال له يا ابن اللخناء ما هذا المجون الذي يبغني عنك قال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ما أنا والمجون

وقد شارفت باب قبري قال دعني من استسكاتك واتضرعك وإياك ان تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي فأتى فأتاك لاحسن ادبك ولاطيان حبسك فوقع في شر ولزم المسجد ايما ثم كتب قصته ودفنها الى المهدي فأوصاها الى ابيه وكان فيها

ألم تعلم أن الخليفة لزي * بمسجده والقصر مالى وللقصر أصلي به الاولى جميعاً وعصرها * فويلي من الاولى وويلي من العصر أصليهما بالكرد في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر لقد كان في قومي مساجد حمة * سواد ولكن كان قدراً من القدر يكفني من بعد ما شئت خطبة * يحط بها عني الثقيل من الوزر وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

قال فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعفاه من الحضور معه وأحلفه أن يصلي الصلاة في مسجد قبيلته (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه (ونسخت من بعض الكتب) عن نصر بن محمد الخراز عن أبيه عن الهيثم بن عدي ورواياه بعض من روي عن الزبير أن أبا جعفر كان يحب العبث بأبي دلالة وقال الآخزان أبا العباس السفاح كان يحب ذلك فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت التجارين لافضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال إنما أفعل ذلك خوفاً أن تمنى فعلم انه يحتاجه فأمر الربيع أن يوكل به من يحضره الصلوات معه في جماعة في الدار فلما طال ذلك عاياه قال

* ألم تر يا أن الخليفة لزي * بمسجده والقصر مالى وللقصر فقد صدني من مسجد أستلذه * أعامل فيه بالسمع وبالخر وكفني الاولى جميعاً وعصرها * قويلي من الاولى وعولي من العصر أصليهما بالكرد في غير مسجدي * فمالى في الاولى ولا العصر من أجر يكفني من بعد ما شئت توبة * يحط بها عني المثاقيل من وزري لقد كان في قومي مساجد حمة * ولم ينشرح يوماً لغشيانها صدري ووالله مالى نية في صلاته * ولا البر والاحسان والخير من أمرى وما ضره والله يغفر ذنبه * لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغته الابيات فقال صدق ما يضرني ذلك والله لا يصالح هذا أبدا فدعوه يعمل ما يشاء وقال الهيثم في خبره فقال له أبو جعفر قد أعفيناك من هذه الحال ولكن على أن لاتدع القيام معنا في ليالى شهر رمضان فقد أطل فقال أفعل قال انك ان تاخرت لشرب الخمر علمت ذلك ووالله لئن فعلت لاحدك فقال أبو دلالة البلية في شهر أصالح منها في طول الدهر سمعا وطاعة فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه في كل ليلة حرسياً يحجى به فشق ذلك عليه وفزع الى الخيزران وأبي عبيد الله وكل من كان يلوذ بالمهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام فلم يجبههم فقال له أبو عبيد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال أتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال

صدقت والله ثم رفع اليها رقعة يقول فيها

أبانا ربيعة أني * كنت عبداً لا بها
فمضى يرحمه الله * وأوصي بي اليها
وأراها نسيته * مثل نسيان أخيها
جاء شهر الصوم بمشي * مشية ما أشتيها
قائداً الى ليلة القدر * ر كأني ابتغيها
تنطح القبلة شهراً * جبهتي لا تأتليها
ولقد عشت زماناً * في فياني وجيها
في ليال من شتاء * كنت شيخاً أصطايها
قاعداً أوقد ناراً * لضباب أشتويها
وصبوح وغبوق * في غلاب احتسيها
ما أبالي ليلة القدر * ر ولا تسمعنيها
فاطمني لي فرجاً من * ها وأجرى لك فيها

فلما قرأت الرقعة ضحكت وأرسلت اليه اضطرب حتى تمضى ليلة القدر فكتب اليها اني لم أسألك ان
تسكلميه في اعفائي عما قابلا واذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر وكتب تحتها أبياتا

خافي الهك في نفس قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ماليلة القدر من همي فاطلها * اني أخاف المنايا قبل عشرينا
يا ليلة القدر قد كسرت أرجائنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
* لا بارك الله في خير أو ماله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فلما قرأت الابيات ضحكت ودخات الى المهدي فشفعت له اليه وأنشدته العشرين فضحك حتى استأق
ودعا به وريطة معه في الحجة فدخل فاخرج رأسه اليه وقال قد شفعتنا ربيعة فيك وأمرنا لك
بسبعة آلاف درهم فقال أما شفاعة سيدتي في حتى أعفيتني فأعفاها الله من النار وأما السبعة الآلاف
فما أعجبني ما فعلته اما ان تتمها بثلاثة آلاف فتصير عشرة أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف
فاني لأحسن حساب السبعة فقال قد جمعتها خمسة قال أعيدك بالله أن تختار أدني الحالين وأنت أنت
فبعث به المهدي ساعة ثم تكلمت فيه ربيعة فأنتماله عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن علي
عن حماد عن أبيه قال مر أبو دلامة بخناس يبيع الرقيق فرأى عنده منهن من كل شيء حسن
فانصرف مهموماً فدخل إلى المهدي فأنشده

ان كنت تبغي العيش حلوا صافيا * فالشعر أعذبه وكن نخاسا
تنل الطرائف من ظراف نهد * يحدثن كل عشية اعراسا
والريح فيما بين ذلك راهن * سمحاً ببيعك كنت أو مكاسا
دارت على الشعراء حرفة نوبة * فتجرعوا من بعد كاس كاسا

وتسر بلواقص الكساد فحاولوا * بالنخس كسبا يذهب الافلاسا
 فجعل المهدي يضحك منه (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده
 رأيتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمّة وقضيت ديني
 فكان بنفسجي الحز فيها * وساج ناعم فأتى زيني *
 فصدق يافدتك الناس رؤيا * رأتهما في المنام كذلك عيني
 فأمر له بذلك وقال له لا تعد أن تحلم على ثانية فأجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده
 ومضي فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو يميل فلقى العسس فأخذوه وقال له من أنت
 وما دينك فقال

ديني على دين بنى العباس * ما ختم الطين على القرطاس
 اني أصطبحت أربعا بالكأس * فقد أدار شربها براس
 * فهل بما قلت لكم من باس *

فأخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه وأتى به أبو جعفر وكان يؤتي بكل من أخذه العسس فحبسه
 مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه احد وهو في ذلك
 يسمع صوت الدجاج وزقاء الديوك فلما أكثر قال له السجنان ما شأنك قال ويلك من أنت واين انا
 قال في الحبس وانا فلان السجنان قال ومن حبسني قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال
 الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى ابى جعفر

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستنى وخرقت ساجي
 امن صفراء صافية المزاج * كان شماعها لهب السراج
 وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
 تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
 اقاد الى السجون بغير جرم * كاني بمض عمال الخراج
 ولو معهم حبست لكان سهلا * وليكني حبست مع الدجاج
 وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عقابك غير ناج
 على اني وان لاقيت شرا * لحسبك بعد ذاك الشر راج

فدعا به وقال اين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوى معهن حتى
 اصبحت فضحك وخلي سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا امير المؤمنين
 اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فامر برده ثم قال يا خبيث شربت الخمر قال لا
 قال افلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على
 فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض قال ابن النطاح ومرا أبو دلامة بتمار
 بالكوفة فقال له

رأيتك أطعمني في المنام * قواصر من تمرك البارحة

فأم العيال وصبيانها * الى الباب أعينهم طامحه

فأعطاه جلاتي تمر وقال له ان رأيت هذه الرؤيا ثانية لم يصح تفسيرها فأخذها وانصرف وقال ابن
النطاح لما قدم المهدي من الري دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول

اني نذرت ان رأيتك سالماً * بقري العراق وأنت ذروفر

لتصلين على النبي محمد * ولتلاؤن دراهم حجري

فقال صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهما
فأمر بأن يملأ حجره دراهم ومثل هذا وان لم يكن منه ما حدثني به الحسن بن علي عن أحمد بن
الحرث عن المدائني قال قدم المهلب من بعض غزواته فلقيته عجوز من الازد فقالت أيها الأمير
أسألك بالله والرحم الا وقفت فوقف فندت وقبالت يده وقالت هذا نذر كان على اني نذرت لله أن
أقبل يدك ان قدمت سالماً وتهب لي أربعمائة درهم وجارية صغدية تخدمني فضحك وقال أما نحن
فقد وفيما بنذكرك ادفعوا اليها ذلك وإياك يأماه وهذه النذور فليس كل أحد يفني لك بها وينشط
لتحيا لك منها (قال ابن النطاح) وصام الناس في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان أبو دلامة
يتنجز جائزة أمر له المهدي بها فكتب اليه أبو دلامة رقعة يشكو فيها أذى الحر والصوم وهي

أدعوك بالرحم التي هي جمعت * في القرب بين قريتنا والابعد

الاسمعت وأنت أكرم من مشي * من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصيام فصمته متعبداً * أرجو رجاء الصائم المتعبد

ولقيت من أمر الصيام وحره * أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما يناطحني الحصا في المسجد

فأمن بتسريحى بمطالك بالذي * أسلفتيه من البلاء المرصد

فأما قرأ المهدي رقعته غضب وقال يا عاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحواء
أنسيتهما يأمر المؤمنين فضحك وقال لا والله ما نسيتهما وأمر بتعجيل ما أجاز به وزاد فيه (وأخبرني)
بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا الخزازي عن المدائني وزاد فيه قال وأنشده أيضاً في ذم الصوم

هل في البلاد لرزق الله مفترش * أم لا ففي جلده من خشنه برش

يعنى أن جلد الرزق خشن الملبس فهو يحترش كما يحترش الضب الشعر

أخفى الصيام منيخاً وسط عرصتنا * ليت الصيام بأرض دونها حرش

ان صمت أوجعني بطني وأفاقني * بين الجوائح مس الجوع والعطش

وان خرجت بليل نحو مسجدهم * أضرنى بصر قد خانه العمش

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه (ونسخت من كتاب

ابن النطاح) قال اليزيدي في خبره دخل أبو دلامة على ريطة بعد وفاة المهدي وقال ابن النطاح

دخل على أم سامة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس وهو الصحيح فعزاها به وبكى وبكت

معه ثم أنشدها

من مجمل في الصبر عنك فلم يكن * صبري عليك غداة بنت جميلا
يحدون أبدا لابه وأنا امرؤ * لومت وجدا ما وجدت بديلا
اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أجود من سألت بخيلا
فقال أم سلمة لم أر أحدا أصيب به غيري وغيرك يا أبا دلامة فقال ولا سواء يرحمك الله لك منه
ولد وما ولدت أنا منه فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت الا ذلك الوقت وقالت له
لو حدثت الشيطان لأضحكته (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد
الله بن الضحاك قال دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت أم دلامة
وأنشده لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناعم مؤنق رغد
فأفردني ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيئا قط أوحش من فرد
فأمر له بتياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت أم دلامة على الخيزران فأعلمتها أن أبا دلامة قدمات
فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويعجبان
منه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت أنا من كتاب ابن النطاح
قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده

أما ورب العاديات ضبجا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات على صبجا * والقاتكات من فوادي قدحا
عشر ليال بينهن ضبجا * يتلفن مالى كل عام صبجا
فقال له أبو جعفر وكم تذبج يا أبا دلامة قال أربعة وعشرين شاة ففرض له على كل هاشمي أربعة
وعشرين دينارا فكان يأخذها منهم فاتى العباس بن محمد فى عشر الاضيى يتنجزها فقال يا أبادلامة
أليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال أصلح الله الأمير لاتفعل فانه تراءى على ولدين
فابى الا أن ينقصه فخرج وهو يقول

أخطاك ما كنت ترجوه وتامله * فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك باشنان فانقهما * مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج * جنات عدن وعني جرزئي أس
فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك واغتاط على العباس وأمره بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا أخرى
هذه رواية يزيد وأما ابن النطاح فانه ذكر ان الذى نقصه الدينارين على بن صالح وقال له انما
نقصتك دينارين لموت ابنك دلامة فخلف أن لا يأخذ الا خمسين دينارا ثم قام مغضبا فاتبعه الرسول
فاعطاه اياها فقال له أولي له أما ما سبق فلا حياة فيه والمستأنف فقد آمنه وقد كان قال فيه

* اعلى بن صالح بن على * نسب لويعينه بسماح *

وبنو مالك كثير ولكن * ما لنا في بقائهم من فلاح

غير فضل فان للفضل فضلا * مستينا على قریش البطاح

(أخبرني) محمد بن أحمد عن محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الحراري عن المدائني قال خاصم رجل أبا دلامة في داره فارتفعوا إلى عافية القاضي فانشأ أبو دلامة يقول
لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافية
فما ادحض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافية
ومن خفت من جور في القضاء * فاست اخافك يا عافية
فقال له عافية أما والله لا شكوك لك إلى أمير المؤمنين ولا علمنه أنك هجوتني قال إذا يعزلك قال ولم قال
لأنك لا تعرف المدح من الهجاء فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لابي دلامة بجائزة (أخبرني)
محمد بن أحمد عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل
ابن محمد وعيسى بن موسى والعباس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وجماعة من بني هاشم فقال له
أنا اعطى الله عهداً لكن لم تهج واحداً ممن في البيت لا قطعن لسانك ويقال أنه قال لا ضربن عنقك
فنظر إليه القوم فكلما نظر إلى واحد منهم غمز به عليه رضاه قال أبو دلامة فعلمت أني قد وقعت
وانها عزيمة من عزماته لا بد منها فلم أر احداً أحق بالهجاء مني ولا ادعي إلى السلامة من هجاء نفسي فقلت
الا ابلغ اليك أبا دلامة * فليس من الكرام ولا كرامه
إذا لبس العمامة كان قرداً * وخنزيراً إذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤماً * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامة
فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن
عمه قال خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب
وأجرينا الخيل فرمى المهدي ظيباً بسهم فصرعه ورمى علي بن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله
فقال أبو دلامة

قد رمى المهدي ظيباً * شك بالسهم فواده
وعلي بن سليمان * ن رمى كلباً فصاده
* فهنياً لهما كل امرئ يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة سنوية
(أخبرني) بهذا الخبر عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ما ذكره وقال
فيه فاقب علي بن سليمان صائد الكلاب وعاق به قال ابن النطاح وأنشد أبو دلامة المنصور يوماً
هاتيك والدي عجوز همة * مثل البلية درعها في المشجب
مهزولة الأحيين من يرها يقل * أبصرت غولاً أو خيل القطرب
ما أن ركت لها ولا لابن لها * ما لا يؤمل غير بكر أجرب
ودجائبها خمساً يرحن اليهم * لما يبضن وغير غير مغرب
كتبوا إلى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت ان الشر عند فكها * ففككتها عن مثل ربح الجورب
 واذا شبيهه بالافاعي رقشت * يوعدني بتلمظ وتشاوب
 يشكون أن الجوع أهلك بعضهم * ازبا فهل لك في عيال لزب
 لا يسألونك غير طل سحابة * تغشاهم من سيلك المتجلب
 يا باذل الخيرات يا ابن بذوها * وابن الكرام وكل قرم منجب
 أنتم بنو العباس يعلم أنكم * قدما فوارس كل يوم أشهب
 احلاس خيل الله وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاكهب
 قال فأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم وكانت الدار قريبة من قصره فأمر بأن تزداد في قصره
 بعد ذلك الحاجة دعتة اليها فدخل عليه أبو دلامة فأنشده قوله

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
 فهو كلما خض التي اعتادها الطالق فقرت وما يقر قراره
 ان تحز عسرة بكفيك يوما * فكيفيك عسره ويساره
 أوتدعه فللبوار واني * ولماذا وأنت حي بواره
 هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحهم اشعاره
 لكم الارض كلها فأعيروا * شيخكم ما احتوي عليه جداره
 فكان قدمه مضى وخلف فيكم * ما أعرتهم وأقفرت منه داره
 فاستعبر المنصور وأمر بتعويضه دارا خيرا منها ووصله قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي
 وعنده محرز ومقاتل ابنا ذوال يعاتبانه على تقريبه أبا دلامة ويبيانه عنده فقال أبو دلامة
 ألا أيها المهدي هل أنت مخبري * وان أنت لم تفعل فهل أنت سائلي
 ألم ترحم اللاجئين من لحيتيها * وكلتاها في طولها غير طائل
 وان أنت لم تفعل فهل أنت مكرمي * بحلقهما من محرز ومقاتل
 فان يأذن المهدي لي فيهما اقل * مقالا كوقع السيف بين المفاصل
 والا تدعني والهجوم تنوبي * وقلبي من العاجين جم البلايل
 فقال أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها اعراضهم منك قال ذلك الى أمير المؤمنين فأخذها
 له منهما وأمسك عنهما (قال) ابن النطاح ودخل أبو دلامة على سعيد بن دعاج مولى بني تميم فقال

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
 وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعمال قبج من غريم
 غريم لازم بفناء بيتي * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
 له مائة على ونصف اخري * ونصف النصف في صك قديم
 دراهم ما انتفعت بها وليكن * وصلت بها شيوخ بني تميم
 اتوني بالعشيرة يسألوني * ولم الك في العشيرة باللئيم

فضحك وامر له بمائتين وخمسة وسبعين درهما وقال ما اساء من انصف وقد كافأتك عن قومك وزدتك مائة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللهي عن عمه مصعب أن حمادة بنت عدي توفيت وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حنرتها قال لابي دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عدي يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غاب فستر وجهه (أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال قال ابو عمر حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح بها ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك فقال ادنوني من محماتها قالت ادنوه فأدنى فقال ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترحمني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدی جلدھا وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف آمرلك بما سألت فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها الى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسي وهرون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

اباغى سيدتي بالله يا ام عبيدة *
 انها ارشدها الا * هوان كانت رشيدة
 وعدتني قبل ان تح * رج للحج وليده
 فتأيت وار * ات بعشرين قصيدة
 كلما اخلفن اخلف * ات لها اخري جديده
 ليس في بيتي لتمي * د فراشي من قعيده
 غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديده
 وجهها اقبح من حو * ت طري في عصيده
 ما حياة مع اني * مثل عرسني بسعيده

فلما قرئت عاينها الأبيات فحككت واستعادت منها لقوله حوت طري في عصيدة وجعات تضحك ودعت بجارية من جواربها فأنفة فقالت لها خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له سلمها الى أبي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصادف في منزله فقال لامراته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له لك تقول السيدة أحسن حبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم فقال قولي ماشئت فاني أفعله قالت تدخل عاينها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفائك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامراته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب قد يده اليها وذهب ليقبها فقالت له مالك وملك تسخ وإلا اطمتك لطامة دققت منها أنفك فقال لها هذا أوصتك السيدة فقالت انها قد بعثت بي الى فتي من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفاً

ونال منى حاجته فعلم انه قد دهى من أم دلامة وابنها نخرج اليه أبو دلامة فطمه ولبيه وحلف أن لا يفارقه إلا عند المهدي فمضي به ملبياً حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخيثة ما لم يعمل ولد بأبيه ولا ترضيني الا أن تقتله فقال له ويلك فما فعل فأخبره الخبر فضحك حتى استلقي ثم جلس فقال له أبو دلامة أعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت حاجته يأمر المؤمنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً بينك أمى منذ أربعين سنة ما غضبت ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما تري فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول ثم قال دعها لا يا أبادلامة وأنا أعطيك خيراً منها قال على ان تحبأها لي بين السماء والارض وإلا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة أن لا يعاود بمثل فعله وحاف انه ان عاود قتله ووهب له جارية أخرى كما وعده (وقال) ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده فقال له ما تري فيه قال انه قد جهد نفسه لك فأجهد نفسك له فقال المهدي وأبيك إنها لكلمة عذراء منك أحسبك تعرفه قال لا والله ما عرفته ولا قلت أنا إلا حقاً فأمر للشاعر بجائزة ولأبي دلامة بمثلها لحسن محضره (قال) ابن النطاح وحدثني أبو عبدالله العقيلي قال رأيت على أبي دلامة فروة في الصيف فقلت له ألا تمل هذه الفروة قال بلى ورب مملول لا يستطاع فراقه فنزعت فاضل ثيابي في موضعي ودفعتها اليه (قال) وأهدي للمهدي فيل فرآه أبو دلامة فولى هارباً وقال

ياقوم اني رأيت الفيل بمدكم * لا برك الله لي في رؤية الفيل

أبصرت قصراً له عين يقلبها * فكدت أرمي بساحي في سراويلي

قال ابن النطاح ودخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدته في بغاته المشهورة

أتاني بغلة يستام منى * عريق في الخسارة والضلال

فقال تبعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيبي غير غال

فاقبل ضاحكاً نحوي سروراً * وقال أراك سمحاً ذا جمال

هلم الي يخلو بي خداعاً * وما يدري الشقي لمن يخالى

فقلت بأربعين فقال أحسن * الي فان مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعلمي * بما فيه يصير من الحبال

فقال المهدي لقد أفلت من بلاء عظيم قال والله يأمر المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردّها قال ثم أنشده

فابدلني بها يارب طرفاً * يكون جمال مركبه جمالي

فقال لصاحب جوابه خيره من الاصطبل بين مركبين قال يأمر المؤمنين ان كان الاختيار لي وقعت في شر من البغلة ولكن مره أن يختار لي فقال اختر له (وأخبرني) به عمى عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وخبره أتم (وأخبرني) محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم ابن عدي قال دخل أبو دلامة يوماً على المهدي فخادته ساعة وهو يضحك وقال له هل بقي احد

من اهلى لم يصلك قال ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الى قال بل تخبرني وانت آمن
قال كلهم قد وصاني إلا حاتم بني العباس قال ومن هو قال عمك العباس بن محمد فالتفت الى خادم
على راسه وقال جأ عنق العاض بظرأمة فلما دنا منه صاح به ابو دلامة تنح يا عبد السوء لا تمخث مولاك
وتنكث عهده وامانه فضحك المهدي وامر الخادم فتجي عنه ثم قال لابي دلامة ويلك والله عمي
انخل الناس فقال ابو دلامة بل هو اسخني الناس فقال له المهدي والله لومت ما اعطاك شيئاً قال فان
انا آتيت فأجازني قال لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم فانصرف ابو دلامة فخر لالعباس
قصيدة ثم غدا بها عليه وانشده

قف بالديار واي الدهر لم تقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزلة * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوباً بساكنها * فلا وربك لا تشفيك من شغف
دع ذا وقل في الذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعزم غير مقترف
هذي رسالة شيخ من بني اسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطها من جوارى المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف
وطالما اختلفت ضيفا وشانية * الى معلمها باللوح والكتف
حتي اذا نهى الثديان وامناً * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما يصون تجار درة الصدف
فيما الشيخ يهوي نحو مجاسه * مبادراً لصلاة الصبح بالصدف
* حانت له لحظة منها فأبصرها * مطلة بين سجفها من الغرف
فخرّ والله ما يدري غدا تذ * آخر منكشفاً أم غير منكشف
وجاءه الناس أفواجا بمساءهم * ليفسلوا الرجل المغشى بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * نخافه الجبن والانسان لم يخف
شيئاً ولكنه من حب جارية * أمسي وأصبح موقوفاً على التاف
قالوا لك الويل ما ابصرت قات لهم * تطاعت من أعالى القصر ذي الشرف
* فقات أيكم والله ياجره * يمين قوته فيها على ضعف *
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
* فابتاعها بالفي درهم فاتي * بها الى فالقاها على كتفي *
فبت ألثمها طوراً وألزمها * طوراً وأصنع بهض الشئ في الاحف
فبين ذاك كذا اذ جاء صاحبها * ينبغي الدراهم بالميزان ذي الكف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود لا ينصرهم * أكنت معترفاً أم غير معترف
فان يكن منك شئ فهو حقهم * أولاً فاني مدفوع الى التاف

قال فضحك العباس وقال ويحك أصادق أنت قال نعم والله قال يا غلام ادفع اليه ألفي درهم ثمها
قال فآخذها ثم دخل على المهدي فأخبره القصة وما احتال له به فأمر له المهدي بستة آلاف درهم
وقال له المهدي كيف لا يضرهم ذلك قال لاني معدم لاشي عندي وقال عمي في خبره فقال له
العباس بن محمد شاركني في هذه الجارية قال أفعل ولكن على شريطة قال وما هي قال الشركة لا
تكون الا مفاوضة فاشتر منها اخري لبيع كل واحد منا إلى صاحبه ما عنده ويأخذ الا اخري مكانها
ليلة وليلة فقال له العباس قبلك الله وقبح ماجئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهيرويه قال حدثني العباسي قال كان أبو
دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية فدعا رجلا إلى البراز فقال له أبو مسلم أبرزاليه
فأنشأ يقول

ألا لآلمني ان فررت فاني * أخاف على نخارتي أن تحطما

فلو أنني في السوق ابتاع مثاها * وجدك ما باليت ان أتقدما

فضحك واعفاه (ونسخت من كتاب ابن النطاح) ان ربيعة وعدت أبا دلامة جارية فمطلته حتي
امتدحها بعدة قصائد كل ذلك لا تنفي له ثم خرجت إلى مكة ورجعت وكانت لها جارية يقال لها أم
عبيدة تخرج وتكلم الرجال وتبائع عنها الرسائل فقال أبو دلامة لام عبيدة حين عيل صبره

أباغي سيدتي ان * شئت يأم عبيده

انها ارشدها الا * وان كانت رشيدة

وعدتني قبل ان تخ * رج للحج وليده

* فتتظرت وارسا *ت بعشرين قصيدة

* كلما تخاق أولى * بدلت اخري جديده

إنني شيخ كبير * ليس في بقي قعيده

غير مثل الغول عندي * ذات أوصال مديده

وجبهها اسمع من حو * ت طرى في عصيده

ذات رجل ويد كا *تاهما مثل القديده

فدخلت على ربيعة فأنشدتها الشعر فأمرت له بجارية ومائتي دينار لانفقة عليها (أخبرني) الحسين
ابن يحيى نسخت من كتاب اسحق الموصلي حدثني أبي عن جدي ان أبا دلامة نزل بالكوفة فأتاه
أضياف فغداهم ثم بعث إلى سندية نباذة يقال لها دومة فبعثت اليهم جرة من نبيذ فشربوها ثم أعاد
فبعثت اليهم باخري ثم جاءت تتقاضى الثمن فقال ليس عندي الثمن ولكني أمدحت بما هو خير من
نبيذك فقال

ألا يادوم دام لك النعيم * واحمر مثل كفك مستقيم

شديد الاصل ينبذ حالاه * يئن كأنه رجل سقيم

وهذا الخبر يروي عن الاقشير ايضا قال اسحق وحدثني أبي ان أبا دلامة كان كثير الزيارة

للجنيد النخاس وكان يتمشق جارية له ويبيغضه فجاءه يوماً فقال اخرج لي فلانة فقال الى متى تخرج اليك ولست بمشترقال فاني أخ يمدح ويطرى ويطوى فقال ماأنا بمخرجها اليك أو تقول فيها شعراً قال فاحاف بعقها ان ترويه إياه وتأمرها بانشاده من أتك يعترضها ولا تحجبها خلف لا يحجبها فقال أبو دلامة

اني لاحسبان سامسى ميتاً * أوسوف اصبح ثم لأمسي
من حب جارية الجنيد وبغضه * وكلاهما قاض على نفسي
فكلاهما يشفى به سقمى * فاذا تكلم عادلى نكسى

أخبرني عمي قال حدثنا الكراي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على اسحق الازرق يعودده وكان اسحق قد مرض مرضاً شديداً ثم تعافى منه وأفاق فكان من ذلك ضعيفاً وعند اسحق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه فقال أبو دلامة للطبيب يا ابن الكافرة اصف هذه الادوية لرجل اضعفه المرض ما اردت والله الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع ايها الامير مني قال هات ما عندك يا ابا دلامة فأنشأ يقول

نح عنك الطبيب واسمع لنعى * إنني ناصح من النصاح
ذو تجارب قد تقابت في الصحـ * ـة دهرها وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية السحاح
فاذا ما عطشت فاشرب ثلاثاً * من عتيق في الشم كالنفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا * وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتاقى * عن ليال أصبح هذا الصحاح
ذا شفاء ودع مقالة هذا * ناك ذا امه بأير رباح *

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بنخمسائة درهم وكان الطبيب نصرانياً فقال اعوذ بالله من شرك ياركل يريد يارجل وقال الطبيب اقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قد امه فقال أبو دلامة اما وقد أخذت أجرة صفقةتي وقضيت الحق في نصيح صديقي فانت له الآن انت ما حبيت (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عاصم بن وهب البرجي قال دخل أبو دلامة على المهدي وبين يديه سامة الوصيف واقفاً فقال اني أهديت اليك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفني بقبوله فأمره بادخاله اليه فخرج وأدخل اليه دابته التي كانت تحته فاذا به برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء هذا ويلك ألم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سامة وصيفاً فهذا مهر فجعل سامة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه منه اخوات وان اتى بها في محفل فضحك فقال أبو دلامة والله لا فضحني يا امير المؤمنين فليس من مواليك احدا الا وقد وصاني غيره فاني ما شربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بألف درهم حتي يتخاص من يدك قال قد فعلت على ان

لا يعاود فقال له ماترى قال افعل فلولا اني ما اخذت منه شيئا قط ما فعلت معه مثل هذه فمضى سلمة فحماها اليه (اخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرائي قال حدثني الحليل بن اسد عن عبد الرحمن بن صالح قال جاء ابن ابي دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فيجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كاترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة فلا زال اشير عليه بالشيء يمسك رmqه ويبقى قوته فيخالفني فيه وانا اسألكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذ كرها بحضورتكم فيها صلاح لجسمه وبقاء لحياته فاسعفوني بمسئلته فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم وتناولوه بالعتاب حتي رضي وهو ساكت فقال قولوا للاخييث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا بباية فقالوا له قل قال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتي أخضيه فان يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه واطول لعمره فمجبوا من ذلك وعلموا انه انما اراد ان يعيث بابيه ويخجله حتي يشيع ذلك عنه فيرتفع له بذلك ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم اتم وعرفتكم انه ان ياتي بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عاها وقال لها قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني أصلحه الله قد نصح أباه وبره ولم يأل جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج مني الى بقاءه وهذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت بمثله عادة لنا وما أشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه فنعز أبوه وجعل يضحك به وخجل ابنه وانصرف انقوم يضحكون ويعجبون من خبتهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب (أخبرني) عمي قال حدثنا ميمون بن هرون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال كان عند المهدي رجل من بني مروان فدخل اليه وسلم عليه فأثي المهدي بعاج فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبأ السيف عنه فرمى به المرواني وقال لو كان من سيوفنا مانبا فسمع المهدي الكلام فغاطه حتي تغير لونه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العاج فرمي برأسه ثم قال يأمر المؤمنين ان هذه سيوف الطاعة لا تعمل الا في أيدي الاولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال يأمر المؤمنين قد حضرني بيتان أفأقولهما قال قل فأنشده

أيها ذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام
فاذا مانبا بكف علمنا * أنها كف مبغض للامام

قال نسرى عن المهدي وقام من مجلسه وأمر حجاب به بقتل الرجل المرواني فقتل (ومن) صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا وأدبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله وأمره مع قرب عهده بعصرنا هذا مشهور في فضائله وآدابه شهرة يشرك في أكثر فضائله الخاص والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهائلة المحدثين فان فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب الجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين وأشياء ظريفة من اشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ليس عليه

أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية فليس يمكن واصفا لصباح في مجلس شكل ظريف بين ندامي وقيان
وعلى ميادين من النور والبنفسج والزرجس ومنضود من أمثال ذلك الى غير ما ذكرته من جنس
المجالس وفاخر الفرش ومختار الآلات ورقة الخدم أن يعدل بذلك عما يشبهه من الكلام السبسط
الراقي الذي يفهمه كل من حضر الى جعد الكلام ووحشيته والى وصف اليد والمهامه والظبي
والظالم والناقة والجل والديار والقفار والمنازل الحالية المهجورة ولا اذا عدل عن ذلك وأحسن
قليل له مسمى ولا أن يغمط حقه كله اذا أحسن الكثير وتوسط في البعض وقصر في اليسير وينسب
الى التقصير في الجميع لنشر المقابح وطى المحاسن فلو شاء أن يفعل هذا كل واحد بمن تقدم لوجده
مساغا ولوان قائلاً أراد الطعن على صدور الشعراء لقد رأي أن يطعن على الاعشى وهو احد من
يقدمه الاوائل على سائر الشعراء بقوله * فأصاب حبة قلبه وطحها * وبقوله
وقد كان ان يأمرهم وكل ليلة * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

وأمثال لهذا كثيرة وانما على الانسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ويأبى ما لم يستحسنه فليس مأخوذاً
به ولكن أقواماً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضيعة ويشيدوا بذكرهم الجامل ويعلموا أقدارهم
الساقطة بالطعن على أهل الفضل والتمجيد فيهم فلا يزدادون بذلك الاضعة ولا يزداد الآخرون الا
ارتفاعاً ألا تري الى ابن المعتز قد قتل أسوأ قتلة ودرج فلم يبق له خلف يفرطه ولا عقب يرفع منه
وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن اخباره وتصرفه في كل فن من العلوم الارفعة وعلموا ولا نظروا
الى اضداده كلما ازدادوا في طعنه وتقريظ أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا مثاهم في ثلبه والطعن عليه
زادوها سقوطاً وضعة وكما وصفوا أشعارهم وقرظوا آدابهم زادوا بها ثقلاً ومقتاً فاذا وقع عليهم
الحصل الموافق عدلوا عن ثلبه في الآداب الى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب وهم
أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عند المكتفى حتي نهاهم عنه فعدلوا عن عيب أنفسهم
بذلك الى عيبه وارتكبوا أكثر منه وأنا أذكر ذلك بعقب أخبار عبد الله مصرحاً به على شرح
ان شاء الله تعالى وكان عبد الله حسن العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعلمها وله في ذلك
وفي غيره من الآداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وبين بني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة علمه وأدبه ولقد قرأت بخط عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر رقعة اليه بخطه وقد بعث اليه برسالة الى ابن حمدون في انه يجوز ولا ينكر ان يغير
الانسان بعض نغم الغناء القديم ويعدل بها الى ما يحسن في حلقه ومذهبه وهي رسالة طويلة وشاورة
فيها فكتب اليه عبيد الله قرأت أيدك الله الرسالة الفاضلة البارعة الموفقة فأنا والله أقرؤها الى آخرها
ثم أعود إلى أولها مبتهجا واتأمل وأدعو مبتها وعين الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك
فانها علم الله النعمة المدومة المثل ولقد ثملت وأنا أكرر نظري فيها قول القائل في سيدنا وابن
سيدنا عبد الله بن العباس

كفى وشفى ما في النفوس ولم بدع * لذي اربعة في القول جدا ولا هزلا
ولا والله ما رأيت جدا في هزل ولا هزلا في جد يشبه هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وانارة

برهانه وجزالة ألفاظه ولقد خيل الى أن لسان جدك العباس عليه السلام ينقسم أجزاء فلك أعزك الله نصفها والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما ولو أن هذه الرسالة جبهت الإبراهيمين إبراهيم بن المهدي وإبراهيم بن الموصلي وابنه اسحق وهم مجتمعون لبهت منهم الناظر وأخرس الناطق ولأقروا لك بالفضل في السبق وظهور حجة الصدق ثم كان قولك لهم فرقاً بين الحق والباطل والخطأ والصواب ووالله ما تأخذ في فن من الفنون إلا برزت فيه تبرز الجواد الرائع المغبر في وجه كل حصان تابع عضد الله الشرف ببقائك وأحيا الأدب بحياتك وجمل الدنيا وأهملها بطول عمرك هذا كلام العقلاء وذوي الفضل في مثله لا كلام الثقلاء وذوي الجهل والاطالة في هذا المعنى مستغني عنها والمشهور عنه وعن اصداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك ففي معنى ما شرطته من جنس ما هو المقصد في كتابي هذا (فمن صنعة عبد الله بن المعتز) في شعره على أن أكثرها هذه سبيله فيها

صوت

هل ترجعن ليال قد مضين لنا * والدار جامعة ازمان ازمانا
صنعته في بيت واحد ولحنه ثقیل أول ومن صنعته في الثقیل الاول ايضاً وفيه لعلوية رمل قديم
وما لحنه بدون لحن علوية

صوت

سقى جانب القصرين فالدير فالحمي * الى الشجر المحفوف بالطين والمدر
ومن صنعتة الظريفة الشكل مع جودتها

صوت

وابلائي من محضر ومغيب * وحبيب مني بعيد قريب
لم تر دماء وجهه العين إلا * شرقت قبل ريبها برقيب
خفيف ثقیل ابتداءؤه نشيد ومن صنعتة وله خبر أخبرني به على بن هرون بن المنجم عن زرياب
قالت زرت عبد الله بن المعتز في يوم السعانيين فسر بورودي وصنع من وقته لحناني شعر عبد الله بن
العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو

صوت

أنا في قاي من الظبي كاوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانيين وما * نلت فيه من سرور ولويدوم
الشعر لعبد الله بن العباس ولحنه فيه هزج قالت فصنع عبد الله بن المعتز في البيت الثاني وبعده بيت
أضافه اليه هزجا وهو

زارني مولاي فيه ساعة * ليته والله ما عشت يقيم
ولحن ابن المعتز في حبذا يوم السعانيين وهذا البيت خفيف رمل وهو من نهايات الاغاني التي صنعها
ومن صنعتة التي تظافر فيها وملح

زاحم كمي كمه فالتويا * وانق قاي فابه فاستويا

وطالمذا قالهوى فالتويا * ياقرة العين ويا همي ويا

اراد هنا بقوله ويا ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الانسان من جميل أو قبيح فيقولون
قات له ياسيدي ويا مولاي ويا ويا وكذلك ضده ليستغني بالاشارة بهذا النداء عن الشرح ولحن
ابن المعتز في هذا هزج (حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوما وعنده نشر
وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة
وفي يديها جنابي باكورة باقلا فقالت له ياسيدي تابع معي جنابي فالتفت اليها وقال على بديته غير
متوقف ولا مفكر

فديت من مر يمشى في معصفرة * عشية فسقاني ثم حياني

وقال تابع جنابي فقالت له * من جاد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني فيه * غنت قيا أرى فيه هزار لحناً وهو رمل مطلق (حدثني) جعفر قال كان لعبد
الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحاً يقال له نشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعاً
شديداً ثم عوفي ولم يؤثر الجدر في وجهه أثراً قبيحاً فدخات اليه ذات يوم فقال لي يا أبا القاسم قد
عوفي فلان بعدي وخرج أحسن مما كان وقات فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملًا ظريفاً فاسمعهما
انشادا الى أن تسمعهما غناء فقالت يتفضل الامير أيده الله تعالى بانشادي إياها فأنشدني

لى قر جدر لما استوي * فزاده حسناً فزادت همومي

أظنه غني لشمس الضحي * ففقطته طرباً بالنجوم

فقات أحسنت والله أيها الامير فقال لي لو سمعته من زرياب كنت أشد استحساناً له وخرجت
زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل في أحسن غناء فشربنا عليه عامة يومنا (حدثني) جعفر قال غضب
هذا الغلام على عبد الله بن المعتز فجهد في أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخات اليه فأنشدني فيه

بأبي أنت قد تما * ديت في الهجر والغضب

واضطباري على صدو * دك يوماً من العجب

ليس لي ان فقدت وجـهك في العيش من أرب

رحم الله من أعا * ن على الصاح واحتسب

قال فضيت الى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتي ترضيته وجئته به فمر لنا يومئذ أطيب يوم
وأحسنه وغنتنا هزار في هذا الشعر رملًا عجيباً (أخبرني) الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني
ابراهيم بن خليل الهاشمي قال دخلت يوما الى أبي عيسى بن المتوكل فوجدت عبد الله بن المعتز وقد
جاءه مساماً وسنه يومئذ دون عشرين سنة إذ دخل على بن محمد بن أبي الشوارب القاضي فأكرمه
أبو عيسى ونهض اليه فلما استقر به المجلس قال لأبي عيسى قد احتجت الى معونتك في أمر دفعت
اليه لم أستغن فيه عن تكليفك المعاونة قال وما هو قال زوجت بنتاً من بناتنا رجلاً من أهلنا فخرج
عن مذهبنا وأساء عشرة أهله وجعل منزل عيسى بن هرون أكثر مظانه وأوطانه ويهددنا

ويوعدنا بشره حتى لقد نالنا من عيسى بسط ليد ولسانه فينا بالقبيح والقول السيء وكثرة معاونته
له على ما يزري بدينه ونسبه وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه لنا في معاونة صهرنا هذا الغاوي علينا
ولولا نسبه الذي نخره لنا وعاره علينا لانتصفنا منه بالحق دون التعدي الا اني استعيزك منه فقال له
أبو عيسى أنا أوجه اليه بعد انصرافك وأراسله بما أنا المتكفل بعده بان لا يعود الى عشرته وأنا
الضامن ان أراد هذا الصهر الا حيث تحب ويقع بموافقتك فشكره ودعاه وانصرف فقال أبو عيسى
ألا ترون الى هذا الرجل النبيه الفاضل السرى الشريف يدفع الى مثل هذا طوبى لمن لم تكن له
بنت فقال عبد الله بن المعتز أيها الأمير ان لولدك في هذا المعنى شيئاً قاله واستحسنه جماعة ممن يعلم
ويقول الشعر فقال هاته فذاك عمك فانشده نفسه

وبكر قلت موتي قبل بل * وان أترى وعد من الصميم

أتمزج باللئام دمي ولحمي * فما عذري الى النسب الكريم

فقال له أبو عيسى أمتع الله أهلك ببقائك وأحسن اليهم في زيادة احسانه اليك وجاههم بكال محاسنك
ولا أرانا شراً فيك. (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت
على عبد الله بن المعتز وفي داره طبقات من الصناعات وهو يبني داره ويبيضها فقلت ما هذه الغرامة
الحادثة فقال ذلك السيل الذي جاء مذليال أحدث في داري ما أحوج الى الغرامة والكلفة وقال

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعي بحيطانها

أظل نهاري في شمسها * شقيا معني ببنيانها

أسود وجهي بتبييضها * وأهدم كيسي بعمارها

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النيري وحضرت الصلاة فقام
النيري فصلى صلاة خفيفة جداً ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جداً حتى استنقله
جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر اليه متعجباً ثم قال

صلاتك بين الوري نقرة * كما احتلس الجرثة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني عبيد الله بن موسى الكاتب قال كانت بنت الكراعة تألف
عبد الله بن المعتز وكان يحب غناءها ويستظرفها ويحبها ويواصل احضارها ثم انقطعت عنه فقال

ليت شعري بمن تشاغلني بعدي * وهو لاشك جاهل مغرور

هكذا كنت مثله في سرور * وغدا في الهوم مثلي يصير

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنا عند ابن المعتز يوماً ومعنا النيري وعنده جارية لبعض بنات
المغنين تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت في غاية من القبح فجعل عبد الله يحمشها ويتملق بها فلما
قامت قال له النيري أيها الأمير سألتك بالله أتعشق هذه التي مارأيت قط أقبح منها فقال عبد
الله وهو يضحك

قاي وثاب الى ذا وذا * ليس يري شيئاً فيأباه

يهم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبيح فيها - واه
(اخبرنا) الحسين بن القاسم قال حدثني أبو الحسن الأموي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال
كانت خزامي جارية الضبط المغني تناديني وأنا حدث ثم تركت النبيذ وكانت مغنية محسنة شاعرة
ظريفة فراساتها مراراً فتأخرت عني فكتبت إليها

رأيتك قد اظهرت زهداً وتوبة * فقد سمجت من بعد توبتك الحمر
فاهدت ورداكي يذكرك عيشة * لمن لم يمتعنا ببهجتها الدهر *

فاجابت

* أناني قريض يأميري محبر * حكي لي نظم الدر فصل بالشذر
أأكرمت يا ابن الأكرمين أنا بتي * وقد أفصحت لي السن الدهر بالزجر
* وأذاني شرح الشباب بينه * فيأليت شعري بعد ذلك ما عذري
(حدثني) جعفر بن قدامة قال كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالعباسية
والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا جاء * ويمتد النهار *
وعلى الارض اخضرار * واصفرار واحمرار
فيكان الروض وشي * بالغت فيه التجار

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد استخاف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم * وقلت عسى قذهب من نومه الدهر
* فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن اذا مانالنا مس جفوة * فنأعلى لأوائها الصبر والعذر
وان رجعت من نعمة الله دولة * إلينا فنأعندها الحمد والشكر

قال وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرًا لتهنئته ثم لم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه عبد الله
ابن المعتز

* قد جئتنا مرة ولم تعد * ولم تزر بعدها ولم تعد *
لست أري واجدا بنا عوضاً * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
ناولني حبل وصله بيد * وهجره جاذبale بيد *
فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

صوت

أمن أم أو في دمنة لم تسكلم * بجومة الدراج فالتلم *
 بها العين والارم بمشين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
 وقفت بهامن بعد عشرين حجه * فلا يا عرفت الدار بعد توهم
 فلما عرفت الدار قلت لربعها * إلا عم صباحا أيها الربع واسلم
 ومن يعص اطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركب كل اهزم
 ومن هاب أسباب المنية يلقها * ولورام اسباب السماء بسلم
 عروضة من الطويل الحومانة فيما ذكر الاصمعي الارض الغليظة وجمعها حوامين وقال غيره
 الحومانة ما كان دون الرمل والدراج والتلم موضعان وروى أبو عمرو عن بعض ولد زهير
 الدراج مضمومة الدال والعين البقر والآرام تسكن الجبال خلفه يذهب فوج ويحيى فوج يخلفه
 مكانه ويروى مجثم ومجثم فمن قال مجثم قال جثم بجثم جثوما ومن قال مجثم قال جثم بجثم جثما واللائي
 البطء الزجاج جمع زج قال وأصله ان القوم كانوا اذا أرادوا صاحبا قلبوا زجاج الرماح الى فوق
 فان أبوا الا الحرب قلبوا الاسنة واللهزم السنان المحدد يقال رمح لهزم وسنان لهزم حاد وأم أوفى
 امرأة كانت لزهير فطلقها وله في ذلك خبر يذكرون بهذا * الشعر لزهير بن أبي سلمى والغناء لاغريض
 ناني ثقیل باطلاق الوتر في مجرى البنصر واعلوية في الثالث والرابع ثقیل اول ولابراهيم ثاني ثقیل
 بالوسطى في الخامس والسادس وفيهما ثقیل أول يقال انه ليزيد حوراء

— نسب زهير واخباره —

هو زهير بن أبي سلمى (١) واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن ثعلبة
 ابن ثور بن هرمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
 ومزينة أم عمرو بن أد هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما
 اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير
 والنابعة الذبياني (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن
 ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن
 شبة قال حدثنا هرون بن عمر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر بن
 عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية أين ابن عباس فأتاه فشكا تخلف على
 ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال أولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به ثم قال اول من
 ريشكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ثم ذكر قصة
 طويلة ليست من هذا الباب فتركها أنا ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول
 ولو ان حمدا يخذل الناس أخذوا * ولكن حمد الناس ليس بمخذل

(١) بضم السين قال في الصحاح ليس في العرب سلمى بضم السين غيره

قلت ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء قلت وبهم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظم في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا الا بما فيه قال الاصمعي يعاظم بين الكلام يداخل فيه ويقال يتبع حوشى الكلام ووحشي الكلام والمعنى واحد (أخبرنا) أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامة بن موسى وكان من أهل العلم انه كان يقدم زهيراً قلت فاي شيء كان أعجب اليه قال الذي يقول فيه

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الي أبوابه طرقا

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس الغنبري ولم أر بدوي يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يابنة من أشعر الناس قال أعن الجاهلية تسألني أم عن الاسلام قال قلت ما أردت الا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها ، زهير أشعر أهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فلا خطا قال يحيد مدح الملوذ ويصيب وصف الخمر قلت فماتركت لنفسك قال نحررت الشعر نحرأ (أخبرني) الحسن ابن علي قال أخبرنا الحرث ابن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الاخنس بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال ألقى عن المادحين فضول الكلام قال مثل ماذا قال مثل قوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمر والقيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثني غيره وهو أتم من حديثه قال قال ابن عباس خرجت مع عمر في أول غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو يا امير المؤمنين قال ابن ابي سلمي قلت وبهم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشى الكلام ولا يعاظم من المنطق ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه اليس الذي يقول

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طاق مبرز * سبوق الي الغايات غير مزند

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه * فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد

ولو كان حمد يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرا القرآن قلت وما اقرا قال اقرا الواقعة فقراتها ونزل فأذن وصلي (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا احمد بن عبيد قال أخبرنا ابو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس خرجت مع عمر ثم ذكر الحديث نحو هذا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أخيه ابراهيم بن محمد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير ابن ابي سلمي وله مائة سنة فقال اللهم اعطني من شيطانه فملاك بيتا حتي مات (١) قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني كان من حديث زهير وأهل بيته انهم كانوا

(١) وكان زهير راى في منامه في آخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها

من مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وقدموا ولدتهم بنو مرة وكان من امرابي سلمى انه خرج وخاله أسعد بن الغرير بن مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنه كعب بن سعد في ناس من بني مرة يغيرون على طيء فأصابوا نعاما كثيرة وأموالا فرجعوا حتي انتهوا الى أرضهم فقال أبو سلمى لخاله أسعد وابن خاله كعب افردا لي سهمي فأبيا عليه ومنعاه حقه فكيف عنهما حتى اذا كان الليل أتى أمه فقال والذي أحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل قلتعمن عليه أو لا ضربن بسيفي تحت قرطيك فقامت أمه الى بعير منها فاعتنقت سنانه وساق بها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول

ويل لاجمال العجوز مني * اذا دنوت ودنون مني

* كأنني سمع مع من جن *

سمع مع لطيف الجسيم قليل اللحم وساق الابل وأمّه حتي انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول ولتغدون ابل مجنبة * من عند أسعد وابنه كعب

مجنبة مجنوبة

الآكلين صريح قومهما * اكل الحزامي برعم الرطب

البرعم شجرة ولها نور قال فلبث فيهم حيناً ثم أقبل بمزينة مغيرة على بني ذبيان حتى اذا مزينة أسهلت وخافت بلادها ونظروا الى أرض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول من يشتري فرسا لحير غزوها * وأبت عشيرة ربها ان تسهلا

يعني ان تنزل السهل قال وأقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في أخواله بني مرة فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان الى اليوم وقصيدة زهير هذه أعني أمن أم أوفي دمنة لم تكلم * قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المري الذي يقول فيه عنزة وفي أخيه

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * لا لحرب دائرة على بني ضمضم

ويعمدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لانهما احتملا ديته في مالهما وذلك قول زهير

سعي ساعيا غيظ بن مرة بعدما * تبرّك ما بين العشيرة بالدم

يعني بني غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (قال) الاثرم ابو الحسن حدثني ابو عبيدة قال كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري فقتل شاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان لا يغسل رأسه حتي يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني

يده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال اني لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدى فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة اه من شرح شواهد الرضى

غالب ولم يطاع على ذلك أحد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف بن أبي حارثة وقيل بل أخوه حارثة ابن سنان فأقبل على رجل من بني عبس ثم أحد بني مخزوم حتى نزل بمحصين بن ضمضم فقال له حصين من أنت أيها الرجل قال عبسي قال من أي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم الابل احب اليكم ام انفسكم فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد يا قوم ان اخاكم قد ارسل اليكم الابل احب اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتلكم فقالوا نأخذ الابل ونصالح قومنا وتم الصالح فذلك حين يقول زهير يمدح الحرث وهرما
 * أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

وهي أول قصيدة مدح بها هرما ثم تابع ذلك بعد وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة وروايتها ثم من هذه قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروبه قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال الحرث بن عوف بن أبي حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس ابن حارثة بن لأم الطائي فقال الحرث لغلामه ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك ما جاء بك قال جئتك خاطبا قال است هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري قالت فما لك لا تستنزه قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت تاحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني مغضبا بامر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي فيه من الجواب الا ما سمعت فانصرف وراك عندي كل ما احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذحانت مني التفاتة فرايته فأقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة في اثرنا قال وما نصنع به امض فلما رأنا لا نقف عليه صاح يا حارث اربع على ساعة فوقفنا له فكلمنا بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لا كبر بناته فأتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبا خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حتى ولا جارك في بلدك فيستحيك قال قومي بارك الله

عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فأتى بها فقال لها كما قال لها فقالت أنت وذاك فقال لها قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما ليكني والله الجميلة وجهها الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسبية أبا فان طلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك يا حارث بهيسة بنت أوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر بيت فضرب له وأنزله إياه فلما هيئت بعث بها إليه فلما أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذاك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي وإخوتي هذا والله مالا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث أن لحق بي فقلت أفرغت قال لا والله قالت ولم قال قالت لي أكما يفعل بالامة الجليلة أو السبية الاخذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله اني لارى همة وعقلا وأرجو أن تكون المرأة منجبة ان شاء الله فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت قال لا قلت ولم قال دخلت عليها أريدها وقلت لها قد أحضرنا من المال ما قد ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف مالا أراه فيك قلت وكيف قالت أفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في أيام حرب عبس وذبيان قلت فيكون ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصالح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصالح فاصطالحوا على أن يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بمير في ثلاث سنين فانصرفنا بأجل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك وقال فيه زهير بن أبي سلمة قصيدته

* أمن أم أو في دمنة لم تكلم *

فذكرها فيها فقال

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فأصبح يجري فيهم من تلادكم * مغانم شقى مامن إفال المزنم

يجمها قوم لقوم غرامة * ولم يهريقوا بينهم ملء محجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال * صحا القلب عن سامى وقد كاد لايسلو

وهي قصيدة يقول فيها

تداركتما الاحلاف قد تل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وهذه لهم شرف الى الآن ورجع فدخل بها فولدت له بنين وبنات ومما مدح به هرما واباه واخوته

وغنى فيه قوله

صوت

ان الحليط اجد البين فانفرقا * وعاق القلب من اسماء ماعلقا

واخلفك ابنة البكري ما وعدت * فأصبح الحبل منها واهنا خلقا

قامت تبدي بذي ضال تحزني * ولا محالة ان يشواق من عشقا

* بجيد منزلة أدماء خاذلة * من الظباء تراعي شادنا خرقا

انفرق انفعل من الفرقة واحد وجد يعني واحد من الجد خلاف اللب والواهن والواهي واحد والحبل السبب في المودة والفضل الصدر الصغار واحدها ضالة والحيد العنق والمنزلة الظبية التي لها غزال والادماء البيضاء والخاذلة المقيمة على ولدها ولا تتبع الظباء والشادن الذي قد شذن اي تحرك ولم يقو بعد والخرق الدهش * غنى مالك في الاول والثاني من الالبات خفيف رمل بالوسطى وقيل انه لابن جامع وقيل بل لحن ابن جامع بالنصر وفي الثالث والرابع لابن المكى رمل صحيح من روايتي بذلك والهشامي وفي هذه القصيدة يقول يمدح هرما

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

من ياق يوما على علاته هرما * ياق السماحة منه والندي خلقا

ليث بمر يصطاد الليوث اذا * ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

يطعمهم ما ارتموا حتى اذا طاعنوا * ضارب حتى اذا ماضربوا اعتنقا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة وذكر ابن الكلابي انه هوي امرأة فاستهم بها وتفاقم به ذلك حتى فقد فلم يعرف له خبر فزعم بنو مرة ان الحن استطارته فأدخلته بلادها واستعجلته لكرمه وذكر أبو عبيدة انه قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهم على وجهه خرفا ففقد قال فزعم لي شيخ من علماء بني مرة انه خرج لحاجته بالليل فأبعد فلما رجع مثل فهم طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه أثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله

* ان الرزية لا رزية مثاها * ما تبغني غطفان يوم اذات

ان الركاب لا تبغني ذامرة * بجنوب نجد اذا الشهور أحات

ينعين خير الناس عند شديدة * عظمت مصيبتة هناك وجات

ومدفع ذاق الهوان مامن * راخيت عقدة حبله فأنحلت

وانعم حشو الدرع كان اذا سطا (١) * نهات من العاق الرماح وعات

والذي فيه غناء من مدائحه زهير قوله

صوت

أمن أم سامي عرفت العلولا * بذي حرض مائلات مئولا

بليين وتحسب آياتهم * على فرط حواين رقائحا

المائل ههنا اللاطي بالارض وفي موضع آخر المنتصب القائم وذو حرض موضع والحرص الاشنان وآياتهم علاماتهم وفرط حواين تقدم حواين والفرط المتقدم * غني في هذين البيتين اسحق وله فيهما لحنان أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من كتابه والآخر ماخوري من

مجموع غنائه وروايته عن الهشامى وفيه المازير بن حماد خفيف ثقیل أول بالنصر عن عمرو يقول فيها
اليك سنان الغداة الرحيل * أعصي النهاية وأمضى الفؤلا
جمع فآل أي لا تطير

فلا تأمني غزو أفراسه * بني وائل واحذيه جديلا
وكيف اتقاء امرئ لا يؤ * ب بالقوم في الغزو حتى يطيل
ومن الغناء في مدائح هرم قوله

صوت

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
كأن عيني وقد سال السليل بهم * وغبرة ما هم لو أنهم أم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلاق * في السلك خان به ربته النظم
الديم جمع ديمة وهو المطر الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون سال السليل بهم أي ساروا فيه سيرا
سريعا والسايل واد وقوله ما هم أي هم غيره وما ههنا صلة لو أنهم أم أي قصد كنت أزورهم والام
بين القريب والبعيد والقاق الذي لم يستقر لما انقطع الحيط والنظم جمع واحدها نظام شبه دموعه
باللؤلؤ انقطع سلكه وبماء سال من الغرب * الغناء في هذه الايات رمل لابن المكي بالوسطي عن
عمرو وذكر عمرو أن لاسحق فيها لحنا أيضا وذكر يونس أن فيها لحنا لملك

صوت

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذحجج ومزدهر
لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوافي الريح والقطر
دع ذا وعد القول في هرم * خير الكول وسيد الحضر
لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر
القنة الجبل الذي ليس بمنتشر أقوين خلون والسوافي ما تنفى الرياح قال والقطر مخفوضة بنسقه على
الرياح والقطر لا سوافي له وهذا تفعله العرب في المجاورة وهو مثل قولهم * جحر ضب خرب *
غنى في هذه الايات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه وفيه ثقیل أول بالنصر نسبه عمرو
ابن بابة الى معبد ونسبه غيره الى سائب والى الأوسية مما ذكر حبش قال وهي من قيان الحجاز القدام
مولاة للأوس ومنها قوله يمدح سنان بن أبي حارثة

صوت

صحا القاب عن سامي وقد كاد لا يسلو * وأقفر من سامي التمانيق فالثقل
وقد كنت من سامي سنين ثمانيا * على صير أمر ما يمر وما يحلو
وكنت اذا ما جئت يوما حاجة * مضت وأجبت حاجة الغد ما تحلو
وكل محب أحدث النأي عنده * سلو فؤاد غير حبك ما يسلو
تأوبني ذكر الأوبة بعد ما * هجعت ودوني قلة الحزن فالرمل

فأقسمت جهداً بالمنازل من مني * وما سحقت فيه المقادير والقمل
لارتحان بالفجر ثم لأدأبن * الى الليل الا أن يعرجني طفل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة * وتغرس إلا في منابتها النخل
التعانيق والثقل موضعان ويروى فالتنخل وقوله على صير أمر أي على طرف أمر وأجمت دنت
وتأوبني أتاني ليلاً والتأويب سير يوم الى الليل سحقت خلقت يقال سحقت رأسه وسبته وحاطه خلقة
وقوله يعرجني طفل قال يقال الطفل الليل ويقال الطفل مغيب الشمس وقال أبو عبيدة الطفل الحزن
وايقاده نار التحجير والخطي رماح نسبها الى الخط وهي من جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح
والوشيج القنا واحدها وشيجة والوشوج دخول الشيء بعضه في بعض * غني ابراهيم الموصلي في الاول
والثاني ثقيلاً أول بالنصر من رواية الهشامي وعمره وغني ابراهيم أيضاً في السادس والسابع والثامن
خفيف ثقيل وفي الثالث لمعبد خفيف ثقيل ولعلوية في السابع والثامن خفيف رمل وذكر حبش
ان ابراهيم في الثامن لحناً ماخوريا ومن الغناء في مدائحه هرما قوله

صوت

لمن طام برامة لا يريم * عفا وأحاله (١) عهد قديم
تطالعني خيالات لسامي * كما يتطالع الدين الغريم
غناه دحمان ثاني ثقيل بالنصر عن عمرو وعفا درس ههنا وفي موضع آخر كثير وهو من الاضداد
وخيالات جميع خيال (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالا
حدثنا عمر بن شبة وقال المهدي في خبره عن الأصمعي قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير في
هرم بن سنان يمدحه

دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر
لو كنت من شيء سوي بشر * كنت المنور ليلالة البدر
ولانت أوصل من سمعت به * لشوابك الأرحام والصهر
ولنعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج في الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبع * ض القوم يخاق ثم لا يفري
أنتي عايك بما عانت وما * أسلفت في النجيدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا * ياقاك دون الخير من ستر

فقال عمر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عمر لبعض ولد هرم أنشدني بعض مدح
زهير أباك فأشده فقال عمر ان كان يحسن فيكم القول قال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء
فقال قد ذهب ما أعطيتهم وبقى ما أسطاكم (قال) وباني أن هرماً كان قد حلف أن لا يمدحه
زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً فاستحيا زهير

مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملا قال عموا صباحاً غير هرم وخيركم استئثيت وروي المهابي وخيركم تركت (أخبرني) الجوهري والمهابي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلال التي كساها هرم أبك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلال التي كساها أبوك هرم ما لم يبلها الدهر وقد ذكر الهيثم بن عدي ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير (وقال) أبو زيد عمر بن شبة ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه اليه احد قوله

قد جعل المبتغون الخير من هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلقى يوما على علاته هرما * يلقى السماحة منه والندی خلقا
يطلب شأواً امرأين قدما حسبا * بذا (١) الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فان ياحق بشاوها * على تكاليفه فمئله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل * فمئل ماقدما من صالح سبقا

(أخبرني) الجوهري والمهابي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني قال عبد الملك بن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير آل أبي حارثة من قوله

على مكثريهم رزق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل

ان لا يملك امور الناس يعني الخلافة قال ثم قال مترك منهم زهير غنيا ولا فقيرا إلا وصفه ومدحه وقال ابن الاعرابي قال أبو زياد الكلابي انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليفة * وان خالها تخفي على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق لو ان رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث عنك به (قال) وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جعدويه ان عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به فقال له يوما يا امير المؤمنين بأس المزور انت تكرم ضيفك في الحلا وتهينه في الملا فقال الله در زهير حيث يقول

فقرى في بلادك ان قوماً * متى يدعوا بلادهم ايهونوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة ففرض حوائجه وأذن له وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها خشدت لغزو غطفان اولها

ألا أباع لديك بني تميم * وقد يأتيك بالخبر الظنون

الظنون الذي لست منه على ثقة والظنين المتهم وقال ابن الاعرابي كان الحرث بن ورقاء الصيداي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير

ان (٢) الخليط ولم يأووا لمن تركوا * وزودوقا اشتياقا أية سلكوا

وهي طويلة يقول فيها

لئن حلت بجوفي بني اسد * في دير (١) عمرو وحالت بينافدك
* ليأتينك منى منطق قدع * باق كما دانس القطيفة (٢) الودك
فاردد يسارا ولا تغنف عليه ولا * تمك بعرضك ان الغادرا لمك
ولا تكونن كأقوام علمتهم * يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق حصمهم * مخافة الشر وارتدوا لما تركوا

وفي هذه القصيدة مما يغني فيه

صوت

أهوى لها أسفع الحدين مطرق * ريش القوادم لم ينصب له شرك (٣)
وقد أكون امام الحي تحماني * جرداء لا فحج فيها ولا صكك

أهوى لها يعني القطاة تقدم وصفه ايها صقر ورواه الاصمعي هوي لها وقال هوي انقض واهوي
أوفي ومطرق ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر وهو اعتق له وقوله لم ينصب له شرك أى لم
يصطد ولم يذل والقوادم العشر المتدمات والفحج تباعد ما بين الفخذين والصكك اصطكاك العرقو
بين في الدواب وفي الناس في الر كبتين قال فاما أنشد الحرث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل
بل أنشد قول زهير

تعلم ان شر الناس حي * * ينادى في شعارهم يسار
ولولا عسبه لرددتموه * وشر منيحة أير (٤) معار
اذا جمحت نساؤكم اليه * أشط كانه مسد مغار *
يبرر حين يبدو من بعيد * اليها وهو قبقاب قطار

فرده عليه فلامه قومه وقالوا له اقبله ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك
أبلغ لديك بني الصيда كلهم * أن يسارا انا غير مغلول
ولامهان ولكن عند ذى كرم * وفي حبال وفي العهد مأمول

وهي قصيدة فقال الحرث لقومه أيما أصاح ما فعلت أو ما أردتم قالوا بل ما فعلت قال ابن
الاعرابي وحدثني أبو زياد الكلبي أن زهيراً وأباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم
اليوم بالحاجز وكانوا فيه في الجاهلية وكان أبو سامي تزوج الى رجل من بني فهر بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان يقال له الغابر والغابر هو أبو يسار هذا فولدت له زهيراً وأوسا وولد لزهير من
امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكّر في شعره بني مرة وغطفان ويمدحهم وكان زهير في الجاهلية
سيدا كثير المال حليماً عروفا بالورع (قال) وحدثني حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن
عمرو بن سعيد انه بلغه ان زهيراً حبا آل بيت من كاب من بني عامر بن حبان وكان بلغه عنهم شيء

من وراء وراء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غايب وأكرمهم ما نزل بهم واحسنوا جواره وكان رجلاً مولماً بالقمار فهو عنه فأبى إلا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر أخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فترحل عنهم وشكا ما صنع به إلى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً فقال ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بمقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم قال والذي هجاهم به قوله

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذوهاش فيث عربيات * عفتها الريح بعدك والسماء
جرت سنحاً فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أو ابد الثيران فيها * هجان في مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شيء * وان طالت لجأته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم طاس وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء *

الجواء أرض ويمن والقوادم في بلاد غطفان والميث جمع ميثاء قال أبو عمرو وإذا كان مسيل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء والسماء ههنا مطر والسنح ما قبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السنح والبارح فقال السنح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشامته واجيزي انفذي قال الأصمعي يقال أجزت الوادي إذا أقطعته وخلفته وجزته إذا سرت فيه فتجاوزته والوابد الوحشية والهجان إبلى بيض والمغابن الارتفاع واحدها مغبن ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من الريح الشمال إذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب وجعل مشمولة ههنا في النوى لأن نيتهم كانت سريعة فاجري ذلك مجرى الذم فهذه السنح * غنى في الأول والثاني والسابع معبد ثميلاً أول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر علي بن يحيى أن للغريض فيها خفيف ثقيل وذكر حبش أن فيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى وفي الثالث والرابع مع بيت ليس ازهير أضيف إلى الشعر وهو

بنفسي من تذكره سقام * أعالجه ومطابه غناء

وفي هذه الأبيات الثلاثة خفيف ثميل أول بالوسطى في مجراها ذكر اسحق أنه للغريض وغيره ينسبه إلى ابن سريج وإلى ابن عائشة وفي الرابع والخامس لعلوية رمل لايشك فيه من غنائه وقال ابن الأعرابي حدثني أبو زياد وذكر بعض هذا الخبر اسحق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال وكان بشامة بن العذير خال أبي سامي وكان زهير منقطعاً إليه وكان معجبا بشعره وكان بشامة رجلاً مقعداً ولم يكن له ولد وكان مكثراً من المال ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لحولتهم وكان بشامة أحزم الناس رأياً وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لفضلهم فمن أجل ذلك كثر ماله وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني

اخوته فأباه زهير فقال يا خالاهو قسمت لي من مالك فقال والله يا ابن أخي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله قال وما هو قال شعري ورثتيه وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان أول ما قال فقال له زهير الشعر شيء ما قامه فكيف تعتمد به على فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى أنك جئت به من مزينة وقد عامت العرب أن حصاتها وعين ماؤها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عني واحذاه نصيبا من ماله ومات وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول



ألا ترين وقد قطعني قطعا * ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخاطبين فاني لين العود
الغناء لاسحق ثقیل أول بالنصر وقيل انه لابراهيم قال ابن الاعرابي أم أوفي التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته فولدت منه أولاد ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهي أم أبيه كعب وبجير فغارت من ذلك وأذته فطالقتها ثم ندم فقال فيها

لعمرك والخطوب مغيرات * وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظمن أم أوفي * ولكن أم أوفي ما تبالي
فأما اذ نأيت فلا تقولي * لذي صهر أذلت ولم تذالي
أصبت بني منك ونلت مني * من اللذات والحلل الغوالي

وقال ابن الاعرابي كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدي رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسالة فمر بامرأة من العرب بماء يقال له التتأة فقالت مارأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان فقال زهير يرثيه

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظام
وشب له فيها بنون وتوالت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح مجبورا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دثم
وعندي من الايام ما ليس عنده * فقلت تعلم انما أنت حالم
لملك يوما أن تراعى بفاجع * كما راعى يوم التتأة سالم

قال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سامي شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة وهي القائلة برثيه وما يعني توقي الموت شيئا * ولا عقد التميم ولا الغضار والغضار كان أحدهم اذا خشي على نفسه يعاق في عنقه خزفا أخضر

إذا لاقى منيته فأمسي * يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار (١)

وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل

اني لاحبس نفسي وهي صادية * عن مصعب ولقد بانتي لي الطرق
رعوا عليه كما أرعي على هرم * جدى زهير وفيما ذلك الخاق
مدح الملوك وسعي في مسرتهم * ثم الغنى ويد الممدوح تنطق

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم
من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم
امثالا في شعره (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال كان لزهير ابن
يقال سالم وكان من أم كعب بن زهير فمات أو قتل فجزع عليه كعب جزعا شديدا فلامته امرأته
وقالت كأنه لم يصب غيرك من الناس فقال

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة * وأخطأه فيها الامور العظام
وشب له فيها بنون وتوبعت * سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبوبا ينظر حوله * تغبطه لو أن ذلك دائم
وعندى من الايام ما ليس عنده * فقات له مهلا فانك حالم
لملك يوما أن تراعي بفاجع * كما راعني يوم التساءة سالم

صوت

عزفت ولم تصرم وأنت صروم * وكيف تصابي من يقال حليم
صدت فأطوات الصدود ولا تری (١) * وصالا على طول الصدود يدوم
عروضه من الطويل عزفت عن الشئ إذا تركته وأبته نفسك قال ابن الاعرابي يقول لم تصرم
صرم بتات ولكن صرمت صرم دلال وأطوات الصدود أي أطلته وانما قال هذا ضرورة * الشعر
للمرار بن سعيد الفقعسي والغناء لاسحق رمل

ذكر المرار وخبره ونسبه

هو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الاشيم بن هوزان بن فقيس بن طريف بن عمرو بن
معين بن الحرث بن تغلب بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وأم المرار
بنت مروان بن منقر الذي أغار على بني عامر بتهلان فقتل منهم مائة بجيب بن منقر عمه وكانوا
قتلوه وكان المرار قصيرا مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول

عدوني الثعالب عند العدد * حتي استثاروا بي احدى الاحد
ليثا هزبرا ذا سلاح معتد * يرمي بطرف كالحريرق الموقد

وكان يهاجي المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور * ان الشقي بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد * وان ربي يحيني من النار

أو انهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقد قيل انه لم يدرك الدولة العباسية وقال هذه القصيدة وهو محبوس (ذكر) محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل والكوفيين أن المرار بن سعيد كان أتى حصين بن براق من بني عابس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهن الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ثم انصرف من عند النساء حتي وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر فقال انما كنت أسألن فجري بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره فانصرف من عندهم الى بني فقمس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتي أتوا بني عابس فقاتلوهم فهزموهم وفقت بنو فقمس من بني عابس عينا وقتلوا رجلا ثم انصرفوا فحمل أبو شداد النصري لبني عابس مائتي بعير وغلظوا عليهم في الدية ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عابس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جملة فخرج حتي أتى جمالا لبني عابس في المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله ما يقنع بهذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتي أغارا على إبل لبني عابس فطرداها وتوجها بها نحو تيماء فلما كانا في بعض الطريق انقطع بطان راحلة بدر فقدر عن رحله فقال له المرار يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل في النار فأبى عليه ثم سارا فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما ظبي أعضب أحد القرنين فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السفر ولا والله ما نرجع من هذا السفر أبدا فأبى عليه بدر ففترقت عابس فرقتين في طلب الابل فعمدت فرقة الى وادي القرى وفرقة الى تيماء فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدر فرفعوها الى الوالي وعرفت سمات تبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار واخوه الى المدينة فضربا وحبسا فمات بدر في الحبس فكلمت عدة من قریش زياد بن عبد الله النصري في المرار فخلاه وقال في حبسه * صرمت ولم تصرم وأنت صروم * وهي طويلة وقال يرثي أخاه بدر

ألا يا قومى لاتجلد والصبر * وللقدر الساري اليك واتدري

ولاشي نساء وتذكر غيره * ولاشي لانساه إلا على ذكر

وما لكما بالغيب علم فتخبرا * وما لكما في أمر عثمان من أمر

وهي طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمني * وطير اجرت بين السعافات والحجر

وقاتل تكذبي العيافة بعد ما * زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجري

تروح فقد طال الثواء وقضيت * مشاريط كانت نحو غايتها تجري

المشاريط العلامات والامارات

وما لقفول بعد بدر بشاشة * ولا الحى آتيم ولا أوبة السفر
تذكرني بدرأ زعازع حجرة * اذا عصفت احدي عشياتها الغبر
الزعازع الشديدة الهبوب والحجرة السنة الشديدة

اذا شوانا لم نؤت منها بمحاب * قري الضيف منها بالهند ذي الاثر
وأضياقنا ان نبهونا ذكرته * فكيف اذا أنساء غابرة الدهر
اذا سلم الساري تهال وجهه * على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدرا بعد ما قيل عارف * لما نابه يالهف نفسي على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة * مرت دمع عيني فاستهل على نحري
وما كنت بكاء ولكن بهيجي * على ذكره طيب الخلائق والخبر
أعيني اني شاكر ما فعلنا * وحق لما أبلتني بالشكر
سألتكما ان تسعداني فجدتما * عوانين بالتسجام يا فتى قطر
فلما شفاني اليأس عنه بسلوة * وأعذرتما لابل أجل من العذر
نهيتكما ان تسهراني فكنتما * صبورين بعد اليأس طاويقي غبر

يقول طويثما اغبار دمعكما والاغبار البقايا كاغبار اللبن (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
قال حدثني رجل عن واصل بن زكريا بن المرار أن المرار قال خرجت حاجا فالتحت بناحية الابطح
فجاء قوم فنجوني عن موضعي وضربوا فيه قبة لرجل من قریش فلما جاء وجلس أتيته فقلت
هذا قعودى باركا بالابطح * عليه عكما أكر لم تفتح

فقال وما قصتك فاخبرته فقال والله لا تفتح منها شيئا حتى تصرف فاقم معنا يدك مع أيدينا وقعودك
مع أقاعدنا فوالله ما فتحت المداين حتى انصرفت بهما الى أهلى فما هجاني أحد قط هجاءه (أخبرني)
هاشم بن محمد الحزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو موهب رتيـل
الزبيري أحمد بن زبير بن عمرو بن قمين قال كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين وكان بدر
أشهر منه بالسرقة واكثر غارات على الناس فاغار بدر على ذود لبعض بني غنم بن دودان فطردها
فأخذو رفع الى عثمان بن حيان المري وهو يومئذ على المدينة فحبسه وطرده المرار طريدة فأخذ معها
وهو يبيعها بوادي القرى أو بريمة فرفع الى عثمان بن حيان فحبسه قال فاجتمعوا ومكثوا في السجن مدة
ثم أفلت المرار وبقي بدر في السجن حتى مات محبوسا مقيداً فقال المرار وهو في الحبس

أناربت من كوة السجن ضوءها * عشية حل الحى بالجزع العفر
عشية حل الحى أرضاً خصيبة * يطيب بها مس الجنائب والقطر
فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا * أسيركما ينظر الى البرق ما يفري
فان تفملا أحمد كما واقدا أرى * بأنكما لا ينبغي لكما شكرى
ولو فارقت رجلى القيود وجدتنى * رفيقا بنص العيس في البلد القفر
جديراً اذا أمسى بأرض مضلة * بتقويمها حتى يرى وضوح الفجر

وقال أبو عمرو الشيباني كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لقاء فتقاذفا وتسابا ثم صاروا إلى الضرب بالصفا فقال في ذلك

صوت

ألم تربع فتخبرك المغاني * فكيف وهن منذ حجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * إلى الدار التي بلوى أبان
لاسحق في هذين البيتين هزج بالخنصر في مجرى البنصر من كتاب ابن المكي وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعرا وهو الذي يقول

صوت

يا حبذا حين تسمى الريح باردة * وادي أشي وقتيان به هضم
مخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال إذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * إلا يزيد هم وحبا إليهم (١)
الغناء لابن محرز ثاني ثقل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه لحن خفيف رمل وذكر حبش أن الثقل للهذلي وفيه لحمد بن الحرث بن بشخير ثقل أول عن الهشامي

صوت

خطاطيف حجن في جبال مينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فان كنت يا ذا الضغن عني مكذبا * ولا حافى عند البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأني عنك واسع
عروضه من الطويل يقول أنا في قبضتك متى شئت قدرت على كائني في خطاطيف تجذبني اليك
ولا أقدر على الهرب منك ويروي وان خلت ان المتأني أي الموضع الذي انتوي قصده والمتأني
المفتعل من التأني والحجن المعوجة والنوازع الجواذب والضغن الحقد الشعر للناطقة الذبياني والغناء
لابن صاحب من رواية اسحق وعمرو ماخوري بالبنصر

أخبار الناطقة ونسبه

الناطقة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا أمية وذكر
أهل الرواية انه انما لقب الناطقة لقوله * فقد نبغت لهم منا شؤون (٢) * وهو أحد الاشراف الذين

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في فصل الضمير لاجل الضرورة
لان القياس ان يقال الا يزيدونهم حبا إلى وقال الخطيب التبريزي ارتفع هم الاخير يزيدوا ووقع
المتفصل موضع المتصل لان الوجه ان يقال الا يزيدونهم حبا إلى وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمرة
والمضمرة موضع الظاهر

(٢) وقيل لانه لم يقل الشعر حتي صار رجلا اه وذكر الآمدي في المؤلفات والمختلف من يقال

غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربيعي بن حراش قال قال عمر يامعشر غطفان من الذي يقول

أنتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذلك أشعر شعرائكم (أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر من أشعر الناس قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول

إلا سايمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند

وخبر (١) الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

أنتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله لامرء مذهب

لئن كنت قد باغت عني خيانة * لمبلغك الواشي أغش وا كذب

ولست بمستبقي أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشعبي قال ذكر الشعر عند عمر ثم ذكر مثله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحباب عن أبي المؤمل قال قام رجل الى ابن عباس فقال أي الناس أشعر فقال ابن عباس أخبره يا أبا الاسود الدؤلي قال الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن جرير بن شريك بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجعيد بن عبد الرحمن بنجر اسان وعنده بنومرة وجلساؤه من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتي أنشدوا قوله

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة ما الذي رأي في النعمان حيث يقول له هذا وهل كان النعمان الا على

له النابغة ثمانية أولهم هذا الثاني النابغة الجمدي الصحابي الثالث نابغة ابن الديان الحارثي والرابع النابغة الشيباني والخامس النابغة الغنوي والسادس النابغة العدواني والسابع النابغة الذبياني ايضا وهو

نابغة بني قنابن بن يربوع والثامن النابغة التغابي واسمه الحارث

(١) وروى وخيس

منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية فأكثروا فنظر الى الجنييد وقال يا أبا خالد لا يهوانك قول هؤلاء الا عارض فأقسم بالله أن لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثني عبد الملك بن قريش قال كان يضرب للناطقة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها قال واول من أنشده الاعشي ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ثم أنشدته الحنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخر النائم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن ابابصير أنشدني آنفا قلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان فقال والله لانا أشعر منك ومن أبوك فقال له الناطقة يا ابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع *

قال فخس حسان لقوله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهامي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال قال فلان لرجل سماه فأنسيته بينما نحن نسير بين أنقاء من الارض تذاكرنا الشعر فاذا راكب اطيلس يقول اشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم يزد (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول ما كان ينبغي للناطقة الا ان يكون زهير أجيراله (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحاف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على اهل الشام فقال ايكلم يروي من اعتذار الناطقة الى النعمان حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله امر مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل على فتال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب (أخبرنا) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال معاوية بن بكر الباهلي قات لحمار الراوية بم تقدم الناطقة قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره لابل بنصف بيت لابل ربيع بيت مثل قوله

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله امر مذهب

وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان بن المنذر يعتذر اليه بها وبعده قصائد قالها فيه تذكر في مواضعها ولقد اختلفت الرواة في السبب الذي دعاه الى ذلك وأخبرني حبيب بن نصر المهامي وأحمد ابن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة وغيره من علمائهم ان الناطقة كان كبيرا عند النعمان خاصا به وكان من ندمائه واهل انسه فرأي زوجته المتجردة يوماً وغشيها تشبهاً بالفجأة فسقط نضيفها واستمرت بيدها وذراعيها فيكادت ذراعها تستر وجهها لعلها غاظها فقال قصيدته التي أولها

أمن آل مية رائح أو غندي * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتا غدا * وبذلك تنعاب الغراب الاسود
لامرحباً بغد ولا أهلاً به * ان كان تفريق الاحبة في غد
ازف الترحل غير ان ركابنا * لما نزل برحلتنا وكنان قد
في إنر غانية رمتك بسهمها * فاصاب قلبك غير ان لم تقصد
بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من أولو وزر جرد

عروضه من الكامل وغناه ابو كامل من رواية حبش ثقيلاً أول بالبنصر وغناه الغريض من روايته
ثاني ثقيلاً بالوسطي وغناه ابن سريج من رواية اسحق ثقيلاً أول بالسبابة في مجري الوسطي قوله
أمن آل مية يخاطب نفسه كالمستندت وعجلان من العجالة نصبه على الحاك والزاد في هذا الموضع
ما كان من تسليم ورد تحية والبوارح ما جاء من ميامنك الى ميامرك فولاك ميامره والسائح ما جاء
من ميامرك فولاك ميامنه حكى ذلك أبو عبيدة عن رؤبة وقد سأل يونس عنه وأهل نجد يتشاءمون
بالبوارح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسائح وتتمن بالبارح ومنهم من لا يري ذلك شيئاً قال بعضهم
ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم

* فإذا الاشائم كالآيا * من والايا من كالأشائم

وتنعاب الغراب صياحة يقال نع الغراب ينعب نعيماً ونعياناً والتنعاب تفعال من هذا وكان النابغة
قال في هذا البيت وبذلك خبرنا الغراب الاسود ثم ورد يثرب فسمعه يعني فيه فبان له الاقواء فغيره في
مواضع من شعره (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قال أبو
عبيدة كان خلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر بن أبي خازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه أن
يقولوا له لخت وأكفأت فدعوا فينة وامروها أن تغني في شعره ففعلت فلما سمع الغناء وغير مزود
والغراب الاسود وبان له ذلك في المبحر فطن لموضع الخطأ فلم يعد واما بشر بن أبي خازم فقال له
أخوه سودة أنك تقوي قل وما ذاك قل قولك * أمن الاحلام اذ صحبي نيام * ثم قلت بعده
الى البلد الشام * ففطن فلم يعد أخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا خلاد الارقط وغيره من علمائنا قالوا كان النابغة يقول ان في شعري لعاعة ما أنف عاها
فلما قدم المدينة غني في شعره فلما سمع قوله وانفتنا باليد ويكاد من اللطافة يعقد تبين له لما مدت
باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو ففطن فغيره وجعله غم على أغصانه لم
يعقد وكان يقول وردت يثرب وفي شعري بعض العاعة فصدرت عنها وأنا أشعر الناس وقوله الامر
حبا لاسعة ونصبه ههنا شبيه بالمصدر كأنه قال لارحب رحبا ولا أهل أهلاً وأزف قرب قل وقال
في قصيدته هذه يذكر ما نظر اليه من المنجردة وسترها وجهها ابذراعها

صوت

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته وانفتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه * غم على أغصانه لم يعقد (١)

ويفاحم رجل أبيض نبتة * كالكرم مال على الدعام المسند
 نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود
 غناه ابن سريج ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو والنصيف الحمار والجمع انصفة
 ونصف والعنم فيما ذكر أبو عبيدة تساريع حمر تكون في البقل في الريح وقال الاصمعي العنم
 شجر يحمر وينعم نبتة والفاحم الشديد السواد والرجل الذي ليس بجعد والانيث المتكاثف قال
 امرؤ القيس * أبيض كقنو النخلة المتعشك * ويقال شعر رجل ورجل ويروى
 * ورنث إلى بمقاتي مكحولة * والمكحولة البقرة وقوله لم تقضها يعني المرأة أي لم تقدر على الكلام
 من مخافة أهائها فهي كالسقيم الذي ينظر الى من يعود * غناه ابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطي
 على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانه (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الحليل
 ابن أسد قال حدثنا العمري قال قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان كان والله النابغة مخنثاً
 قلت وما غامك به رأيته قط قال لا والله قلت أفأخبرت عنه قال لا قلت فما غامك به قال أما سمعت قوله
 سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناواته واتقتنا باليد

لا والله ما أحسن هذه الإشارة ولا هذا القول الا مخنث قال فأنشدها النابغة مرة بن سعد القريني
 فأنشدها مرة النعمان فامتلاً غضباً فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه فأتى قومه ثم شخس الى ملوك
 غسان بالشأم فامتدحهم وقيل ان عصام بن شهر الجرمي حاجب النعمان أنذره وعرفه ما يريد
 النعمان وكان صديقه فهرب وعصام الذي يقول فيه الراجز
 نفس عصام سودت عصاما * وعامته الكرو الاقداما
 * وجعلته ملكا هماما *

(وقال) من رويت عنه خبر النابغة ان السبب في هربه من النعمان أن عبد القيس ابن خفاف التميمي
 ومرة بن سعد بن قريع السعدي عملاً هجاء في النعمان على لسانه أو أنشد النعمان منه أبياتاً يقول فيها
 ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود
 * قبيح الله ثم ثنى بامن * وارث الصائغ الحيان الجهولا
 من يضر الادنى ويمجر عن ضر الاقاصي ومن يخون الحليلا
 يجمع الجيش ذا الالوف ويفزو * ثم لا يرزؤ العدو فتيلاً

يعني بوارث الصائغ النعمان وكان جده لأمه صائغاً بفدك يقال له عطية وأم النعمان سلمى بنت عطية
 (فأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي
 عن المفضل ان مرة بن سعد القريني الذي وشي بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من
 كثرة فرنده وجوهره فذكره النابغة للنعمان فأخذه فاضطغن ذلك القريني حتي وشي به الى
 النعمان وحرضه عليه (وأخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس
 ابن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا أحمد بن عبد
 العزيز عن عمر ابن شبة قالوا جميعاً ان الذي من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل

ابن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميأ أبرش قبيح المنظر وكان المنخل بن عبيد من أجل العرب وكان يرمي بالمتجردة زوجة النعمان ويحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابعة يا أبا اما صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته التي وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها فاحتمت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جربه فوقر ذلك في نفس النعمان وبلغ النابعة نخافه فهرب فصار في غسان قالوا وكان المنخل يهوي هند ابنت عمرو بن هند وفيها يقول

صوت

ولقد دخلت على الفتاة * الحدر في اليوم المطير
والكعاب الحسناء تر * فل في الدمع وفي الحرير
* فدفعها فتدافعت * مشي القطاة الى الغدير
* ولثمها فتنفست * كتنفس الظبي البهير

غناه ابراهيم بن الموصلي من رواية عمرو بن بانة ثاني ثقل بالوسطي على مذهب اسحق

وبدت وقالت يا منخل ما مجسمك من فتور
مامس جسمي غير حبك فاعزبي عني وسيري
ولقد شربت من المدا * مة بالكبير وبالصغير
فاذا سكرت فاني * رب الخورنق والسدير
واذا صحت فاني * رب الشويمة والبعير
يا هند هل من نائل * يا هند للعاني الاسير
* وأحبها وتحبني * وتحب ناعتها بعيري

وقال حماد بن اسحق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسحج في هذا الصوت لملك ومعبد وابن سريج وابن محرز والغريص وابن مسحج لكانهم فيه الحان قال فبلغ عمرا خبر المنخل فأخذه فقتله وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده يحض قومه على طلب الثأر به

ظل وسط العراق قتلى بلاجر * م وقومي ينتجون السخالا

(رجع الخبر الى سياقه) قالوا جميعاً فلما صار النابعة الى غسان نزل بعمر بن الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر بن أبي شعر وأم الحرث الاعرج مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن صراع الكندية وهي ذات القرطين اللذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلى به الثمن بقرطي مارية وأختها هند الهندود امرأة حجر آكل المرار واياها عني حسان بقوله في جيلة بن الازهم

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

ولذلك خبر يأتي في موضعه فمدحه النابعة ومدح أخاه النعمان ولم يزل مقبلاً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه الى ان استطاع النعمان فعاد اليه فمدح به عمرا قوله

صوت

كأني لهم يأمية ناصب * وإيل أقاسيه بطيء الكواكب
 وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
 تقاعس حق قلت ليس بمنقض * وليس الذي يهدي النجوم بأثب
 على العمرو نعمة بعد نعمة * لوالدة ليست بذات عقارب

عروضه من الطويل غني في اليدين الأولين ابن محرز خفيف ثقل أول بالنصر على مذهب اسحق
 من رواية عمرو وغني فيه الأجر من رواية حبش ثاني ثقل بالوسطى وغني مالك في البيت الرابع
 ثاني ثقل بالسبابة في مجري الوسطى من رواية هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات وغني في الأربعة
 الأبيات عبد الله بن العباس الربيعي مأخوذاً عن حبش وغني فيها طويس رملاً بالوسطى بحكيتين
 عن حبش هكذا روي قوله يأمية مفتوح الهاء قال الخليل من عادة العرب أن تنادي المؤنث
 بالترخيم فتقول يا أميم ويا عنز ويا سلم فلما لم يرخم لحاجته إلى الترخيم أجراها على لفظها مرخمة (١)
 وأتي بها بالفتح وكأني أي دعيني ووكلمته إلى كذا أكله وكالة وناصب متعب وبطيء الكواكب أي

(١) قوله على لفظها مرخمة أقول في يأمية بفتح الهاء خلاف هل هي مرخمة أولاً قال في التسهيل
 وشرحه للدمامي وقد يقدر حذف هاء التانيث ترخيماً فتفتح مفتوحة كقول النابغة الذبياني
 كأني لهم يأمية ناصب الخ وتقول ياطاحة أقبل بفتح التاء وهذا الكلام من المنصف يدل
 على أنه لم يقع حذف التاء وهو نصه في الشرح فإنه قال فيه الفتحة فيه اتباع لفتح ما قبل التاء
 كفتحة دال يزيد بن عمرو فأنها اتباع لفتح النون وهذا الاتباع أولى من ذلك لأنه في كلمة
 ولأنه اتباع متأخر لم تقدم وزعم سيديويه أنه لما كان ياطاح بالترخيم قدرت التاء حال ثبوتها محذوفة
 لأنها حركة ما وقعت موقعه وما ذكرته سهل قلت وهذا من قول سيديويه يقتضي أيضاً أنه لم يقع
 حذف على القولين جميعاً بلا إقحام ولا يجبه ما ذكره في الأصل على شيء من القولين ويصير في
 كلامه تدافع إذا نص على الإقحام مرتب على تقدير الحذف وهو يدل على أن لا حذف لأن ذكر
 التقدير دال على عدم وجود المقدر بالتحقيق وذكر الإقحام يقتضي خلاف ذلك وذهب قوم منهم
 الفارسي إلى أن هاء التانيث حذفت للترخيم ثم اقحمت هذه الهاء زائدة بين الهاء وحركتها
 لأن الحركة بمد الحرف فحركت بحركة الهاء وحذفت حركة الهاء ثم فتحت لأجل تاء التانيث
 بفتح ما قبلها وهو تكلف ظاهر والذي دعاهم إلى ارتكاب هذا وغيره ما قالوه فيه في هذا المحل
 ما تقرر في المنادي المفرد أنه يبنى على الضم وهذا مفتوح لامضموم فاحتاجوا إلى الاعتذار عنه
 فافهم من قرب ومنهم من أبعد وذهب أبو حيان فيه إلى أمر آخر لم يذكره فادعي أن المفرد
 المعروف المنادي إذا كان مختتماً بتاء التانيث يجوز بناؤه على الضم كما هو مقرر معروف ويجوز أعرابه
 بالنصب تشبيهاً له بالمضاف فجعل الفتحة في نحو ياطاحة حركة أعرابية وإن هذا بخصوصه من بين
 المنادي يجوز بناؤه تارة وأعرابه أخرى اه من التسهيل وشرحه

قد طال حتى ان كواكبه لا تجري ولا تغور أراح رد يقال أراح الرجل إبله أي ردها فيقول رد هذا الليل الى ما عذب من همى بالنهار لانه يتعمل نهارا بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر فاذا خلا بالليل راح اليه همه وتقاعس تأخر وأصل التقاعس الرجوع الى خاف القهقري فشبه الليل في طوله بالتقاعس والذي يهدي النجوم أولها شبهها بهواديها وقوله ليست بذات عقارب أي لا يكدرها ولا يمنها ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

حافت يمينا غير ذي متنوية * ولا علم إلا حسن ظني بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجاق * وقبر بصيداء الذي عند حارب

ولاحرث الجفنى سيد قومه * ليلتمس بالحيش دار المحارب

غناه اسحق خفيف ثقل أول بالنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانة عنه ومن رواية حبش وغناه ابن سريج ثاني ثقل بالنصر يقول ليس لي علم بما يكون من صاحبي إلا أني أحسن الظن به وقوله لئن كان للقبرين يعني لئن كان عمرو ابناً للمدفونين في هذين القبرين يعني قبر أبيه وجده وهما الحرث الأكبر والحرث الأعرج ليلتمس حيشه دار المحارب له يخرضه بذلك ويروى أرض المحارب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * هن فلول من قراع الكتائب

إذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت أرقال الجمال المصاعب

صوت

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عواذب

على عارفات للطعان عوابس * هن كلوم بين دام وجالب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * هن فلول من قراع الكتائب

إذا استنزلوا عنهم للطعن أرقلوا * الى الموت أرقال الجمال المصاعب

حبوت بها غسان اذ كنت لاحقاً * بقومي وإذ أعت على مذاهي

(وجدت) في كتاب لهرورث بن محمد بن عبد الملك الزيات في اليتيم والثالث والرابع لحناً منسوباً الى معبد من خفيف الرمل بالوسطى وأحسبه من لحن يحيى المكي * الشيمة الطبيعة وجمعها شيم غير عواذب أي لا تعذب أحلامهم فتتفد عنهم وعارفات للطعان أي صابرات عليه قد عودت أن يحارب عايبها وعوابس كوالح وجالب أي عليه جلبة وهي قشرة تكون على الجرح يقال جلب الجرح يجلب جلوباً وأجلب أجلاباً والارقال مشي يشبه الحبيب سريع والمصاعب واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه الحبل وإنما يعني للفحالة ويقال له قرم ومقرم وقوله حبوت بها يعني بالقصيدة وروي أبو عبيدة اذ كنت لاحقاً بقوم وقال يعني اذ كنت لاحقاً بغيركم أي بقوم آخرين فكنتم أحق بالمدح منهم قالوا فنظر الى النعمان بن الحرث أخى عمرو وهو يومئذ غلام فقال

هذا غلام حسن وجهه * مقتبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الانام

ثم انهند وانهند فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو ما همو * هم خير من يشرب صوب الغمام

غناه حنين خفيف رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا هرون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكفي أبا داود عن الشعبي
قال دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل وأنا لا أعرفه فقلت حين دخلت عامر بن
شراحيل الشعبي فقال على علم ما أذن لك فقلت في نفسي خذ واحدة على وافد أهل العراق فسأل
عبد الملك الاخطل من أشعر الناس قال أنا يأمر المؤمنين فقلت لعبد الملك من هذا يأمر المؤمنين
فتبسم وقال هذا الاخطل فقلت في نفسي خذها ثنتين على وافد أهل العراق فقلت أشعر منك
الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

خمسة آباؤهمو ما همو * هم خير من يشرب ماء الغمام

والشعر للنابعة فقال الاخطل ان أمير المؤمنين انما سألتني عن أشعر أهل زمانه ولو سألتني عن أشعر
أهل الجاهلية لكنت حرياً أن أقول كما قلت أو شبهاً به فقلت في نفسي خذها ثلاثاً على وافد
أهل العراق يعني انه أخطأ ثلاث مرات (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحرث
الحرّاز ولم أسمع من أحد ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع فأثبت به في هذا الموضع وان لم
يكن من خاص خبر النابعة لانه أليق به (قال) أحمد بن الحرث الحرّاز حدثني المدائني عن عبد
الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد أصبت منه
ولم يكن عندي شيء الا مناقلة الاخوان للحديث وقبلك عامر الشعبي فابعت به إليّ يحدّثني
فدعا الحجاج الشعبي فجهره وبعث به اليه وقرظه وأطراه في كتابه نفخج الشعبي حتى اذا كان بباب
عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فأجلسني
على كرسيه فلم يلبث ان خرج إليّ فقال دل برحك الله فدعاه فجلس على كرسي
وبين يديه رجل أبيض الرأس والاحية على كرسي فسامت فرد على السلام ثم أوماً إليّ بقضيبه
فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا يأمر المؤمنين
قال الشعبي فأظلم على ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر ان قلت ومن هذا يأمر المؤمنين الذي يزعم
انه أشعر الناس قال فعجب عبد الملك من عجبتي قبل أن يسألني عن حالي قال هذا الاخطل فقلت
يا أخطل أشعر والله منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحرث الأكبر والحرث الأصغر والحرث خير الأنام

ثم همد وهمد فقد * أسرع في الخيرات منه امام

خمسة آباؤهمو ما همو * هم خير من يشرب صوب الغمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل من هذا يأمر المؤمنين قال هذا الشعبي قال فقال

صدق والله يا أمير المؤمنين النابغة والله أشعر مني فقال الشعبي ثم أقبل على فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأضع معاذيري لما كان من خلافي عن الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال مه أنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتي تفارقنا ثم أقبل على فقال ماتقول في النابغة قال قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على الشعراء أجمعين وببابه وفد غطفان فقال يامعشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول

حافت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله لأمراء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمباغك الواشي اغش وا كذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجل المهذب
قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال فأيكم الذي يقول

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

إلى ابن محرق أعملت نفسي * وراحلي وقد هدت العيون
أتيتك طارياً خلقاً ثيابي * على خوف تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا النابغة يا أمير المؤمنين قال هذا أشعر شعرائكم قال ثم أقبل على الاخطل فقال أتحب أن لك نياطاً بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلت له قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت ان كنت قلت ابياتاً قالها رجل منا كان والله ما علمت مفرق القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قصيدته

أنا محيوك فاسلم أيها الظالم * وان بايت وان طالت بك الطيل
ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستجج العمل
والناس من ياق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولا مالمخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحلتا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعتق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن معاق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأما * سمروا القبوق من الرحيق المغبق
متوسدين ذراع كل نجية * ومفرج عرق المقد منوق

وجئت على ركب تهديها الصفا * وعلى كلا كل كالنقيل المطرق
 واذا سمعن الى هما هم رفقة * ومن التجوم غوائر لم تاحق
 جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن الى حذاء الوق
 كالنصتات الى الغناء سمعته * من رائع لفلوبهن مشوق
 واذا نظرن الى الطريق رأينه * كهفا كشافة الحصان الابق
 واذا تخاف بعدهن حاجة * حاديشع نعله لم يلاحق *
 واذا يصيبك والحوادث حمة * حدث حدك الى اخيك الاوثق
 ليت الهموم عن الفؤاد تفرقت * وخلا التكلم لسان المطاق

قال فقال عبد الملك هذا والله أشعر ثكلت القطامي أمه قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان
 لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحماني على اكتاف قومك فأدعهم حرصا
 فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا فأقاني في هذه المرة قال من يتكفل بك قلت أمير
 المؤمنين فقال عبد الملك هو على أن لا يعرض لك أبدا ثم قال يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت
 خنساء قال ولم فضاتها على غيرها قلت لقولها

وقائلة والناس قد فأت خطوها * لتدركه ياهف نفسي على صخر

الا ثكلت أم الذين غسدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

فقال عبد الملك أشعر منها والله التي تقول (١)

مهفف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محترق

لا يأمن الناس مساء ومصبحه * في كل فج وان لم يغز ينتظر

ثم قال يا شعبي لعلك شق عايك ما سمعت قلت أي والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة اني ان أحدثك
 منذ شهرين لم أفدك الا أبيات النابغة في الغلام قال يا شعبي إنما اعلمتك هذا لانه باغني ان أهل
 العراق يتناولون على أهل الشام يقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية
 وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم رد على الابيات أبيات ليلى حتى حفظتها ولم
 أزل عنده فيكنت أول داخل وآخر خارج قال فمكثت كذلك سنين وجماني في ألفين من العطاء
 وعشرين رجلا من ولدي وأهل بيتي في ألفين الفين فبعثني الى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر
 وكتب اليه يا أخى اني قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله قط ثم أذن لي فأنصرفت (اخبرني)
 الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبد العزيز
 الجواهري قال حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال قال حسان بن ثابت قدمت على النعمان
 ابن المنذر وقد امتدحته فأتيته حاجبه عصام بن شهيرة فجلست اليه فقال اني لارى عربيا أفن

(١) قوله أشعر منها والله التي تقول البيتان لاعشي باهلة يرثي بهما المنتشر بن وهب الباهلي وهما

في قصيدته التي رواها المبرد في الكامل

الحجاز أنت قلت نعم قال فكأن قحطانيا قلت فأنا قحطاني قال فكأن يثربيا قلت فأنا يثربي قال فكأن
خزرجيا قلت فأنا خزرجي قال فكأن حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجبت بمدحة الملك قلت
نعم قال فاني أرشدك اذا دخلت اليه فإنه يسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على
ذلك ولكن امر ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل مادخول مثلي أيها الملك بينك وبين
جبلة وهو منك وأنت منه وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة
بار قسمه متشرف بمؤاكلته لا أكل جائع سغب ولا تطل محادثته ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى
يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقات أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل
ثم خرج الى فقال لي ادخل فدخات فسلمت وحييت تحية الملوك فخاراني من أمر جبلة ما قاله
عصام كأنه كان حاضرا وأجبت بما أمرني ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي فأنشدته ثم دعا بالطعام
ففعلت ما أمرني عصام به وبالشرب فقسمت مثل ذلك فأمر لي بجائزة سنية وخرجت فقال لي
عصام بقيت على واحدة لم أوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليه وإذا قدم فليس لاحد
منه حظ سواء فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خيرا من أن تنصرف محفوا فأقمت بيابه شهرا ثم
قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما
وسألها مسئلة النعمان أن يرضي عنه فضرب عليهما قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس
النابغة قينة تغنيه بشعره * يا دارمية بالعياء فالسند * فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة
وسأل عنه فآخبر انه مع الفزاريين فكلما فيه فأمنه (وقال) ابو زيد عمر بن شبة في خبره لما
صار معهما إلى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قينة من امانه فكانا يأمرانها أن تبدأ
بالنابغة قباهما فذكرت ذلك للنعمان فعلم انه النابغة ثم ألقى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به اذا
أخذت فيه الحمر ففعلت فأطربته فقال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء
فعارضه الفازاريان والنابغة بينهما قد خضب بخناء فأقنأ خضابه فلما رآه النعمان قال هي بدم كانت
أحري أن تخضب فقال الفزاريان أبيت الامن لا تريب قد أجرناه والعفو أجل فامنه واستنشدته
اشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسده على ثلاث لادري على أيهن كنت له أشد حسدا
على ادناء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من
عصافيره أمر له بها (قال) أبو عبيدة قيل لابي عمرو أفمن مخافته امتدحه واتاه بعد هربه منه ام لغير
ذلك فقال لا لعمر الله المخافته فعل ان كان لا منا من أن يوجه النعمان له جيشا وما كانت عشيrote
لتسلمه لاول وهامة ولكنه رغب في عطاياه وعدا فيره وكان النابغة يا كل ويشرب في آنية الفضة
والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان
بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجي فافلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع عائلته وما خافه
عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه وألفاه محموا على سريرته ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة
فقال لعصام بن شهيرة حاجبه فيما أخبرنا به يزيد بن عمة عبيد الله وابن حبيب عن ابن
الاعرابي عن المفضل

صوت

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمحول على النعش الهمام
فاني لا ألومك في دخولي * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بدمه بذناب عيش * أجب الظاهر ليس له سهام (١)

غناه حنين ثقيل اول بالنصر عن حبش (قال) أبو عبيدة كانت ملوك العرب اذا مرض أحدهم
حماته الرجال على اكتافها يتماقبونه فيكون كذلك على اكتاف الرجال لانه عندهم اوطأ من
الارض وقوله * فاني لا ألومك في دخولي * اي لا ألومك في ترك الاذن لي في الدخول ولكن
اخبرني بكنهه امره وقوله * ربيع الناس والشهر الحرام * يريد انه كالربيع في الحصب لمجتيه
وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من اجاره كما لا يوصل في الشهر الحرام الى أحد

صوت

رأيتك ترعاني بعين بصيرة * وتبعث حراساً على وناظراً
فآليت لا آتيك ان كنت مجرماً * ولا ابتغي جاراً سواك مجاوراً
واهل فداء لامري ان آتيت * تقبل معروفي وسد المفارقاً
ألا أباع النعمان حيث لقيته * وأهدي له الله الغيوث البواكراً

غناه خليل الوادي رملاً بالنصر من رواية حبش ومما يغني فيه من قصائد النابعة التي يعتذر فيها الى
النعمان

صوت

يأذارية بالعلماء فالسند * أقوت وطال عاينها سالف الامد
وقفت فيها أصيلاً لأسائها * أعيت جواباً وما بالربع من أحد
* إلا لا واري لأياماً أبينها * والنوءي كالحوض بالظلمة الجلد
ردت عليه اقاصيه ولبده * ضرب الوليدة بالمسحاة في التأد
خلت سبيل أتى كان يحبسها * ورفعتها الى السجفين فالنضد
أنخت خلاء واضحي اهلها احتملوا * أخني عاينها الذي أخني على لبده

(١) والظاهر في هذا البيت يروي بالرفع والنصب والجر قال ابن مالك في الكافية في باب الصفة
المشبهة باسم الفاعل

والرفع والنصب حكوا والجر * في قول من قال أجب الظهرا

قال في شرحها قال النابغة

ونأخذ بدمه بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام
يروي أجب الظهر بالرفع وهو نظير قولنا جميل الوجه ويروي أجب الظهر بالنصب وهو نظير قولنا
جميل الوجه ويروي أجب الظهر على الاضافة وهو نظير قولنا جميل الوجه

الغناء لمعبد ثقیل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه جميلة ثاني ثقیل بالبنصر عن عمرو
وحبش (قال) الاصمعي قوله يادار مية يربد يا أهل دار مية كما قال امرؤ القيس
* الاغم صباحا أيها الطلل البالي * يريد أهل الطلل وقال الفراء انما نادى الدار لاهلها اسفأ عليها
وتشوقا الى اهلها وتمنيه ان تكون أهلا والعلباء الممكان المرتفع بناؤه يقال من ذلك علا يعلو وعلى
يعلو مثل حلي يحلى وحلا يحلوا وسلا يسلا وسلا يسلى والسند بسند الجبل وهو ارتفاعه حيث
يسند فيه أي يصعد أقوت اقفرت وخلت من أهله (وقال) أبو عبيدة في قوله يادار مية ثم قال
اقوت ولم يقل اقوت اذ من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكفوا عنه (وروي)
الاصمعي اصيلا ناهو تصغير اصلان ويروي عيت جوابا اي عيت بالجواب والاواري جمع آري
ولأيا بطأ والمظلومة التي لم يكن فيها أثر فحفر أهلها فيها حوضاً وظلمهم اياها احدائهم فيها ما لم
يكن فيها شبه النوى بذلك الحوض لاستدارته واجلد الأرض الصلبة الغليظة من غير حجارة وانما
جعلها جلداً لان الحفر فيها لايسهل وقوله ردت عليه اقصيه يعني امه فعلت ذلك اضمرها ولم يكن
جري لها ذكر واقاصيه يعني اقاصي النوى على أدناه ليرتفع وابده طامنه والوليدة الامة الشابة والتأد
الندي والسبيل الطريق والاني النهر المحفور والاتي السيل من حيث كان يقول لما أفستد طريق الاتي
سهل له طريقاً حتي جرى ورفعته أي قدمت الحفر الى موضع السجفين وليس رفعتهم ههنا من
ارتفاع العلو والسجفان ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت والنضد مانضد من المتاع واخني
أفسد وليد آخر نسور اقمان التي اختاران يعمر مثل اعمارها وله حديث ليس هذا موضعه



أسرت عليه من الجوزاء سارية * تزجي الشمال عليه جامد البرد
فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد
* فبهن عليه واستمر به * صمع الكعوب بريات من الحرد
وكان ضميران منه حيث يوزعه * طعن المكارك عند الحجر النجد
شك الفريضة بالمداري فانفذها * طعن المييطر اذ يشفي من العضد

غني فيه ابراهيم الموصلی هزجا بالبنصر من رواية عمرو بن بانه وفيه لحن للمالك يعني ان سبابة
مرت عليه ليلا وان أنواء الجوزاء أسرت عليه بهاوتر حتى تسوق وتدفع عليه أي على الثور والكلاب
صاحب الكلاب وقوله بات له طوع الشوامت أي بات له مايسر الشوامت اللواتي شمتن به وسمع
الكعوب يعني قوائمه انها لازقة محددة الاطراف ليست برهلات واصل الصمع رقعة الشيء ولطافته والحرداء
يعنيه يقال بعير احرد وناقاة حرداء والحجر الملمجأ والنجد الشجاع والفريضة مرجع الكتف
الى الخاصرة والمدري القرن والمييطر المييطار والعضد داء يأخذ في العضد وفي لحن ابراهيم الموصلی
بعد فارتاع من صوت كلاب

كأن رحلي وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحد
من وحش وجرة موشي أكارعه * طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

قال الاصمعي زال النهار بنا أي انتصف وبنا ههنا في موضع علينا ومن روى مستوحش فإنه يعني أنه قد أوجس شيئاً عاقه فهو يستوحش والجبل الثمام واحدة جبلية ووجرة طرف الشيء وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلاً يجتمع فيها الوحش وموشي اكارعه أي أنه أبيض في قوائمه نقط سود وفي وجهه سفعة وطاوي المصير ضامر والمصير المعني وجمعه المصيران والفرد المنقطع القرين يقال فرد وفرد وفرد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال غنى مخارق يوما بين يدي الرشيد

* سرت عليه من الجوزاء سارية * فلما بلغ الى قوله * فارتاع من صوت كلاب فبات له * قال فارتاع بضم العين فارتدت ان أرد عليه خطاه ثم خفت أن يغضب الرشيد ويظن اني حسدته على منزلته منه وأردت اسقاطه فالتفت اليه بعض من حضر أظنه قال محمد بن عمر الرومي فقال له ويلك يا مخارق أتغنى بمثل هذا الخطا القبيح لسوقه فضلا عن الملوك ويلك لو قلت فارتاع كان أخف على اللسان واسهل من قولك فارتاع فحجل مخارق وكفيت ما أردته بغيري قال وكان مخارق لحانا ومنها

صوت

قالت الاليتا هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
يحفه جانباً نيق وتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرم
خسبوه فألفوه كما حسبت * تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فيكملت مائة فيها حمامتها * وأسرعت حسبة في ذلك العدد

غناه ابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي هذا خبر روي عن زرقاء اليمامة وروي عن بنت الحس (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الاحول يقول هذا أخذه النابغة من زرقاء اليمامة قالت

ليت الحمام لي ونصفه قدي * الى حمامتي تم الحمام ميه
فساخه النابغة وقال الاصمعي سمعت اناساً من أهل البادية يتحدثون أن بنت الحس كانت قاعدة في جوار فمر بها قطا وارد في مضيق من الجبل فقالت

يا ليت ذا القطا لي * ومثل نصف معيه

الى قطاة أهليه * اذا لنا قطاميه

واتبعت فعدت على الماء فاذا هي ست وستون وقوله فقد أي فحسب ويحفه أي يكون من ناحية هذا التمد يقال حف القوم بالرجل أي اكتنفوه والنيق الجبل ومثل الزجاجة يريد عينا صافية كصفاء الزجاج الحسبة الهيئة التي تحسب يقال ما أحسن حسبته مثل الجلابة واللبسة والركبة ومنها

صوت

نبئت أن أبا قابوس أوعدني * ولا قرار على زار من الاسد
مهلاً فداء لك الاقوام كلهم * وما أنمر من مال ومن ولد
ان كنت قلت الذي باغت معتمدا * اذا فلا رفعت سوطي الى يدي

هذا الشئاء فان تسمع به حسنا * فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد
 غناه الهذلي ولحنه من الثقيل الاول عن الهشام أثمر أصاح وأجمع والزأر صياح الاسد يقال زأر
 زئيرا وهو الزأر والصفد العطية يقال أصفده يصفده أصفادا اذا أعطاه وصفده يصفده صفدا اذا
 اوثقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الصلت بن
 مسعود قال حدثنا أحمد بن شويه عن سايان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن فليح بن سايان
 عن رجل قد سماه عن حسان بن ثابت ونسخت من كتاب ابن أبي خيثمة عن أبيه عن مصعب
 الزبيري قال قال حسان بن ثابت وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف بن محمد
 عن عمه اسمعيل بن أبي محمد قال قال أبو عمرو الشيباني قال حسان بن ثابت وقد جمعت رواياتهم
 وذكرت اختلافهم فيها وأكثر الالفاظ للجوهري قال خرجت الى النعمان بن المنذر فلقيت رجلا
 وقال اليزيدي في خبره فلقيت صائغا من أهل فدك فلما رأيته قال كن يثربيا فقلت الامر كذلك
 قال كن خزرجيا قلت أنا خزرجي قال كن نجاريا قلت أنا نجاري قال كن حسان بن ثابت قلت
 أنا هو فقال أين تريد قلت إلى هذا الملك قال تريد أن اسددك إلى أين تذهب ومن تريد قلت
 نعم قال إن لي به علما وخبرا قلت فأعلمني ذلك قال فانك اذا جئته متروك شهرا قبل أن يرسل
 اليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس الشهر ثم انك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى أن يؤذن لك
 فان أنت خلوته وأعجبه فانت مصيب منه خيرا فأقم ما أقمت فان رأيت أبا امامة فاطمن فلا شيء لك
 عنده قال فقدمت ففعل بي ما قال الرجل ثم اذن لي وأصبت منه مالا كثيرا ونادمته وأكلت معه
 فينا أنا على ذلك وأنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز حولها

أصم أم يسمع رب القبة * يا اوهب الناس لعنس صابيه

ضاربة بالمشفر الاذبه * ذات هيات في يديها خابيه

* في لاحب كأنه الاطبه *

وفي رواية اليزيدي في يديها جذبه أي طول واضطراب والاطبة جمع طباب وهو الشراك يجمع فيه
 بين الاديمين في الحذر وقال عمر بن شبة في خبره قال فليح بن سايان أخذت هذا الرجز عن
 ابن دأب قال فقال أليس بأبي امامة قالوا بلي قال فاذنوا له ودخل فحياه وشرب معه ثم وردت النعم السود
 ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود يعرف مكانه ولا يفتحل أحد بعيرا أسود غير النعمان فاستأذنه
 في أن ينشده كلبه على الباء فاذن له أن ينشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها من كوكب

ووردت عليه مائة من الابل السود السكلية فيها رعاؤها وبيتها وكلها فقال شأنك بها يا أبا امامة فهي
 لك بما فيها قال حسان فما أصابني حسد في موضع ما أصابني يومئذ وما أدري إيمان كنت أحسد له
 عليه ألما أسمع من فضل شعره أم ما أري من حزيل عطاءه فجمعت جراميزي وركبت الى بلادي
 * وقد روي الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر ان حسان قدم على جبلة بن أبي شمر ولعله غايط
 (أخبرنا) به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي اسمعيل عن الواقدي

عن محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يقدم على جيلة بن الایهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جيلة فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتي قدمت على الحرث وقد هيات مديحاً فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً ان الملك قد سر بقـدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جيلة فايك أن تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه زهد فيك وإن ذكرت محاسنه ثقل عليه فلا تبدي بذكره فان سألك عنه فلا تطب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو يشغل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه قال فشكرت له ذلك ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جيلة فقال كيف تجد جيلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت له انما جيلة منك وأنت منه فلم أجز معه في مدح ولا ذم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب قال ثم قال لي الحاجب قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قيسح أن يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو أحسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسة دنانير وكسا وحملان فقبضتها وانصرفت الى أهلي

صوت

ملوك وإخوان اذا ما لقيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
ولكنني كنت امراً لي جانب * من الارض فيه مستراد ومطلب
الغناء لابراهيم ثقیل أول الجانب هنا المتسع من الارض والمستراد المختاف يذهب فيه ويحیی
ويقال راد الرجل لاهله اذا خرج رائدا لهم في طلب الكلا ونحوه ثم ذكر مستراده فقال ملوك
وإخوان ومن القصيدة العينية

صوت

عفاذوحى من فرتنا القوارع * فجنباً أريك فالنلاع الدوافع
فمجمع الاشراف غير رسمها * مصاييف مرت بعدنا ومرايع
توهمت آيات لها ففرقتها * لسته أعوام وذا العام سابع
رماد ككحل العين ما أن آتته * ونؤي كجذم الحوض أنلم خاشع

غناه معبد من رواية حبش رملًا بالبصرة

صوت

* آذنتنا بينها أسماء * رب ثاويل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة ثما * فأذنى ديارها الخلاء
عروضه من الحفيف آذنتنا أعامتنا والين الفرقة والثاوي المقيم يقال ثوى ثواء والبرقة أرض ذات
رمل وطین وثماء والخلاء موضعان * الشعر للحرث بن حنزة الشكري والغناء لمعبد ثقیل أول
بالوسطى عن عمرو ومن الناس من ينسبه الى حنين

— أخبار الحرث بن حازة ونسبه —

هو الحرث بن حازة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال أبو عمرو الشيباني كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحرث الى قولها أن عمرو بن هند الملك وكان جبارا عظيم الشأن والملك لما جمع بكرا وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم أخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام ليكيف بعضهم عن بعض فكان أولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويغزون معه فأصابهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون فقالت تغلب لبكر أعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لكم لازم فأبت بكر بن وائل فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة فقال عمرو أرى والله الامر سينجلي عن أحمر أصابع اصم من بني يشكر فيجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر وجاءت تغلب بعمرو ابن كلثوم فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلي من أظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم له اما والله لو لطمتك لطمه ما أخذوا لك بها فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلت بها قيس ابن ابيك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال يا حارثة اعطه لحنا بلسان أنثى اي شبيه بلسانك فقال ايها الملك اعط ذلك احب اهلك اليك فقال يا نعمان ايسرك اني ابوك قال لا ولكن وددت انك امي فغضب عمرو بن هند غضبا شديدا حتي هم بالنعمان وقام الحرث بن حازة فارتجل قصيدته هذه ارتجالا توكأ على قوسه وانشد لها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتي فرغ منها قال ابن الكلبي انشد الحرث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضوح فقيل لعمرو بن هند ان به ونحافا أمر ان يجعل بينه وبينه ستر فلما تكلم اعجب بمنطقة فلم يزل عمرو يقول ادنوه ادنوه حتي امر بطرح الستر واقعده معه قريبا منه لا يجابه به هذه رواية ابني عمرو وذكر الاصمعي نحوه من ذلك وقال اخذ منهم ثمانين غلاما من كل حي وأصلح بينهم بذي الحجاز وذكر ان الغلمان من بني تغلب كانوا معه في حرب فأصديبوا وقال في خبره ان الحرث بن حازة لما ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو قام عمرو بن كلثوم فارتجل قصيدته * قفى قبل التفرق يا ظعينا * وغير الاصمعي ينكر ذلك وينكر انه السبب في قول عمرو بن كلثوم وذكر ابن الكلبي عن ابيه ان الصالح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء وكان قد شرط اي رجل وجد قتيلا في دار قوم فهم ضامنون لدمه وان وجد بين محلتين قيس ما بينهما فينظر اقربهما اليه فتضمن ذلك القتيل وكان الذي ولى ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام ثم ان المنذر اخذ من الحيين اشرافهم واعلامهم فبعث بهم الى مكة فشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له العلاق وفي ذلك يقول الحرث بن حازة

فهلا سميت لصاح الصديق * كصالح ابن مارية الاقصم
وقيس تدارك بكر العراق * وتغلب من شرها الاعظم
وبيت شراحيل في وائل * مكان الثريا من الأنجم
فأصالح ما أفسدوا بينهم * كذلك فعل الفتي الاكرم

ابن مارية هو قيس بن شراحيل ومارية أمه بنت الصباح بن ثيبان من بني هند فلبثوا كذلك ما شاء الله وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا باحداثهم فمضى التوي أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن فسرحت النعمان بن المنذر ركبا من بني تغلب الى جبل طي في أمر من أمره فنزلوا بالطرفة وهي ابني شيبان وتيم اللات فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحملوهم على المفازة فمات القوم عطشا فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمه وسفكتم الدماء وقالت بكر أنتم الذين فعاتم ذلك قذفتونا بالمعضية وسمعت الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سقيناهم إذ وردوا وحملناهم على الطربق إذ خرجوا فهل علينا إذ جار القوم وضلوا ويصدق ذلك قول الحرث بن حازة

لم يغروكمو غرورا ولكن * يدفع الآل جرمهم والضحاء

وقال يعقوب بن السكيت كان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال الحرث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول لو قالها في حول لم يلم قال وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب غير ببعضها بني تغلب تصرحوا وعرض ببعضها لعمرو بن هند فمن ذلك قوله

أعلينا جناح كندة أن يغـ*ـنم غازيهم ومنا الجزاء

قال وكانت كندة قد كسرت الحراج على الملك فبعث اليهم رجلا من بني تغلب يطالبونهم بذلك فقتلوا ولم يدرك بثأرهم فغيرهم بذلك هكذا ذكر الاصمعي (وذكر غيره) ان كندة غزتهم فقتلت وسبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم تغيير ولا أدركوا نارا قال وهكذا البيت الذي يليه وهو أم علينا جزا قضاء أم ايـ*ـس علينا فيما جزوا اتواء

فانه غيره بان قضاء كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كندة ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم نارا قال وقوله

أم علينا جزا حنيفة أم ما * جمعت من محارب غبراء

قال وكانت حنيفة مخالفة لتغلب على بكر فاذا ذكر الحرث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شعر بن عمرو الحنفي أحد بني سحيم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحرث بن جبلة الغساني وبعث الحرث الى المنذر بمائة غلام تحت لواء شعر هذا يسأله الامان على ان يخرج له عن ماسكه ويكون من قبله فركن المنذر الى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شعر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره فخرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيفة قال وقوله

وتمانون من تميم بأيديهم * رماح صدورهم القضاء

يعني عمرا أحد بني سعد مناة خرج في ثمانين رجلا من تميم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب

يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضا تعرف بنطاع قريبة من البحرين فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة فلم يدرك منه بشار قال وقوله

ثم خيل من بعد ذلك مع الغلاق لارأفة ولا إبقاء

قال الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا وكان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر الى الطلب بشاره من غسان فامتنعوا وقالوا لا نطيع أحدا من المنذر أبدا أيظن ابن هند أناله رعاء فغضب عمرو بن هند وجميع جموعا كثيرة من العرب فلما اجتمعت آلى أن لا يغزو قبل تغلب أحدا فغزاهم فقتل منهم قوما ثم استعطفه من معه لهم واستوهبوه جريرتهم فأمسك عن بقيتهم وطلات دماء القتلى فذلك قول الحرث

من أصابوا من تغابي فطلو * ل عليهم اذا توالى العفاء

ثم اعتمد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده فقال

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء
آية شارق الشقيقة اذا جا * وجميعا لكل حي لواء
حول قيس مستائمين بكبش * قرظي مكانه عبلاء
فرددناهمو بضرب كما ينح * رج من خربة المزاد الماء
ثم حجر أعني ابن أم قطام * وله فارسية خضراء
أسد في اللقاء ذو أشبال * وربيع ان شنت غبراء
فرددناهمو بطمن ككمان * هز في حمة الطوي الدلاء
وفككناغل امرئ القيس عنه * بعد ما طال حبسه والعناء
وأقدناه رب غسان بال * نذر كرها وما تطل الدماء
وفديناهمو بتسعة أملا * ك كرام أسلابهم اغلاء

يعنى بهذه الايام أياما كانت كلها المبكر مع المنذر فمنها يوم الشقيقة وهم قوم من شيبان جاؤا مع قيس بن مديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغرون على ابل عمرو بن هند فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم ولم يوصل الى شيء من ابل عمرو بن هند ومنها يوم غزا حجر الكندي وهو حجر بن أم قطام امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة وكانت بكر مع امرئ القيس فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده وقوله * فككناغل امرئ القيس عنه * وكانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه فأغار بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر وأخذ عمرو بن هند بنتا لذلك الملك يقال لها ميسون وقوله * وفديناهمو بتسعة * يعنى بنى حجر آكل المرار وكان المنذر وجه خيلا من بكر في طلب حجر فظفرت بهم بكر بن وائل فأثوا المنذر بهم وهم تسعة فأمر بذبحهم في ظاهرا الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الاملاك قال والجون جون آل بني الأوس ملك من ملوك كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب وكان الجون جاء ليمنع بني آكل المرار ومعه كتيبة خشنة فخاربتهم بكر

فهزموه وأخذوا بني الجون فجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم قال فلما فرغ الحرث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هندانه لا يلزم بكر بن وائل ما حدث على رهائن تغلب فتفرقوا على هذه الحال ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كثوم تعرضا لهم واذلالا فقتله عمرو بن كثوم وخبره يذكر هناك (قال) يعقوب ابن السكيت أنشدني النضر بن شميل للحرث بن حلزة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول لله دره ما أشعره

صوت

من حاكم بني وبي * ن الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد * تركوا لنا حلقاً وجردا
خيلى وفارسنها ورب أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوي الـ * إلى أصاب من نهان هذا
فضمى قناعتك ان ريب * ب الدهر قد أفني معدا
فلكم رأيت معاشرنا * قد جمعوا مالا وولدا
وهم رباب حائر * لا يسمع الآذان رعدا
فعمش بجهد لا يضر * لك النولك مالا قيت جدا
والنوك خير في ظلال * ل الـ يش من عاش كدا

في البيت الاول من القصيدة والبيتين الاخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى لعبد الله بن العباس الربيعي ومن الناس من ينسبه الى بابوية

صوت

ألا هي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خور الاندرينا (١)
مشعشة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

عروضه من الوافر الشعر عمرو بن كثوم التغابي والغناء لاسحق ثقيل أول بالختصر في مجرى الوسطى من روايته وفيه لبراهيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

(١) وهي معناه قومي من نومك يقال هب من نومه يهب هبا اذا انتبه وقام من موضعه وقوله فاصبحينا أي اسقينا الصبوح وهو شرب الغداة يقال صبحه بالتخفيف صبحاً بالفتح والاندريين قرية بالشام كثيرة الخمر وقيل هو اندرثم جمعه بما حواله وقيل هو أندرون وفيه لغتان منهم من يعربه اعراب المذكر السالم ومن يازمه الياء ويجعل الاعراب على النون وقال الزجاج يجوز مع هذا لزوم الواو أيضا اه من خزانة الادب (٢) المشعشة الرقيقة من العصر أو من المزج يقال شعشع كاسك أي صب فيها ماء منصوبا على انه مفعول أصبحينا أي اسقينا بمزوجة وقيل حال من خمر وقيل بدل منها والحص بضم المهملة الورد وقيل هو الزعفران وسخينا قيل انه حال وقيل صفة موصوف محذوف أي اسقينا شرابا سخينا وقيل سخينا فعل أي جلدنا به ببعض اختصار من خزانة الادب

❦ نسب عمرو بن كلثوم وخبره ❦

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهمل أخي كليب وأمه بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العكلي بن العباس ابن هشام عن أبيه عن خراش بن اسمعيل عن رجل من بني تغلب ثم من بني عتاب قال سمعت الاخدر وكان نسابة يقول لما تزوج مهمل بنت بعج بن عتبة أهديت اليه فولدت له ليلى بنت مهمل فقال مهمل لامراته هند اقتليها فامرت خادما لها أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول

كم من فتى يؤمل * وسيد شمر ذل
وعدة لا تجهل * في بطن بنت مهمل

واستيقظ فقال يا هند أين بنتي قالت قتلتها قال كلا والله ربيعة فكان أول من حلف بها فاصدقيني فأخبرته فقال أحسنى غذاءها فتزوجها كلثوم بن مالك بن عتاب فلما حملت بعمر بن كلثوم قالت انه أناني أت في المنام فقال

يال لك ليلى من ولد * يقدم اقدام الاسد

من جشم فيه العدد * أقول قبيلا لا فسد

فولدت غلاما فسمته عمرا فلما أتت عليه سنة قالت أناني ذلك الآتي في الليل أعرفه فإشار الى الصبي وقال

اني زعيم لك أم عمرو * بماجد الجد كريم النجر

أشجع من ذى لبد هزر * وقاص أداب شديد الاسر

* يسودهم في خمسة وعشر *

قال الاخدر فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون سنة (قال) أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفي وكرد بن السمعي وغيرهما وقال بن السكابي حدثني أبي وشرفي بن القطامي وأخبرنا ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأتف أمه من خدمة أمي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباهم مهمل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو ابن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب وأقبلت ليلى بنت مهمل في طعن من بني تغلب وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرئ القيس بن حاجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت مهمل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن هند أمرا أمه ان تخي الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى فدعى عمرو بمائة ثم دعا بالطرف فقالت هندا وليني باليلي ذلك

الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاء بالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشرفى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معاق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند ونادى في بني تغلب فاتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم * الاهي بصحنك فاصبحينا * وكان قام بها خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة وبنو تغلب تعظمها جدا ويرونها صغارهم وكبارهم حتي هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها (١) أبادمذ كان أولهم * يالرجال لشعر غير مسؤم
وقال الفرزدق يرد على جرير في هجائه الاخطل

ماضر تغلب وائل اهجوتهما * أم بلت حيث تناطح البحران
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * عمراً وهم قسطوا على النعمان
وقال افنون بن صريم التغلبي يفخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدة له

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخدم أمي أمه بموفق *
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتاً * فأمسك من ندمانه بالخنق *
وجلله عمرو على الرأس ضربة * بذى شطب صافى الحديد رونق

قال وكان لعمرو اخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان واخاه واياه عنى الاخطل بقوله
لجرير أبني كليب ان عمي اللذا * قتلا الملوكة فككالاغلا

وكان لعمرو بن كلثوم بن يقال له عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس ولعمرو بن كلثوم عقب باق ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرسائل (أخبرني) على بن سايان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي قال اغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن أمية فملا يديه منهم وأصاب أساري وسبائا وكان فيمن اصاب احمد بن جندل السعدي ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل فسمع بها أهل حاجر فكان اول من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو ابن شمر فلما راهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال

من عاذمني بعدها فلا اجتبر * والاسقى الماء ولا أرمى الشجر

بنو لجيم وجعاسيس مضر * بجباب الدو يديهم - ون العكر

فاتهبى اليه يزيد بن عمرو فطعمه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشدّه في القد
وقال له أنت الذي تقول

مقي تعقد قرينتنا بجبل * نجد الحبل أو نقص القرينا
اما اني سأقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعاً فنادي عمرو بن كلثوم يا ربيمة أمثلة قال فاجتمعت
بنو لجم فتهوه ولم يكن يريد ذلك به فسار به حتى أتى قصراً بجحر من قصورهم وضرب عليه
قبة ومحرله وكساه وحمله على نجييه وسقاه الحمر فلما أخذت برأسه تفني

أجمع ههنا السحر ارتحالا * ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أر مثل هالة في معد * أشبه حسننا الا الهالا
ألا أباع بني جشم بن بكر * وتغلب كلما أتيا حالا
بان الماحد القرم بن عمرو * غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ملهمة رداح * اذا يرمونها تفني النبلا
جزى الله الاغر يزيد خيراً * ولقاء المسرة والجمالا
بما خذه ابن كلثوم بن عمرو * يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد * يحيلون الطعام اذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتى * يروي صدرها الاسل النبالا

(أخبرني) علي بن سليمان قال أخبرنا الاحول عن ابن الاعرابي قال زعموا ان بني تغلب حاربوا
المنذر بن ماء السماء فلهقوا بالشام خوفاً منه فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغساني فتلقاه عمرو بن
كلثوم فقال له يا عمرو ما منع قومك ان يتلقوني فقال له يا عمرو يا خير الفتيان فان قومي لم
يستيقظوا لحرب قط الا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنعوا ما وراء ظهورهم فقال له ايقاظي
نومة ليس فيها حلم أجت فيها أصولهم وأنفي فاهم الى اليا بس الجرد والتنازع التمد فانصرف عمرو
ابن كلثوم وهو يقول

ألا فاعلم أبيت الاعم انا * على عمد سنأتي ما نريد
تعلم ان محملنا ثقیل * وان زناد كتبنا شديد
وانا ليس حي من معد * يوازيها اذا لبس الحديد

قال وقال ابن الاعرابي بلغ عمر بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعده فدعا كاتباً من العرب
فكتب اليه

ألا أباع النعمان عني رسالة * فمدحك حولي وذمك قارح
مقي تلقني في تغلب ابنة وائل * واشياعها ترقى اليك المسالح

وهجا النعمان بن المنذر هجاء كثيراً منه قوله يعيره بامه سليمي

حلت سليمي نجبت بعد فر تاج * وقد تكون قديماً في بني تاج
اذلا ترجي سليمي ان يكون لها * من بالخور انق من قين ونساج
ولا يكون على ابوابها حرس * كما تلف قبطي بديباح
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة * مشي المقيد في اليا بوت والحاج

قال وقال في النعمان

لحاً الله أدنانا الى اللؤم زلفة * وألأ مناخالا وأعجزنا أبا *

وأجدرنا ان ينفخ الكير خاله * يصوغ القروط والشنوف بيتربا

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن المغيرة عن ابن الكلابي عن رجل من النمر بن قاسط قال لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من أبائي ولا بد ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت واني والله ما عيرت أحداً بشيء الا عيرت بمناله ان كان حقاً خفياً وان كان باطلاً فبلاطلاً ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثنائكم وامنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ورد خير من خاف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاجزوا فان مع الاكثار تكون الاهدار واشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوفه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه يؤدي الى قبيح البغض

صوت

لمن الديار ببرقة الرياحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان *

صدع الغواني اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ما لذك تداني

ان زرت اهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الشعر لجرير يهجو الاخطل ويرد عليه حكومته التي حكم بها

للفرزديق عليه والغناء فيما ذكره علي ابن يحيى المنجم في

كتابه الذي القبه بالحدث لمعبد ثقل اول بالوسطي وذكر

الهشامي انه لحنين قال ويقال انه لمعبد وفيه ليزيد

حوراء لحن ذكره عبد الملك بن موسى

عنه وقال لا أدري أهو الثقيل الاول أم

خفيف الرمل وذكر حبش

أن الثقيل الاول للغريض

وان خفيف الرمل

بالبنصر للدلال

(تم الجزء التاسع ويأيه الجزء العاشر اوله ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهاني

صفحة	
٢	أخبار دريد بن الصمة ونسبه
١٩	أخبار المعتضد في صنعة هذا اللحن وغيره من الاغانى دون اخباره في غير ذلك لانها كثيرة تخرج عن حد الكتاب وشيء من اخباره مع المغنين وغيرهم يصاح لما ههنا
٢٠	أخبار ابراهيم بن العباس ونسبه
٣٣	صنعة اولاد الخلفاء الذكور منهم والانات
٣٤	أخبار مروان بن ابى حفصة ونسبه
٧٣	أخبار ابى النجم ونسبه
٧٨	أخبار عالية بنت المهدي ونسبها ونسب من احاديثها
٩١	وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسى بن الرشيد
٩١	أخبار ابى عيسى بن الرشيد ونسبه
٩٤	وممن عرفت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن موسى الهادى
٩٦	وممن رويت له صنعة من اولاد الخلفاء عبد الله بن محمد الامين
٩٧	أخبار عبد الله بن محمد ونسبه
٩٩	وممن صنع من اولاد الخلفاء ابو عيسى بن المتوكل
٩٩	أخبار على بن الجهم ونسبه
١١٥	أخبار ابى دلامة ونسبه
١٣٥	وممن صنع من اولاد الخلفاء فاجادوا احسن وبرع وتقدم جميع اهل عصره فضلا وشرفا وادبا وشعرا وظرفا وتصرفا في سائر الآداب ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله
١٣٩	نسب زهير واخباره
١٥١	ذكر المرار وخبره ونسبه
١٥٤	أخبار النابغة ونسبه
١٧١	أخبار الحرث بن حازة ونسبه
١٧٥	نسب عمرو بن كلثوم وخبره